

# الدور الإبراني في العصر الأموي

تأليف

الدكتور محمد عبد الحميد الرفاعي

كلية دارالعلوم - جامعة القاهرة

# الدور الإيراني في العصر الأموي

تأليف

الدكتور محمد جبر الحميد الرفاعي

كلية دارالعلوم - جامعة القاهرة

موضوعات البحث

---

الصفحة	الموضوع
٥	* موضوعات البحث
٩	* تقديم
١٥	* لمحة جغرافية :
١٥	- تسمية إيران .
١٧	- حدود إيران وطبيعتها .
٢٠	- أقاليم إيران وأقسامها .
	* الفصل الأول :
٢٥	الهجرة العربية إلى إيران :
٢٧	- طريق الهجرة .
٣٤	- سمات الهجرة .
٤١	- انقسام العرب في إيران .
٥٤	- موقف الخلافة من هذه العصبية .
	* الفصل الثاني :
٦١	الموالي الإيرانيون :
٦٣	- العلاقة بين العرب والموالي .
٦٨	- التمازج الاجتماعي بين العرب والموالي .
٧٦	- الدولة الأموية والموالي .

الصفحة	* الفصل الثالث :
٨٧	مشاركة الإيرانيين في الإدارة الأموية :
٨٩	- في الولاية والحكم .
٩٢	- في الدواوين والحماية .
٩٧	- حركة التعريب في إيران .
١٠١	- في السفارة والتفاوض .
	* الفصل الرابع :
١٠٥	مشاركة الإيرانيين في النشاط العسكري والفتوحات :
١٠٧	- الإيرانيون في الجيش الأموي الخراساني .
١١٣	- في تدبير الحرب والتخطيط العسكري .
١١٦	- في الدفاع عن النفوذ الأموي .
	* الفصل الخامس :
١٢٥	دور الإيرانيين في ثورات الشيعة :
١٢٧	- إنصراف الإيرانيين عن التبار الخارجي .
١٣١	- ارتباط الإيرانيين بالاتجاه الشعبي .
١٣٨	- الإيرانيون وثورة المختار الثقفي .
١٣٨	* موقف المؤرخين من المختار .
١٤٦	* مكاسب الإيرانيين من ثورة المختار .
١٥٤	- دور الموالي الإيرانيين في الدعوة العباسية :
١٥٤	* في مرحلة الدعوة السريية .
١٦٠	* في مرحلة العمل المسلح .

## الفصل السادس :

الفصل السادس :

الصفحة

١٦٩ حركات المعارضة التي تبنت قضايا الإيرانيين :

١٧١ - المعارضة الإيرانية العراقية للحكم الأموي .

١٧٦ - ثورة ابن الأشعث :

١٧٦ \* التجمع الإيراني العراقي في هذه الثورة .

١٨٠ \* دور الموالى الإيرانيين في هذه الثورة .

١٨٦ - دعاة الإصلاح في الجيش الخراساني .

١٩٣ - ثورة الحارث بن سريــــــــــــــج .

١٩٣ \* أهداف الثورة .

١٩٧ \* مراحل الثورة .

٢٠٢ \* موقف الإيرانيين من الفتنة في خراسان .

٢٠٧ + خاتمة .

٢١٣ \* مصادر البحث .

\*\*\*\*\*

## تقديم

الحمد لله رب العالمين  
والصلاة والسلام على سيد الأنام وخاتم المرسلين .  
وبعد . . .

فقد تركزت دراسات الباحثين في تاريخ الإسلام ، وبخاصة في عصوره الأولى على العنصر العربي ، ولم تحظ الشعوب الأخرى التي دخلت في إطار الإسلام وحضارته ، من فرس وترك وبربر وهنود وغيرهم ، بنفس القدر من الاهتمام ، ويرجع ذلك إلى تصدر العنصر العربي وتقدمه في تلك الحقبة ، وإلى تركيز المصادر التاريخية القديمة عليه ، فقد كتب معظمها في حاضرة الخلافة العباسية بـغداد ، فكان من الطبيعي أن يكون محور اهتمامها هو أخبار الخلفاء والعرب ، ويقل اهتمامها بالأمصار ومناطق الأطراف ،

ومع تقدم الشعوب الإسلامية غير العربية ، وبرز دورها القيادي ظهرت دراسات تاريخية متخصصة في دراستها ، مثل " تجارب الأمم وتعاقب الهمم " لسكوية ، الذي سجل أخبار أمراء بني بويه ، وهم من العنصر الديلمي الإيراني ، وظهر كتابان في تاريخ السلاطين الغزنويين الذين ينتمون إلى العنصر التركي ، هما " تاريخ اليميني " الذي كتبه أبو نصر العتبي ( ت ٤٣١ ) كاتب السلطان محمود الغزنوي و" تاريخ البهيقى " لابن الفصل البيهقي كاتب السلطان مسعود بن محمود الغزنوي ، وقد ترجمه عن الفارسية الدكتور يحيى الخشاب وصادق نشأت ، وبعد ذلك ظهرت موسوعة ابن خلدون " العبر " التي

تناولت تاريخ العجم والبربر إلى جانب تاريخ العرب.

وإذا كانت المادة التاريخية تسعفنا إلى حد كبير في دراسة الفترات التي برزت فيها هذه الشعوب غير العربية ، فإنها فيما يختص بالعصر الأموي الذي نتناوله بهذه الدراسة ، شحيحة ضئيلة وتحتاج من الباحث إلى مضاعفة الجهد في تتبع المصادر التاريخية بعين واعية لا لتقاط ما يرد فيها من لمحات أو إشارات ، قد تكون عابرة موجزة ، ولكنها ذات أهمية بالغة ، كما أنه من الواجب مراجعة المصادر الأخرى الجغرافية والأدبية ، وكتب الفـرق والموسوعات ، لعلنا نظفر منها بما يثرى المادة التاريخية ويغذيها .

وقد اتجهتُ منذ البداية في مجال دراستي إلى تاريخ هذه الشعوب الإسلامية غير العربية ، فتناولت تاريخ الغزنويين الأتراك الذين حكموا أفغانستان وإيران وجزءاً من الهند ، في رسالة الماجستير كما تناولت الحركات الاستقلالية في إيران في القرنين الثالث والرابع الهجريين ، في رسالة الدكتوراه ، وسجلت ما أعطيته للطلاب من " محاضرات في تاريخ المغرب والاندلس " في كتاب ركزت فيه على تاريخ البربر ، وأتبعته ببحث في مجلة ندوة التاريخ الإسلامي التي تصدرها كلية دار العلوم عن " التيارات المشرقية التي أثرت في تاريخ المغرب حتى قيام دولة المرابطين " .

وتعتبر هذه الدراسة خطوة أخرى في نفس المسار ، وكان موضوعها يراودني منذ سنوات ، واعترف أنني أمضيت وقتاً طويلاً في التماس المدخل الذي أدلف منه إليه ، وتصور الشكل الذي يمكن

أن يكون عليه ، واعتقد أنه أصعب الخطوات وأهمها لأنه يتناول تاريخ العنصر الإيراني في العصر الأموي ، وهو موضوع لا تسخو فيه المصادر بالمادة العلمية ، ويلتقى فيه الباحث بآراء ونظريات تحتاج إلى المناقشة وإعادة النظر .

وأهمية هذه المرحلة أن العصر الأموي شهد بداية انطلاق هذه الشعوب الجديدة ، التي لم يظهر لها دور واضح في عهد الخلفاء الراشدين ، لأنها كانت فترة فتح وجهاد ، وتعرّف من هذه الشعوب على الدين الجديد وحضارته ، وكان العنصر العربي وحده صاحب الدور الرئيسي في مسرح الأحداث ، ثم أخذت أوضاع هذه الشعوب تستقر ، وبدأت تشارك وتتفاعل ، وتتطلع إلى مركز مرموق في الصفوف القيادية ، ولذا حفل العصر الأموي بكثير من الحركات والثورات التي كان للموالي دور بارز فيها سواء في المشرق أو في المغرب .

وفي هذا العصر حدث التمازج بين العنصر العربي والعناصر الأخرى ، وكانت إيران بوتقة الانصهار بين العرب والعناصر الفارسية ونقطة التقاء بين العرب وأجناس أخرى في شغور ما وراء النهر والسند ونتج عن ذلك آثار هامة جدية بالدراسة والبحث .

وكان العصر الأموي عصر الفتوحات العظيمة ، وكانت إيران إحدى القواعد الهامة التي انطلقت منها الجيوش الفاتحة نحو الشغور المجاورة ، والمناطق الإيرانية التي لم يكن قد استكمل فتحها ولا يمكن أن نتصور أن الإيرانيين وقفوا موقف المتفرج ، ولم يكن لهم

نصيب أو مشاركة فى هذه الفتوحات، ويحتاج دورهم إلى مزيد من التوضيح والجلالة .

وشهدت إيران خلال هذا العصر دعوات عديدة ، وثورات كثيرة ، من القادة الطامحين ، والأحزاب السياسية المناهضة ، والفرق الدينية المعارضة ، وفى مقدمتهم الخوارج والشيعة وأصحاب الدعوة العباسية ، والذين رفعوا راية الإصلاح مطالبين بتصحيح أوضاع الموالى ، وتطبيق المبادئ الإسلامية ، ولم يكن الإيرانيون بالقطع بمعزل عن هذه الحركات التى تدور على أرضهم ، وتمور بين أظهرهم .

وكان للدولة الأموية أسلوب إدارى وسياسى ، وعمال وولاه يقومون على تنفيذه ، فما هو هذا الأسلوب ، وما تأثيره على أهل البلاد وهل شارك الإيرانيون فيه ، أم التزموا جانب المعارضة له .

كل هذه الأمور نرى أنها جديرة بالبحث ولا شك أنها كانت بواعث قوية وراء هذه الدراسة التى حاولنا فيها أن نكون موضوعيين غير متحيزين ، بعيدين عن السير فى ركاب الغير ، دون تبصّر أو تدبر ، ونأمل أن يكون فيها من الجديد المفيد ، والنافع الشافع ، ما يلقى الرضى والقبول ، فان كان ذلك فهو ما نرجو ، وان كان غير ذلك فحسبنا أننا سلكنا وعر الشعب ، وخضنا البحر العباب ، والله من وراء القصد ، وله وحده المنة والفضل .

" محمد الرفاعى "



## لمحه جغرافية

### تسمية "إيران":

فضلنا في عنوان هذا البحث وفي ثناياه أن نستخدم كلمة "إيران" برغم أنها لم تكن شائعة في كتابات المؤرخين المسلمين الأوليين الذين استخدموا بدلاً منها كلمتي "بلاد فارس" و "خراسان"، واعتمدنا في هذا التفضيل على عدة اعتبارات أولها أن هذه التسمية هي الأقدم تاريخياً، إذ يرجع ظهورها إلى ما قبل ميلاد المسيح بعدة قرون، في هذا الوقت الذي نزحت فيه العناصر الآرية من موطنها القديم جنوب بحر "أرال" واستقرت بصفه نهائيه في الهضبة المرتفعة الواقعة جنوب بحر قزوين، والتي نسبت إليهم فيما بعد وعرفت بالهضبة الإيرانية، وسمى هذا الوطن الجديد باسمهم فأطلق عليه "إيرانشهر" أي موطن الأريين، لأن كلمة "شهر" في اللغة الفارسية تعني "بلد" أو "وطن" (١)، وقد تستخدم هذه التسمية مشطورة فيقال "إيران" (٢)

وهذه التسمية - بالإضافة إلى ذلك - هي الأوسع مدلولاً إذ يقول ياقوت (٣): "إيرانشهر هي بلاد العراق وفارس والجزبال وخراسان

---

(١) دونالدولبر : إيران : ماضيها وحاضرها - ترجمة الدكتور عبد النعيم حسنين وإبراهيم أمين الشواربي - القاهرة ١٩٥٨ -

ص ١

(٢) ياقوت الحموي : معجم البلدان - دار صادر في بيروت سنه

١٩٨٤ - ج ١ ص ٢٨٩

(٣) المصدر السابق ونفس الصفحة .

يجمعها كلها هذا الاسم ولكننا نستبعد من تعريف "العراق" لأن هذا التعريف اعتمد على ما كانت عليه الأوضاع السياسية في العهد الساساني ، عندما كانت العراق جزءاً من دولة الفرس وكانت عاصمتهم المدائن فيها ، لكن العراق أصبح منطقته بذاتها في العهد الاسلامية ، كما ان طبيعته الجغرافية والسكانية وأوضاعه السياسية تجعله إقليماً متميزاً عن المناطق الإيرانية .

وتسمية "إيران" هي الأكثر دقة ومطابقة للعدل بالنسبة للتسميتين الأخريين " فارس " و " خراسان " اللتين استعملهما المسلمون مرادفتين لها ، إذ يقول ياقوت (١) : " وكانت أرض فارس قديماً قبل الإسلام ما بين نهر بلخ إلى منقطع أذربيجان وأرمينية الفارسية ، إلى الفرات إلى بركة العرب ، إلى عمان ومكران ، وإلى كابل وطخارستان " ، ويقول المقدسي (٢) : " خراسان وفارس كانتا عند العرب شيئاً واحداً " .

ولكن استعمال هاتين الكلمتين للدلالة على إيران فيه كثير من التجوز والتساهل في التعبير ، وهو من باب إطلاق الجزء على الكل ، لأنهما في الأصل اسمان لاقليمين من الأقاليم الإيرانية ثم أطلقا على إيران كلها ، ويسوغ ذلك ان خراسان تعد اعظم

---

( ١ ) معجم البلدان ٢٢٧٢ / ٤

( ٢ ) احسن التقاسيم في معرفة الاقاليم - طبعة ليدن ١٩٠٩ م ص ٣٥٣

الأقاليم الإيرانية وأوسعها ، وأن " فارس " كانت مركزاً لدولة الفرس  
الأكمينية التي أسسها كورش سنة ١١٨١ ق . م (١) واتخذ ملوكها  
عاصمتهم في هذا الإقليم ، وشيدوا فيه قصورهم ، ثم غلب اسم  
الإقليم على إمبراطوريتهم ، وأطلق على دولتهم كلها ، وانتشر بين  
الأمم الأخرى بهذا المدلول ، فأصبح عند اليونان " برسبوليس " منذ  
عهد الإسكندر الأكبر ، وعُرب إلى لغة العرب فأصبح " فارس " .

ولكن هذا الاسم توارى في عهد الدولة الساسانية التي قامت  
سنة ٣٦٩ م ، وبرزت التسمية القديمة " إيران " من جديد وأصبحت  
الاسم الرسمي للدولة طوال عهدها حتى الفتح الإسلامي ، أما  
لغة البلاد التي هي في الأصل لغة إقليم " بارسا " القديم الواقع  
في الجنوب الشرقي من إيران ، فقد بقيت إلى اليوم تحمل اسم هذا  
الإقليم ، وتُعرف باللغة الفارسية أو " فارسي " .

وبالإضافة إلى كل الاعتبارات السابقة فإن التسمية التي  
ارتضاها أهل هذه البلاد في العصر الحاضر ، وطالبت حكومتها  
منذ عام ١٩٣٥ م الدول الأخرى أن تستعمل هذا الاسم مراعاة  
للتنسيق والتوحيد (٢) .

### حدود إيران وطبيعتها :

تعتبر إيران وحدة جغرافية متميزة من الناحيتين الطبيعية  
والبشرية ، فهي تشمل رقعة متجانسة من الأرض تتوسطها الهضبة  
الإيرانية ، ولها حدود واضحة كانت تمتد من العراق غرباً إلى

(١) انظر محمود شاكر : إيران ( من سلسلة مواطن الشعوب الإسلامية )

(٢) دونالد ولبر ص ١

السند شرقاً ، ومن نهر جيحون وبحر قزوين شمالاً إلى الخليج العربى وبحر الهند جنوباً ، والعناصر البشرية التى تسكنها يرجع أغلبها إلى أصل واحد هو الجنس الآرى الذى يضم البارثيين والميديين والبكتريين ، ويتكلمون بلغة واحدة هى اللغة الفارسية .

وقد اختلفت وجهات النظر حول الإقليم الواقع على ضفتى نهر جيحون مباشرة ويمتد شماليه قليلاً ، الذى يعرف بإقليم " ماوراءالنهر " وهل يعد من المناطق الإيرانية أم خارجاً عنها ، ويرجع هذا الاختلاف إلى ارتباطه الوثيق بإيران ، وانتماء سكانه إلى العناصر الآرية جنساً ولغة ، كما أنه يعد ملتقى الحضارتين الإيرانية والطورانية ، والعنصرين الفارسي والتركي ، ولذلك اتجه بعض الباحثين إلى اعتباره جزءاً من إيران ( ١ )

ويقرب المقدسى ( ٢ ) من هذا الاتجاه إلا أنه استخدم تعبيراً آخر هو " إقليم المشرق " ، وجعله ذا جانبين : جانب هيطل ( ٣ ) وهو " ماوراء النهر " وجانب خراسان الذى يضم " سجستان " أيضاً .

ولكننا نميل إلى اعتبار ماوراء النهر إقليماً مستقلاً عن إيران ، ويعضد هذا الرأى قول ياقوت ( ٤ ) : " فأما ماوراء النهر ، فهى

---

( ١ ) انظر الاستاذ الدكتور : حسن محمود : العالم الاسلامى فى العصر العباسى - دار الفكر العربى سنة ١٩٦٦ م - ص ٧٩ .

( ٢ ) احسن التقاسيم ص ٢٦ .

( ٣ ) نسبة الى هيطل بن عالم بن سالم بن نوح الذى يقال انه نزل هذه المنطقة .

( ٤ ) معجم البلدان ٣٥١ / ٢

بلاد الهياطلة، ولاية برأسها" ، كما أنه من الناحية الجغرافية منفصل عن خراسان بنهر جيحون ، كما أنه أكثر ارتباطا بتركستان لاستيطان قبائل الترك شماله وشرقه ، وأصبح ارتباطه بها أمراً مؤكداً منذ عام ٣٨٩ هـ عندما سيطرت عليه العناصر التركية ، وتمكنت الأسرة القراخانية من توجيه الضربة النهائية لحكامه السامانيين .

وقلب إيران هو الهضبة الإيرانية المرتفعة ، التي يبلغ متوسط ارتفاعها ما بين ثلاثة آلاف قدم إلى خمسة آلاف قدم ( ١٠٠٠ - ١٦٠٠ متر ) وتحيط بها من جميع جهاتها عدا جهتها الشرقية حوائط جبلية معقدة ، وتتداخل من جهتها الشرقية مع هضبة أخرى هي هضبة أفغانستان ، وتقطع سطحها سلاسل من التلال ، إلا من الناحية الشرقية التي تمتد فيها السهول الصحراوية ، وهذه الجبال والتلال ذات أهمية عظيمة لإيران ، لأن الثلوج الهائلة التي تتوج قممها لا تلبث أن تذوب في مواسم الدفء ، وتمد الأنهار والوديان الصغيرة بالماء ، وتجعلها مناطق صالحة للاستقرار والعمران .

أما مناطق السهول فإنها في الساحل الجنوبي ضيقة جداً لأن جباله تطل على البحر مباشرة ، ولا تترك إلا شريطاً ساحلياً ضيقاً يغلب عليه الجفاف والقفر ، أما في الشمال على سواحل بحر قزوين فيوجد شريط ساحلي آخر يمتاز بالخصب ووفرة الأمطار ، وفي الجنوب الغربي من إيران يوجد إقليم منخفض هو " خوزستان " المجاور للجزيرة الفراتية (١) .

---

( ١ ) الشرقاوى والصيداد : هذا العالم : دار المعارف بمصر سنة ١٩٥١

والصحارى فى إيران واسعة ممتدة من الشمال الغربى إلى الجنوب الشرقى ، وأكبرها " دشت لوت " أى الصحراء الخالية " دشت كوير " أى الصحراء المالحة ، وتتداخل هذه المساحات الصحراوية بعضها فى البعض الآخر (١) .

وتوجد فى إيران عدة أنهار يصب بعضها فى بحر قزوين وتكثر مياهها فى الربيع ، ويصب بعضها الآخر فى الخليج العربى مثل نهر قارون ، وهو أكبر أنهارها (٢) .

### أقاليم إيران وأقسامها :

كانت إيران القديمة تضم مناطق أكبر وأوسع من إيران الحالية إذ كانت تشمل جزءاً كبيراً من أفغانستان ، وبلاد التركمان الروسى وبذلك كانت تشمل أقاليم : خراسان وسجستان وبلاد الديلم والجبال ، وخوزستان ، وفارس ، وكرمان ، ومكران .

وخراسان أكبر هذه الأقاليم وأعظمها ، واسمها مكون من كلمتين فارسيتين هما : " خر " و " سان " ومعناها : بلاد الشمس المشرقة (٣) وتحدها من الشرق سجستان وبلد الهند ، ومن الغرب مغازة الغزية ونواحي جرجان ، ومن الشمال بلاد ما وراء النهر وجزء من بلاد الترك ومن الجنوب مغازة فارس وقوس إلى نواحي جبال الديلم (٤) ، وهى

(١) ولير ص ١٦ (٢) ولير ص ١٤

(٣) دائرة المعارف الاسلاميه - مادة خراسان مجلد ٨ ص ٢٨٢

(٤) ابن حوقل : صورة الارض - الطبعة الثانية - ليدن ١٩٦٧ م - ص

بذلك تزيد على ضعف المساحة التي تعرف اليوم باسم "خراسان" اذ يدخل الشطر الأكبر منها في التركمان الروسيه وأفغانستان ( ١ )

وكور خراسان هي : " بَلْخ " و " هَرَاة " و " جُوزجانان " و " مَرُوء " الشاهيجان " و " نيسابور " و " قوهستان " . وقد أضاف إليهما المقدسي " سَجِسْتَان " و " غَزْنِين " و " بُسْت " ، ولكننا نعتبر هذه الأقاليم الثلاثة التي أضافها إقليمًا واحدًا مستقلًا عن خراسان هو " سجستان " ، وإلى ذلك ذهب ابن حوقل ( ٢ ) والإصطخرى ( ٣ ) لأنها كانت كذلك في معظم عهودها سياسيا وإداريا ، وأعظم مدن خراسان على الترتيب : نيسابور ، ومَرُوء ، وبَلْخ ، وهَرَاة ، وكانت حواضر خراسان في عهود مختلفة .

أما سجستان فتقع أقصى شرقي إيران ، وتسمى أيضا " نيمروز " وهي كلمة فارسيه معناها : نصف يوم ، لأنه قيل إنها بخيراتها وثرواتها تساوي نصف ما تطلع عليه الشمس ، وذلك على سبيل المبالغة لا الحقيقة ( ٤ ) ، وتحدها الصحراء من الشرق والجنوب ، وبلاد الهند ( التي كانت قديما تشمل كابل ) من الشمال ، وخراسان من الغرب ( ٥ )

---

( ١ ) دائرة المعارف الإسلاميه مجلد ٨ ص ٢٨٢

( ٢ ) صورة الأرض ص ٤١١

( ٣ ) المسالك والممالك - تحقيق الدكتور الحيني - القاهرة ١٩٦١ م - ص

١٤٥ .

( ٤ ) ياقوت ٣٣٩ / ٥

( ٥ ) الإصطخرى ١٣٩

وإقليم " فارس " يقع على الشاطئ الشمالي للخليج الفارسي ويتكون من ست كور هي من الغرب: " أَرَجَان " و " أَرْدَشِيرُخَرَّة " دارابجرد " و " شيراز " و " سابور " و " إصطخر " ، وتغلب عليه الطبيعة الجبلية (١) .

والى الشرق من فارس توجد " كرمان " ، التى تعد امتدادا طبيعيا له ، وحدودها من الشرق مكران ، ومن الشمال الشرقى سجستان ، ومن الشمال خراسان ، ومن الغرب فارس منتن الجند سوب بحر فارس (٢) ، وهى تجمع بين صفات الاقاليم المحيطة بها ، من الناحيتين الطبيعية ، والبشرية ، ولكنها أقل مساحة وعمرا من فارس وبها نهر كبير اسمه " جِيرَفْت " (٣)

وشرقها توجد مكران ، ويحدها شرقا الهند ، وغربا كرمان وجنوبا بحر الهند ، وشمالا سجستان ، وهى ناحية واسعة عريضة تغلب عليها المفاوز ويسودها القحط (٤)

وتوجد بلاد الديلم شمالى إيران ، وسميت بذلك نسبة إلى العنصر البشرى الذى يسكنها ، وهم الديلم سكان المناطق الجبلية والى جوارهم الجبل سكان المناطق السهلية ، وهما فى الأصل فرعان لعنصر واحد ، " وأكثر الناس لا يكادون يفرقون بينهما " ، وهم

(١) المقدس ٤٧١

(٢) ياقوت ١٨٠ / ٥

(٣) احسن التقاسيم ٣٥٥

(٤) المقدس ٣٥٣

أكثر العناصر الإيرانية تخلفاً في مجال الحضارة إذ يقول عنهم المقدسي (١) : " لا ترى لهم لباقة ولا علم ولا ديانة " . وهذا الإقليم يقع حول بحر قزوين ويضم خمس كور ، أربعة منها تطل على البحر وهي جرجان وطبرستان والدَّيْلَمَان والخَزَر ، والخامسة تقع إلى الجنوب ويفصلها عن البحر كورة طَبْرِسْتان ، وهي " قُومِس " (٢)

وتتميز بلاد الديلم بالطبيعة الجبلية القاسية ، والأطلس الغزيرة التي تسقط على سواحلها طوال العام ، وتتراكم الثلوج على قمم الجبال العالية فتظل متوجه بها حتى أواخر الصيف ، وربما اتصل المطر في طبرستان سنة ، فلا يرى أهلها الشمس (٣)

ويقع إقليم خوزستان على الطرف الشمالي الشرقي للخليج بين فارس والبصرة وجبال اللور المجاورة لأصبهان ، وهو أشبه بأرض العراق وهوائها وصحتها ، وبخاصة المناطق القريبة من دجلة ، ويكثر فيه النخيل ، " ولا توجد ناحية منه تخلو من أشجاره " (٤)

---

( ١ ) أحسن التقاسيم ٣٥٥

( ٢ ) المقدس ٣٥٣

( ٣ ) ابن حوقل

( ٤ ) ياقوت ٢ / ٤٠٤ ، ٤٠٥

## الفصل الأول

الهجرة العربية إلى إيران

## الفصل الأول

### الهجرة العربية إلى إيران

#### طريق الهجرة:

شهدت إيران مع الفتح الإسلامي وفي أعقابه حركة هجرة واسعة قامت بها القبائل العربية لاستيطان المناطق المفتوحة ، ولم تتم هذه الهجرة أو الهجرات العربية من جزيرة العرب إلى المناطق الإيرانية مباشرة ، وإنما امتدت إليها عبر العراق ، واتخذت منه محطة وسطى ، إذ أنها استقرت فيه أولاً ، وارتبطت به ، وانطبعت بسماته وخصائصه ، ثم اندفعت روافد منها نحو خراسان وغيرها من الأقاليم الإيرانية ، حتى كان عرب خراسان يسمون بالعراقين إلى جانب تسميتهم بالخراسانيين (١) ، وأدى ذلك إلى مزيد من الارتباط والتلاحم بين العراق وإيران حتى أصبحا بشكلا ميداناً واحداً ، ويعدان ولاية واحدة .

والارتباط بين العراق وإيران ارتباط قوى ومؤثر على مدى التاريخ ، وهو ارتباط طبيعي لتجاور الإقليمين بغير فواصل حسادة تحول دون الاتصال والتأثير المتبادل بينهما ، وهو ارتباط تاريخي متأصل منذ كان العراق جزءاً من الدولة الساسانية ، واتخذ فيهم ملوك الفرس حاضرتهم " العدائن " على نهر دجلة ، حتى عدة بعض المؤرخين (٢) المسلمين جزءاً من " إيران " وكانت القبائل العربية

(١) انظر خطبة قتيبة بن مسلم في عرب خراسان - الطبري : تاريخ الامم والملوك - دار الفكر بيروت - ص ٨ ص ١٠٥

(٢) انظر ياقوت : معجم البلدان ٢٨٩ / ٠ ، ٢٢٧ / ٤

التي استقرت على أطراف العراق من ناحية شبه الجزيرة العربية ترتبط بدولة الفرس برباط وطيد .

وتواصل هذا الارتباط في عهد الفتوحات الإسلامية التي تمت في عهد الخلفاء الراشدين ، منذ اتخذت الكوفة والبصرة - في عهد عمر بن الخطاب رضي الله عنه - قاعدتين لفتح المناطق الإيرانية واستمرتاً منطلقاً للجيش الفاتح في عهد عثمان بن عفان رضي الله عنه ، وكانت الجيوش تنطلق من البصرة بقيادة واليها عبد الله بن عامر الأموي مجاهدة فاتحة حتى تهاوت المقاومة الإيرانية .

وزاد التلاحم بعد ارتباط إيران بالإسلام ، فرغم ما أسداه الإيرانيون من مقاومة بأسلة ، إلا أنهم سرعان ما اقبلوا على الإسلام ، واندمجوا فيه ، وأكد ذلك باقوت<sup>(١)</sup> في حديثه عن أهل خراسان فقال : " ثم أتى الإسلام فكانوا فيه أحسن الأمم رغبة ، وأشد هم إليه مسارعة ، منّا من الله عليهم ، وتفضلاً لهم ، فأسلموا طوعاً ، ودخلوا فيه سلماً ، وصالحوا عن بلادهم صلحاً ، فخفف خراجهم ، ولم تسفك بينهم دماء " ، وتوثقت الأصره بالتقاء الأقليميين تحت راية الجهاد في مناطق الشغور فيما وراء النهر والسند .

ودعم الأمويون هذا الترابط ، وجعلوه وحدة إدارية ، فكانت الأقليمان - في معظم عهدهم - بعدان ولاية واحدة ويخضعان لأمر واحد ، وبدأ هذا الاتجاه في عهد معاوية بن أبي سفيان السدي جعل لوالي الكوفة المغيرة بن شعبة الإشراف على الرّي ، ولوالسي

البصرة عبد الله بن عامر بن كريز الإشراف على خراسان وسجستان ثم جمع كل هذه المناطق تحت إمرة زياد بن أبيه سنة ٥٠ هـ ، فكان أول من جمع بين مصرى العراق ( الكوفة والبصرة ) وما والاها ، وامتدت ولايته من العراق الى السند (١)

وقد حاول بعض الخلفاء الأمويين أن يغير هذه القاعدة ويجعل من إيران ولاية مستقلة عن العراق ، لكن التجربة كانت تؤكد ضرورة العودة إلى الربط بينهما ، فقد عزل الخليفة هشام بن عبد الملك خالد بن عبد الله عن العراق وخرسان ( وكان أخوة أسد بن عبد الله بنوبه منه في خراسان ) سنة ١٠٩ هـ ، وجعل خراسان مستقلة في إدارتها تحت إمرة عاصم بن عبد الله ، لكن هذا الوالى مالئ ان تبين مغبة هذا الوضع الجديد ، وكتب إليه : " إن الرائد لا يكذب أهله ، وإن خراسان لا تصلح إلا أن تُضم إلى العراق وتكون موادها ومعونتها من قرب ، لتباعد أمر المؤمنين وتباطؤ غياثه عنها " (٢)

وحاول الخليفة مرة أخرى أن يجعل والى خراسان نصر بن سبار ( الذى ولاه سنة ١٢٠ هـ ) مستقلا عن والى العراق يوسف بن عمر الثقفى ، ومنحه السلطات واسعة ليستطيع مواجهة ما انشق فسى ولايته من فتن ، فكتب إليه والى العراق : " ان خراسان دبره دبره ، فإن رأى أمير المؤمنين أن يضمها الى العراق ، فأسرح الهها

---

( ١ ) ابن الأثير طبعة دار الكتاب العربى فى بيروت ٢٠٧ / ٣ ،

٢٢٨ ، ٢٠٨

( ٢ ) ابن الأثير ٢١٩ / ٤

الحكم بن الصلت. " ولكن الخليفة رفض رأيه ، وأصر على سياسته وقال له : " خل الكنانى وعمله " (١) ولكن هذا الاتجاه لم يستمر طويلا ، وعادت القاعدة القديمة بعد الخليفة هشام ، وضمت خراسان الى العراق فى ولاية منصور بن جمهور الكلبى سنة ١٢٦ هـ (٢) .

وفوق ذلك فقد كانت أحداث العراق تنعكس بصورة مباشرة وعميقة على ايران ، كما كانت أحداث ايران تتجاوب أصداؤه فى العراق ، وكانت معظم الثورات والحركات الفكرية تمتد من أحدهما إلى الآخر فى سرعة ، كما كانت العناصر البشرية فيها تتمازج وتتفاعل فنجد الموالى الايرانيين بكثرون فى مصرى العراق ، كما نجد العناصر الاساسيه فى الجيوش الخراسانية من عرب العراق، وسنتحدث فى فصول تالیه عن هذا التأثير المتبادل بمزيد من التفصيل .

وقد اتخذت الهجرات العربيه إلى ايران ————— من العراق معبرا وطريقا للهجرة ، بعد أن استقرت فيه أولا ، واتخذت القبائل اليمينية من الكوفة مركزا لتجمعها ، وكانت تسمى " أرباع الكوفة " لأنها تشمل أربع قبائل رئيسية هى : الأزد ومذحج وهمدان وكندة ، واتخذت القبائل النزارية ( مضر وربيعه ) من البصرة مستقرا لها ، وكانت تسمى " أرباع البصرة " وتضم بصفه أساسية : بكرأ وعبد القيس ، وتميما وأهل العالية ، وهم أهل المدينة ومعظمهم من قيس (٣) ، ويشملون

---

( ١ ) محمد ماهر حماده : الوثائق السياسيه والاداريه العائده الى العصر الاموى - الطبعة الرابعه - بيروت سنة ١٩٨٥ - ص ١٩٠ - ٤١٩ .

( ٢ ) الطبرى ٩ / ٣٢

( ٣ ) ابن الاثير ٤ / ١٦٨ ، ولها وزن : بتاريخ الدوله العربيه ترجمة الدكتور ابو ريده - القايره ١٩٦٨ م - ص ٣٨٠ ، ٣٨١

جماعات من قريش وكنانة والأزد وبجيلة وخثعم وقيس عيلان ومزينة<sup>(١)</sup> ولحقت بالبصرة في وقت متأخر نسبياً جماعات من قبيلة الأزد البمينيه ، وذلك في اواخر عهد معاوية بن ابي سفيان ، فكانت قبائل البصرة ، وبخاصة المضرية ، تنظر إليها على أنها دخيله محدثه لا يجوز لها أن تنافسهم على الزعامة والقيادة ، ولذا كانت الأزد تحاول توطيد أقدامها في البصرة بالاعتماد على حليف قوي قبل مؤازرتها ، ولما وجدت صدوداً واعراضاً من تميم اتجهت إلى ربيعة التي رحبت بهذا الحلف ، لما كان بينها وبين البمينيه من ارتباط قديم وبدافع التنافس والعداء الذي كان بينها وبين تميم<sup>(٢)</sup> ، وبذلك أصبحت في البصرة كتلتان عربيتان متنافستان أولاهما ، وهي الأقوى والاكثر عدداً ، الكتلة المضرية التي تتزعمها تميم ، والثانية الأزد وربيعه ، وبعض القبائل البمينيه .

وبعد استقرار هذه القبائل في العراق زماً بدأت تندفع في هجرة أخرى نحو المناطق الإيرانية في موجات متوالية استمرت طوال العصر الأموي ، بدافع من هذه القبائل ، ودفع وتشجيع من

---

( ١ ) ابن خلدون : العبر - ط بيروت ١٩٨٣ م - ١٦٧/٥

( ٢ ) الطبري ٢٦/٧ وسنعود الى هذه النقطة شئ من التفصيل في

الخلافة الأموية، إذ كانت هذه القبائل قريبة من عهد البداوة ولم  
ينمرس بالحضارة والاستقرار، ولم تتعود الخضوع لسلطه مركزية  
فكانت ترى في مناطق الأطراف بعيداً عن قبضة الخلافة وسلطانها، مما  
سمح لها بحرية الحركة والتخفف من القيود، كما أنها كانت ذات  
طبيعته قتالية، ربطت حباتها بالسيف والرمح والجواد، فكانت  
تسعى إلى مناطق الشغور التي تلائم هذه الطبيعة لتشارك في  
استمرار حركة الفتوحات، مما يحقق لها مزيداً من الكسب المادي  
والسياسي، وكانت الخلافة بدورها تعمل على استثمار طاقة هذه  
القبائل وقوتها في الجهاد والفتح لتشغلها عن التفكير في الثورات  
والفتن، فتشجعها على الهجرة نحو مناطق الأطراف، وقد تدفعها  
إلى ذلك دفعاً، ويتضح ذلك مما ورد على لسان الحجاج بن يوسف  
الثقفى وإلى المناطق الشرفية لأهل العراق: «إني لم أجد لكم دواء  
أدوى لدائكم من هذه المغازي والبعوث، لولا طيب ليلة الإياب  
وفرحة القفل منها تعقب راحة» (١)

وكانت الهجرات العربية من العراق إلى إيران تتم بأعداد كبيرة  
وتهدف إلى التوطن والاستقرار، ردليل اصطحاب المقاتلين لأسرهم  
وأصطحاب القاده لقبائلهم معهم، فكان الاحنف بن قيس فاتح

---

(١) حمادة: الوثائق السياسية (عن العقد الفريد) ص ٣١٨

خراسان يتقدم قومه بنى تميم ، وكان المهلب بن ابي صفرة صاحب  
البلاء الاكبر فى قتال الخوارج يتقدم قومه الأزد ويصطحبهم معه .

ومن موجات الهجرة الكبيرة البعث الذى سيّره الوالى زياد بن  
أبيه الى خراسان سنة احدى وخمسين من الهجرة بقيادة الربيع  
بن زياد الحارثى ، وكان تعدادهم خمسين ألفاً من أهل الكوفة  
والبصرة بعائلاتهم ، فقد موا خراسان واستوطنوها (١)

واستمر مصر العراق يغذيان إيران بالعناصر العربية المقاتلة  
ويمدان جيوش الخلافة فيها بالجند طوال العصر الأموى ، وبخاصة  
عند الشروع فى فتوحات جديدة ، أو مواجهة حركات التمرد والثورات  
ومنها القوة الكبيرة التى وجهها الخليفة هشام بن عبد الملك  
سنة ١١٢ هـ لمؤازرة قوات تائده الحنيد فيما وراء النهر أمام  
العناصر التركية وكتب إليه : ( قد وجهت إليك عشرة آلاف من أهل  
البصرة وعشرة آلاف من أهل الكوفة " ، وكان معظم هؤلاء الجنود  
يستقرون بخراسان ويصبحون من أهلها .

وبلغ عدد القوات العربية الأساسية الموجودة فى منطقة خراسان  
وحدها فى سنة ٩٦ هـ ، وفق الإحصائية التى سجلتها لنا المصادر

---

( ١ ) ابن الأثير ٣ / ٢٢٤ ، ٢٤٣

سبعة وأربعين ألفاً ، منها عشرة آلاف من تميم ومثلها من الأزد ،  
 وتسعة آلاف من أهل البصرة والعالية ، وسبعة آلاف من أهل  
 الكوفة ، وسبعة آلاف من بكر ، وأربعة آلاف من عبد القيس (١) ، ولا شك  
 أن هذا العدد يتضاعف عدة مرات إذا أضفنا إليهم عائلاتهم  
 ويتضاعف أكثر إذا أضفنا إليه القوات الاحتياطية والمتطوعة ، والقوات  
 الضخمة التي كانت مرابطة في ثغور ما وراء النهر والسند ، والقسوات  
 التي وجهت لقتال الخوارج في مراكز تجمعهم مثل فارس وكرمان .

### سمات الهجرة :

كانت الهجرة العربية إلى إيران ذات طابع عسكري ، إذ أنها  
 قدمت للفتح وحماية الثغور بالدرجة الأولى ، ولم يكن الهدف منها  
 التوطن في المناطق الزراعية وفلاحتها ، لأن العرب المهاجرين كانوا  
 من قبائل البدو التي نشأت على حب القتال واحتراف الحرب ، وحرصت  
 الخلافة من جانبها - منذ عهد عمر بن الخطاب رضي الله عنه - على  
 الاحتفاظ بهذه الخاصة ، حرصاً على القوة الحربية العربية التي  
 تعتمد عليها الدولة الإسلامية في المقام الأول ، وكانت هذه السياسة  
 في صالح الشعوب المفتوحة ، إذ سمح لهم أن يحتفظوا بالأرض ،  
 الزراعيه في أيديهم ، وأن يقوموا على زراعتها مقابل جزء من انتاجها  
 يسمى الخراج ، ومنح أبناء هذه الشعوب الحريه ، ولم يعاملوا كسبي  
 أو أسرى حرب ، لبوءوا دورهم في عمارة الأرض ، وكتب عمر ابن الخطاب  
 للعرب الفاتحين عندما سبوا جماعة من أهل الأهواز : " لا طاقة

لكم بعمارة الأرض فخلوا ما في أيديكم من السبي ، واجعلوا عليهم الخراج " (١) .

لكن هذا لا يعنى أن العرب كانوا بمعزل عن العناصر الإيرانية وسنرى في حديثنا عن الموالى أن العرب خالطوهم وتزوجوا منهم ، ورغم أنهم كانوا يربطون في القلاع والحصون ومناطق الشغور ، إلا أنه كان لكثير منهم أرض وضباع في القرى الإيرانية (٢)

وكانت هذه الهجرة أيضاً ذات طابع قبلى ، إذ ظل ولاء المهاجرين لقبائلهم أولاً ، وتفانوا في نصره عصبياتهم ، والتزمت كل قبيلة بطاعة زعيم منها ، لا يسألونه فيم يطيعون ، وعلام يقاتلونه ؟ وقد وصف معاوية بن أبى سفيان - في حديثه لبعض أهله - الحنف بن قيس سييد تميم في خراسان والعراق ، فقال : " هذا الذى إذا غضب غضب لغضبه مائة ألف من بنى تميم ، لا يدرون فيم غضب " (٣)

وكان والى خراسان الجراح بن عبد الله الحكى (٤) بقول على منبر خراسان : " والله لرجل من قومي أحب إليّ من مائة من غيرهم " (٥)

واستمرت هذه القبائل المهاجرة محتفظه بكثير من طبائعها البدوية التى كانت عليها قبل الإسلام مثل التفاخر بالأنسـاب

---

( ١ ) البلاذرى : فتوح البلدان ٣٧٠

( ٢ ) ولها وزن ٣٩٥

( ٣ ) ابن خلكان : وفيات الاعيان ١٨٦ / ٢

( ٤ ) تولى سنة ١٠٠ هـ ثم عزله بن عبد العزيز لشكوى الموالى منه في نفس السنة .

( ٥ ) الطبرى ١٣٤ / ٨

والأحساب، والتغنى بأيامها وانتصاراتها، وكان الفرزدق شاعر تميم يقول (١)

أَلَسْتُ أَعَزُّ النَّاسِ تَوَمًّا وَأُسْرَةً وَأَمْنَعُهُمْ جَارًا إِذَا ضَمَّ جَانِسُهُ  
أَنَا سِنَّ الْجِبَالِ الشَّمْفَى عِدَّةَ الْحَصَى وَعِرْقُ الثَّرَى عِرْقِي فَمَنْ ذَا يَحَاسُهُ  
وَكثُرَتِ الْعِدَاوَاتُ وَالصَّرَاعَاتُ بَيْنَ الْقِبَائِلِ الْمُهَاجِرَةِ فِي مَوَاطِنِهَا  
الْجَدِيدَةِ لِأَسْبَابِ تَأْفِهِ، حَتَّى قِيلَ إِنْ الْحُرُوبُ الَّتِي وَقَعَتْ بَيْنَ تَمِيمٍ  
وَبَكْرِ فِي مَنطَقَةِ سَجِسْتَانَ وَحْدَهَا بَلَغَتْ أَرْبَعًا وَعِشْرِينَ وَقَعَهُ (٢)

ومن الوقائع المشهورة ما حدث في منطقة البروقان من أرض بلخ  
سنة ١٠٦ هـ بين كتلة المضريه التي ترأسها تميم، وتحالف اليمانية  
وربيعته ( بكر وتغلب ) ، وقال عنها الشاعر المضري بيان العنبري (٣)  
أَتَانِي وَرَحَلِي بِالْمَدِينَةِ وَقَعَّةً لَّآلِ تَمِيمٍ أَرْجَفَتْ كُلَّ مَرْجَفٍ  
تَظَلُّ عَيُونَ الْبَرَشِ بِكَرْبِنِ وَائِلٍ إِذَا ذَكَرْتَ قَتْلِي بِالْبُرُوقَانِ تَذَرْفُ

ومن سمات هذه الهجرة أن كثيراً من أوضاع القبائل النازحة كانت  
استمراراً لما كانت عليه أحوالها في الجاهلية، ولم تستطع - برغم -  
ارتباطها بالإسلام، وتحولها إلى مواطنها الجديدة - أن تتخلص  
تماماً من تراكمات السنن الطوال التي عاشتها في جزيرة العرب في  
عهد الجاهلية، ومن هنا كثرت الصراعات واستحكم العداء بين  
تميم وبكر، وهو من تراث الجاهلية الذي تلقاه الأحفاد عن الأجداد

(١) ابن الأثير ٢٣٢/٣

(٢) ابن عبد ربه ٣١٩/٢

(٣) الطبري ١٨٣/٨

ويروى التاريخ كثيرا من المفاخرات والعنازعات التي وقعت بين  
جندى القبيلتين " تميم بن مرة " و " بكر بن وائل " حتى قيل إن تميمًا  
قال لخصمه : " أسألك العداوة ماحيينا " فرد عليه : " وإن متنا  
نورثها البنينا " (١) .

وحملت القبائل المهاجرة - الى جانب تراث الجاهلية - سمات  
حياتها إبان اقامتها في مصرى العراق ، وكانت حياتها السياسية  
في المناطق الإيرانية استمرارا لما كانت عليه في العراق ، ومن ذلك  
الحلف الذى وقع بين الأزدي وربيعة في البصرة ، واستمر بينهما بعد  
رحلتهما إلى إيران ، وظل عنصرًا مؤثرًا في الأحداث طوال العصر  
الأموي .

فعندما قدم الأزدي إلى البصرة متأخرين عن غيرهم من القبائل  
في أواخر عهد معاوية بن أبي سفيان وبداية عهد ابنه يزيد - وجدوا  
تكتلا مضرًا ، وحذر الأحنف بن قيس قومه بنى تميم - وهم أكثر -  
المضربة هناك - من السعى إليهم أو طلب التحالف معهم ، وقال لهم :  
" إن أتوكم فاقبلوهم ، وإلا فلا تأتوهم ، فانكم إن أتيتموهم صرتم  
لهم أتباعا " وانتهزت ربيعة حذر تميم وترددتها وسبققتها إلى  
محالفة الأزدي ، بدافع من عداوتها القديمة لتميم ، وتجديدًا للتحالف  
القديم الذى كان بينها وبين اليمانية قبل الإسلام ، وأقبل سيد ربيعة  
في البصرة مالك بن مسمع على سيد الأزدي مسعود بن عمرو المعنى

وقال له : جددوا حلفنا وحلف كنده في الجاهلية وحلف بسني  
ذهل بن شعلبة في طبي بن ازد من شعل ، ووافق الازد على  
هذا الحلف شريطة أن يكون الرئيس منهم وعندما هاجروا إلى  
المناطق الإيرانية التزموا بهذا التحالف ووقفوا جبهة واحدة  
ضد المضرية (١)

وظلت القبائل المهاجرة بعيدة عن الالتزام بطاعة السلطنة  
المركزية التي تمثلها الخلافة وعمالها ، لأن هذه القبائل لم تتعود  
الاستقرار ، ولم تتمرس بحياة النظام والخضوع للدولة ، ولم تجد خلال  
رحلتها من جزيرة العرب إلى إيران ما يساعدها على تغيير نظامها  
البدوي ، وعندما نزلت أولاً في الكوفة والبصرة لم تكن معها عناصر  
أخرى تخالطها وتؤثر فيها ، فتعلم منها الخضوع والالتزام ، ولذا  
كثرت اضطراباتهما وخروجهما على الخلافة وعمالها ، بعكس القبائل  
العربية التي استوطنت الشام ، واستقرت فيها قبل الإسلام بفترة  
طويلة ، وارتبطت بدولة الروم ، وورثت كثيراً من المؤثرات الحضارية  
عن الدول والمدنيات التي قامت في منطقتهم من آرامية ويونانية  
ورومانية ، وعرفوا كثيراً من النظم السياسية والعسكرية والإدارية  
المتطورة بمقاييس عصرهم ، فكانت هذه القبائل الشامية أكثر تقبلاً  
لفكرة الدولة ، وطاعة حكومة مركزية (٢)

وكانت القبائل المهاجرة إلى الأقاليم الإيرانية تستمد قوتها

---

(١) الطبري ٢٦ / ٨

(٢) انظر د . نبيه عاقل : تاريخ خلافة بني أمية - دار الفكر في  
بيروت - الطبعة الرابعة ١٩٨٣ م - ص ٢٩

وميكانتها السياسية من كثرة عددها ، وما تؤديه من دور حربي ، واستطاعت تميم التي قيل إنها تعدل خمس القوه العربيه فــــــسى خراسان<sup>(١)</sup> ان تحتل مكان الصدارة بين هذه القبائل ، وزادت قوتها بالتفاف القبائل المضريه الأخرى وبخاصة قيس ، من حولها ، وقال عنها الخليفه هشام بن عبد الملك : " إن تمبما أكثر أهل خراسان<sup>(٢)</sup> ، وكانت تمبم بالإضافة إلى كثرة عددها - صاحبة البلاء الأكر فــــــسى فتوحات خراسان منذ عهد عمر بن الخطاب ، وسطر فرسانها صفحات حافله بالانتصارات وعلى رأسهم زعيمها الاحنف بن قيس فاتح خراسان ، وغيره من قادة الفتح في الاهواز وسجستان<sup>(٣)</sup>

وتعدى بلاء تمبم إيران إلى الشغور المجاورة ، فشاركوا بصورة فعالة في حملات ماوراء النهر والسند ، كما أتلوا في نصره الخلافة الأمويه ضد الخارجين على سلطانها ، وكان مجاعه بن سمر التميمي يقود جيوش الحجاج التي قمعت الفتن في السند ، وفتحت اجزاء من قند ابيل<sup>(٤)</sup> ، وكانت تمبم اول الرافضين لثورة قتسه بن مسلم ضد الحكم الاموي ، وأول المتصددين لها<sup>(٥)</sup>

وتلتها في المكانه الأزد ، بما لها من عدد وبلاء ، وقامت بدور قتالي مشهود ، وبخاصة في قمع ثورات الخوارج التي استشرت فــــــسى

( ١ ) الطبرى ١٠٦ / ٨ ( ٢٠ )

( ٢ ) حماده : اتلوثائق السياسي ( عن الطبرى ) ٤٨٨

( ٣ ) انظر القائمة التي ذكرها محمود شيت خطاب باسماء الفاتحين في كتابه " قادة فتح بلاد فارس - الطبعة الثالثه - بيروت سنة

١٩٧٤ م ( ٤ ) ابن الاثير ٦٤ / ٤

( ٥ ) سيأتى حديث مفصل عن هذه الثورة في الباب الاخير من هذا البحث .

إقليمى فارس وكرمان ، وبلغت هذه القبيلة أوج عزها فى عهد زعيمها المهلب بن أبى صفرة ، الذى صاحب قومه وقبيلته معه إلى المناطق الإيرانية ، وكان معترًا بهم ، حريصًا على ألا ينتفض أحد من قدهم حتى أنه رد على الحجاج عندما أراد أن ينال منهم بلسانه : " إِنْ شَرًّا مِنْ الْأَزْدِ لِقَبِيلَةٍ تَتَنَازَعُهَا ثَلَاثُ قَبَائِلَ لَمْ تَسْتَقِرْ فِي وَاحِدَةٍ مِنْهُنَّ (١) وهو بذلك يعرض بثقيف قبيلة الحجاج .

وقد استطاع المهلب أن يعلى من شأنه وشأن قومه بما أبداه من شجاعة وحنكة فى حرب الخوارج ، وكانت له معهم أيام مشهورة (٢) ، وتبارى شعرا الأزد فى مدحه ومنهم كعب الأشقرى الذى قال (٣) لولا المهلب ما زرنا بلادهم مادامت الأرض فيها الماء والشجر والأزد قومي خيار القوم قد علموا إذا قروهم يوم الوغى خطروا

وتوزعت القبائل العربية المهاجرة المناطق الإيرانية ، وغلبت كل منها على ناحية ، وكثيرًا ما كانت مواطنها الجديدة تتداخل وتحدث التنازع بينها ، وغلبت القبائل القيسية على نيسابور ( قلب خراسان وحاضرتها ) والمناطق الغربية من إيران ، أما فى المناطق الشرقية فتداخلت مواطن تميم وبكر ، ورأى كل منهما أنه أسبق من صاحبه وأولى بها ، ولذا كثرت الصراعات بينها ، وامتدت من خراسان إلى سجستان فى أقصى الشرق من إيران ، أما الأزد فقد كثروا فى خراسان والمناطق الجنوبية حيث كانوا يتولون قتال الخوارج .

---

( ١ ) حمادة : الوثائق السياسية ( عن الكامل للمبرد ) ٣٦٤

( ٢ ) مثل يوم هرمز ، ويوم سابور ، ويوم جبرفت .

( ٣ ) الطبرى ٢٧٣/٧

وسرعان ما ارتبط العرب المهاجرون بمواطنهم الجديدة ، وكانوا يشعرون أنهم خراسانيون<sup>(١)</sup> ، وكانوا يسمون أنفسهم بأهل خراسان وشاركوا الفرس في الاحتفال بأعيادهم مثل النيروز والمهرجان<sup>(٢)</sup> ، وتشبهوا بهم في زيهم وحياتهم ، وارتدوا سراويلهم الطويلة<sup>(٣)</sup> .

وكان استقرار العرب المهاجرين في إيران استقراراً للإسلام وعاملاً من أقوى العوامل في انتشاره ، لأن فتح العرب لإيران - وغيرها من البلاد - لم يكن فتحاً عسكرياً فحسب ، وإنما كان فتحاً بشرياً<sup>(٤)</sup> .  
أيضاً (٥) .  
انقسام العرب في إيران :

لم يتخلص العرب بعد الإسلام من عصبيتهم الجاهلية وظلست عنصراً مؤثراً في تاريخهم وحياتهم في البلاد التي استوطنوها بعد الفتوح سواء في المشرق أو في المغرب والأندلس حقبة طويلة .

وترجع هذه العصبية إلى اختلافات عرقية غذتها عوامل أخرى متعددة ، فالعرب في الأصل ينقسمون إلى شعبين عظيمين أحدهما قحطان الذي استوطن اليمن وجنوبي بلاد العرب ، وثانيهما عدنان الذي عاش في شمالي شبه الجزيرة العربية ، وأدى ثنائي الديار ،

- 
- ( ١ ) ولها وزن ٣٩٥  
( ٢ ) انظر : الطبري ٢٢١ / ٨ ، وابن الأثير ٢٧٥ / ٤ ، حمادة : الوثائق السياسية ٤٦٩ . ( ٣ ) النيروز عيد رأس السنة النجمية الإيرانية ، ويستمر الاحتفال به ستة أيام متوالية ، والمهرجان فني الأصل عيد الاله " ميترا " ويرجع إلى مرحلة التاريخ الأسطوري عند الفرس ( ٤ ) ولها وزن ٣٩٥ ( ٥ ) الدكتور حسن أحمد محمود : العالم الإسلامي في العصر العباسي ( بالاشتراك مع الدكتور أحمد إبراهيم الشريف ) \* الطبعة الخامسة - ص ٤١

وما يفصلهما من صحارى وقفار إلى اختلاف اللغة ونمط الحياة لدى كل منهما ، وظل هذا الانقسام حتى بعد هجرة بعض القبائل الجنوبيه إلى الشمال ومجاورتها للعدنانيين فى عصور تالیه .

ولم يحتفظ العدنانيون بوحدتهم بل تشعبوا الى عصبتين ربيعہ التي تضم قبائل بكر وتغلب وعد القيس ، وتتركز فى منطقة البحرين ونجد ، ومضر التي تفرعت إلى قيس وخندف (١) ، وارتبطت بمنطقة الحجاز ووسط الجزيرة العربيه .

وتشعبت القحطانية أو اليمنية إلى قبائل متعددة منها قضاة وكلب وتنوخ وجهينه والازد وخزاعة وهمدان ومذحج وطىء وبجيلة وكانوا يعتزون بأنسابهم ويعتبرون أنفسهم أصل العرب ، ولذا يسمون " بالعارية " تميزاً لهم عن عرب الشمال " المستعربة " الذين امتزجت بهم دماء وانددة من خارج الجزيرة العربيه ، كما اعتبر اليمنيون أنفسهم أرباب الحضارة والمجد التليد ، مذ كانت لسياً وحميراً دول ومدن نيات ، ونقلوا بعض هذه المؤثرات الحضارية معهم فى هجرتهم الى أطراف شبه الجزيرة العربيه ، وإلى يثرب ، ونظروا إلى العدنانية على أنهم بدو ظاعنون ضاربون فى ببدأء التخلف .

وفى الجانب المقابل نجد المضربة وعلى رأسهم قريش يعتزون بزعامتهم الدينيه من لدن ابراهيم وولده إسماعيل عليهما السلام ، وما

---

( ١ ) خندف هى الأم التي انحدرت منها قبائل هذيل وكنانة واسد والهون ومزينة والرباب وضيه ، والبها تنتسب قريش .

اختصهم الله به - بعد ذلك - من شرف النبوة ومنشأ الإسلام ، الى جانب نقاء لغتهم وفصاحة لسانهم ، حتى أصبحت لغة الشعر والأدب واستحقت ان يشرفها الله بجعلها لغة كتابه الكريم واليهم ينتسب الرسول صلى الله عليه وسلم وخلفاؤه على مدى عدة قرون .

أما ربعة فكانوا يرون أنفسهم أصحاب البأس والقوه ، وأحق بالسيادة من أبناء عموماتهم المضرية ، وكانوا بحكم اتصالهم باليمنيه ومجاورتهم لهم يرتبطون معهم بمحالفات قديمه ، فجددوها بعد هجرتهم الى المواطن الجديد - كما ذكرنا - بدافع البغض والكراهيه للمضرية .

وفى المناطق الإيرانية كانت كفة المضرية ترجح خصميهها (اليمنيه والربعية) لكثرة عددهم ، وترابطهم وتأزرهم فى مواجهة الحزب المناوى ، وانتماء أكثر الولاة والعمال اليهم .

وكانت تميم تحفظ لهم هذه القوه بما لها من ثقل بشرى فى المنطقة ، وما أبدته من بأس وشدة فى المجال الحربى .

وساعد تميم على احتلال هذه المكانة الرفيعة ما كانت تتمتع فى بداية عهدىها بالعراق وايران من زعامه قويه تتصف بالعقل والحكمة متمثله فى زعيمها الأحنف بن قيس الذى ضرب به المثل فى الحكمة فكان يتقدم بها فى طريق المجد والسؤدد ، وكتب باسمهم النخبة الخليفه عمر بن الخطاب ليساعدهم على الاستقرار فى المواطن المسن الجديد قائلاً : " فالأ ترفع خسيستنا ، وتجبر فاقتنا وتزيد فى عيالنا عيالا ، وفى رجالنا رجالا ، وتصفر دهرهما ، وتكبر قفيزنا ، وتأمر لنا بحفر نهر

نستعذب به الماء هلكننا " فقال عمر : هذا والله هو السيد ، وأمر  
والى البصرة - فى ذلك الوقت - ابا هريرة أن يحفر لهم نهرا<sup>(١)</sup>

وكان الأحنف يبصر قومه ويدعوهم الى الوحدة والتآزر فيقول لهم  
" يا بنى تميم تحابوا وتباذلوا تعدل أموركم ، وأبدأوا بجهاد بطونكم  
وفروجكم يصلح لكم دينكم ، ولا تغفلوا يسلم لكم جهادكم " <sup>(٢)</sup>

وصحب الأحنف قومه فى حركة الفتح الى ايران ، وقادهم تحت  
رايته ففتح خراسان ، وأصبح واليا عليها فى عهدى عمر وعثمان رضى  
الله عنهما ، وأتخذ من مرور الروذ <sup>(٣)</sup> قاعدة له ، وأستوطن قومه فى  
كوربلخ الأربع <sup>(٤)</sup>

وظل الأحنف صاحب المكانة السرفيعة فى العهد الأموى ، فكان  
من أهل الرأى الذين يرجع اليهم العمال ، ومن مستشارى معاوية  
المقربين ، وكان يرعى مكانته ويؤثره ، ولذا عنف الوالى زياد بن أبيه  
وهدداه بالعزل عندما جفا الأحنف ، وقبح رأيه فى مبادئه وأوصائه  
برعاية قدره <sup>(٥)</sup>

ولم يكن فضل الأحنف مقصورا على قبيلته ، بل كان يعمل على

- 
- ( ١ ) ابن عبد ربه : العقد الفرد ٦٣ / ٢  
( ٢ ) محمود شيت خطاب : قادة الفتح فى بلاد فارس ٢٢٧  
( ٣ ) مروالروذ : مدينه تبعد عن مرو الشاهجان ( وهى مرو العظمى  
قصبه خراسان ) خمسة أيام ، والمرو هو الحجر الذى تقدر به  
النار والروذ بالفارسيه النهر ، لأنها قائمه على نهر عظيم وهى  
أصغر من مرو الأخرى ( ياقوت ٥ / ١٢ )  
( ٤ ) ابن الأثير ١٨ / ٣  
( ٥ ) ابن الأثير ٢٥٧ / ٣

جمع كلمة العرب في العراق واران والتخفيف من حدة عصياتهم ، فقال لزعماء الحلف المنافس : يا معشر الأزد وربعة أنتم إخواننا في الدين ، وسركاؤنا في الصّهر ، وأشقاؤنا في النسب ، وجيراننا في الدار ، ويدنا على العدو ، والله لأزد البصرة أحب إلينا من تميم الكوفة ، ولازد الكوفة أحب إلينا من تميم الشام ، فإن استشرى شأنكم ، وأبى حسد صدوركم ، ففي أحلامنا وأموالنا سعة لنا ولكم (١)

وظل الأحنف حقيقاً بالاحترام من جميع الأطراف ، من بني أمية ومن منافسيهم وأعدائهم ، لالتزامه جانب الاعتدال فيما وقع بين المؤمنين والعلويين ، وبين الأمويين والزبيريين ، وعندما مات صلى عليه مصعب بن الزبير وقال : " هذا سيد أهل العراق " (٢) أفتقدت تميم هذه الزعامة الحكيمة بعد الأحنف ، ولذا أصابها شيء من التفكك والانقسام بسبب التنافس على الزعامة والقيادة . وكان هذا أحد الأسباب التي أخرتها عن الصف الأول ، وجعلت قبائل قيس التي كانت دونها عدداً وقوة تتقدم عليها مثل ثقف وهاهلة وذبيان (٣) ، وكذلك قبائل اليمن التي كانت دونها عصبية مثل بجيلة (٤) ، لم يتول الإماره في العراق وخراسان أحد من تميم بعد الأحنف بن قيس ، وبقيت دائماً في الصف الثاني ، وكان منها كثير

---

(١) ابن عبد ربه : العقد الفريد ١٣٤ / ٤

(٢) ابن عبد البر : الاستيعاب في معرفة الأصحاب ٧١٦ / ٢

(٣) من الولاة الثقفين : زياد بن أبيه والحجاج بن يوسف وعبيد

ابن زياد ويوسف بن عمر ، ومن الباهليين : فتية بن مسلم ، ومن الزبانيين : عمر بن هبيرة ، وعدى بن أرطاة .

(٤) ينتمي اليهم والي خالد بن عبد الله القسري وأخوه ونائبه فسي خراسان أسد بن عبد الله .

من مساعدي الولاة ونوابهم .

وظهرت في تميم - بعد الأحنف - في الفترة التي أعقبت ثورة الزبيريين كتلتان متنافستان في خراسان ، تضم الأولى عدة بطون منها تسمى " الأبناء " (١) يتزعمهم بكير بن وشاح ، والثانية تضم فروعاً أخرى من تميم تسمى " مقاس " و"البطون " (٢) يتزعمها بحير بن ورقاء التميمي .

وقد حاول فريق الأبناء أن يشق طريقه نحو الزعامة بأكتساب رضا بني أمية ، فأظهر الإخلاص لهم ، والدفاع عن سلطانهم خلال الاضطرابات التي أعقبت ثورة ابن الزبير ، وتصدوا لمحاولة التمرد التي أبادها والي خراسان عبد الله بن خازم الذي رفض البيعة للخليفة عبد الملك بن مروان ووشبوا عليه وقتلوه ، وولوا مكانه زعيمهم بكير بن وشاح سنة ٧٤ هـ ، لكن فريق مقاس والبطون رفض هذه الزعامة ، والتفوا حول رئيسهم بحير بن ورقاء ، وكادت الفتنة أن تستشري بينهما لولا أن كتب أهل خراسان إلى الخليفة عبد الملك بن مروان مطالبين بتولية رجل من قريش " لا يحسدونه ولا يتعصبون عليه " فاستجاب لهم وعين عليهم أميراً من البيت الأُموي هو أمية بن عبد الله بن خالد سنة ٧٤ هـ . (٣)

وهكذا أضاع الانقسام الفرصه لتقدم تميم إلى الصف الأول ، وقد

---

( ١ ) هم ستة بطون من ولد سعد بن زيد مناة بن تميم ( أنظر ابن عبد ربه ٣ / ٣٤٦ )

( ٢ ) مقاس هو الحارث بن عمر بن كعب بن سعد التميمي ، وتفرعت عنه بطون عديدة ذكرها ابن عبد ربه في العقد الفريد ٣ / ٣٤٦

( ٣ ) الطبري ٧ / ٢٠٩

أرتضت هذا الوضع، وقبلت أن يكون الوالى من غيرها من المضريين سواء أكان من فرع خندف الذى تنتمى إليه ، أو من فرع قيس، ولكنها لم تكن ترضى " أن يصير الأمر فى غير مضر" (١) ، وقعت هى بالصف الثانى وأصبح زعيمها المتنافسان نائبين للوالى الجديد ، فتولّى بحير شرطته ، وأصبح بكير نائبه على إقليم طخارستان (٢)

وحظى القيسيه بالنصب الاوفى من منصب الإمارة والمناصب القيادية ، وشاركهم أبناء أرومتهم المضرية من خندف فى بعض الأحيان مثل سعيد بن مروان ، ونصر بن سيار الكنانى ، وتضاءلت فرصة اليمنية ، فلم يتول منهم سوى المهلب بن أبى صفرة وأبنه يزيد ، وخالد بن عبد الله القسرى وأخوه أسد ومنصور بن جمهور الكلبى .

وقد نجد التنافس والصراع داخل العصبية الواحدة ، فكثيراً ما نرى العداء والتنافس بين أمراء القيسية ، فبقوم الوالى الجديد بالتنكيل بسابقه واضطهادهم ، ومثال ذلك ما فعله عمر بن هبيرة والى العراق فى سنة ١٠٥ هـ ، اذ أمر نائبه على خراسان مسلم بن سعيد بتقييد الوالى السابق سعيد الحرشى وإنفاذه إليه ، فلم يكتف مسلم بن سعيد بذلك ، بل قام بحبسه وزاد فى قيوده (٣)

---

( ١ ) ابن الأثير ٤ / ١٤٠

( ٢ ) المصدر السابق ٤ / ٦٤

( ٣ ) ابن الأثير ٤ / ١٨٨ ، ١٨٩

وحظيت قبيلة ثقيف القيسية بنصيب وافر من السلطنة في إيران وساعدها على ذلك صداقتها القديمة لقريش وبنى أمية منذ الجاهلية إذ كان لبنى أمية في الطائف بساتين وزروع، وأبدى أبناؤها كفاية وقدرة إدارية كبيرة، ولمع منهم المغيرة بن شعبه وزيايد بن أبيه وابنه عبيد الله بن زياد، والحجاج بن يوسف الثقفي، ومحمد بن القاسم الثقفي، ويوسف بن عمر، وغيرهم (١)

وكانت الكتلة العربية الثانية التي تنافس الضربة، وتتخذ جانب المعارضة ضدهم هي اليمنية والربعية، وتتزعما قبيلة الأزد التي أرتبط مجدها في المناطق الإيرانية بزعيمها المهلب بن أبي صفرة مثلما أرتبطت تميم بسيدها الأخنف بن قيس.

وكان المهلب يسلك طريق السيادة والمجد ببطولته العسكرية وشجاعته الفائقة هو وأبناؤه، وأكتسبه لشدة بنى أمية ودفاعه عن نفوذهم في المناطق الشرقية وموقفه المعتدل في الفترة الحرجة التي أهتمز فيها هذا النفوذ، وهي الفترة التي أعقبت وفاة يزيد بن معاوية سنة ٦٤ هـ، وظهور الزبيريين وغلثهم على العراق، وتمرد القبائل العربية في إيران وخروجها على طاعة بنى أمية.

ولم يستطع والي خراسان سلم بن زياد أن يصمد في مواجهة هذه الأنواء، فجعل المهلب نائبا عنه، ورحل هو إلى العراق عائداً،

---

(١) انظر نبيه عاقل : تاريخ خلافة بنى أمية ص ٦٧

وواجه المهلب موقفاً ملغياً إذ لقي معارضة نزارية قوية من ربيعة  
ومن مضر ، فقد قالت ربيعة لسلم بن زياد وعندما ولاه : " ضاقت  
عليك نزار حتى خلفت على خراسان رجلاً من اليمن ؟ " فأرضاهم  
بأشراك رجل منهم مع المهلب ووزع الأقاليم الإيرانية بينهما ، فأشار  
ذلك حفيظة مضر ، وقالوا له : " فرقت خراسان بين بكر بن وائل  
واليمن ؟ " فاضطر إلى إرضائهم ، بأن كتب عهداً جديداً بولاية  
خراسان واحد من المضريه هو عبد الله بن خازم<sup>(١)</sup>

عندئذ انصرف المهلب إلى العراق ، ولم يخض في هذه الفتن  
وهناك بدأ يفرض احترامه على الجميع بكفائة وقد رته ، عندما تعرضت  
البصرة لخطر الخوارج الأزارقة ، وخشى أهلها على أموالهم  
وذريتهم ، وأجمعوا إليه وعلى رأسهم زعيم المضرية الأخنف بن قيس  
وأصروا على اختياره لبقودهم ، وأعربوا عن ثقتهم في شجاعته ورأية  
وبصره بالحرب ، وكتبوا كتاباً إلى مصعب بن الزبير - الذي غلب  
على العراق في ذلك الوقت - وأعلموه بما أجمعوا عليه ، فصدق على  
هذا الكتاب وأمضاه ، وكلف المهلب بالتصدي للخوارج ، ووضع تحت  
قيادته اثني عشر ألفاً من المقاتلين ، فقادهم إلى النصر ، وأحـرز  
بطولات عظيمة تردد صداها في الأفق ، وتبارى في وصفها الشعراء<sup>(٢)</sup>  
وتعقب المهلب الخوارج في فارس وكرمان ، وغيرهما من مناطق إيران .

---

١ ( الطبري ٤٤ / ٧ )

٢ ( ابن الأثير ٣٤٩ / ٤ )

وساعده ذلك على الالتزام بالمسلك المعتدل الذى اختاره ، فكان بعيدا عن الاشتراك فى القتال الذى دار بين مصعب وعبد الملك بن مروان فلم ينله سخط المؤمنين ، وعند ما أنتصر عبد الملك سارع الى الدخول فى بيعته ، فاعتفر له ما كان من ولائه للزبيريين ، وأعتبر هذه المبادرة دليلا على صدق نيته وإخلاصه ، وطلب منه الاستمرار فى قتال الخوارج بعد فشل قائده عبد العزيز بن عبد الله وهزيمته أمام الأزارقة سنة ٧٢ هـ (١) ، فأثبت المهلب أنه فارس هذا الميدان غير منازع ، وتضاعفت قائمة انتصاراته باستمرار ، وأهله هذا النجاح أن يعين بعد ذلك واليا على خراسان سنة ٧٨ هـ تحت إمرة الحجاج ابن يوسف والى العراق ، ومالئث أن أحرز انتصارات مماثلة فيما وراء النهر (٢)

لم يكن الحجاج راضيا عن تقدم الأزد وزعمائهم المهالبة ، وخشى من منافستهم وتزايد سلطانهم ، وبخاصة بعد أن ولت الخلافة يزيد ابن المهلب بعد وفاة أبيه سنة ٨٢ هـ ، فأخذ يكيد له لدى الخلافة ويشككها فى إخلاص المهالبة ، ويتهمهم بأنهم زبيرية لا يؤمنون غدوهم ، وأخيرا أذن له الخليفة عبد الملك - بعد طول تردد - فى عزل يزيد ابن المهلب ، وأراد الحجاج أن يتم الأمر تدريجيا حتى يمتص غضبه المهالبة وقبيلتهم ، فعزل يزيد وولى أخاه المفضل تسعة

---

(١) المرجع السابق ١٩ / ٤

(٢) المرجع السابق ٧٣ / ٤

أشهر ثم عزله أيضاً ، وولى مكانه قتيبة بن مسلم الباهلى وهو من باهلة القيسية ، ولكنها قبيلة ضعيفة قيل عنها فى الجاهلية : وما ينفع الأصل فى هاشم إذا كانت النفس من باهلىة وكان الحجاج يهدف من وراء هذا الاختبار أن يعول الوالى الجديد عليه ، وعلى السلطه المركزيه للخلافه بدلا من الاعتماد على عشيرته (١)

ولم يكتف الحجاج بإقصاء المهالبة عن السلطه ، بسبل أراد يستأصل شأفتهم ، فأتهمهم لدى الخليفه الوليد بن عبد الملك بأنهم خانوا مال الله (٢) ، وأتاح له ذلك أن ينكل بهم ويلقبهم فـسـى السجون .

ولكن خطة الحجاج لم تنجح الى النهايه ، فقد تمكن يزيد بن المهلب من الفرار من سجنه ، وأتجه الى الشام حيث لجأ الى صديقه ولى العهد سليمان بن عبد الملك ، وكان يوليه عطفه ورعايته ، فبذل المساعى لدى أخيه الخليفه الوليد حتى حصل له على العفو والامان (٣).

ومالبث نجم المهالبة أن عاد فى سنة ٩٦ هـ يسطع فى أفق خراسان من جديد ، بعد أن توفى الحجاج والوليد ، وآلت الخلافة الى سليمان بن عبد الملك ، فأعاد يزيد بن المهلب والياً على

---

( ١ ) ولها وزن ٤٢٦

( ٢ ) ابن خلكان - وفيات الأعيان - ط بيروت - ٢٩٣ / ٦

( ٣ ) ابن الأثير ١١٥ / ٤

خراسان في سنة ٩٧ هـ ، وجدَّ يزيد في إثبات جدارته وتثبيت إمارته كما كان يفعل أبوه ، فقام بحملة كبيرة لفتح بلاد الديلم ، ونجح في إخضاع جرجان وطبرستان اللتين أستعصتا على المسلمين حتى ذلك الوقت .

وكان تقدم الأزد تحت راية المهالبة أول محاولة لكسر احتكار المضربة للزعامة والولاية في إيران ، ولكن ظهورهم لم يستمر طويلاً ، إذ توفي نصيرهم سليمان بن عبد الملك سنة ٩٩ هـ ، وأوقع يزيد بن المهلب نفسه في ورطة مع الخليفة الجديد عمر بن عبد العزيز ، لأنه بالغ في كتابه إلى سليمان بن عبد الملك في مقدار الغنائم التي حصل عليها من فتح جرجان وطبرستان ، وكان يعلم أن سليمان لن يحاسبه ، فلما تولى عمر بن عبد العزيز طالبه بما أثبتته على نفسه ، وأمره برد هذه الأموال إلى بيت المال ، فكتب إليه يزيد : " كنتُ من سليمان بالمكان الذي قد رأيت ، وإنما كتبت إلى سليمان لأسمع الناس به ، وقد علمت أن سليمان لم يكن ليأخذني به " ، ولكن الخليفة لم يقل منه هذا العذر ، وأمر بحسبه ، وكان بكره من المهالبة عنفهم وشدتهم على الرعية ويقول عنهم : " هؤلاء حابرة ولا أحب مثلهم " (١)

ولكن غضبة الخليفة على المهالبة لم تتعدهم إلى قومهم الأزد ، لأنها لم تكن صادرة عن عصبية أو دوافع شخصية ، ولكنها نابعة من حرصه على أموال المسلمين ، ومصالح الرعية ، وعدم موافقة سياستهم

لسياسته الملتزمه بالمثل الإسلاميه .

وأما خليفته يزيد بن عبد الملك ، فقد اتخذ من القضاء على المهالبة شعاراً له ، لأنه كان صديقا للحجاج وأسرتة وساءة ما أوقعة ابن المهلب بهم أثناء ولايته ، وزادت نقمته عليهم بعد ثورة أبـن المهلب ضده ، في بداية عهده سنة ١٠١ هـ .

وكان يزيد بن المهلب قد تمكن من الفرار من سجنه ، واجتمع اليه إخوته وقومه ، ودعا لنفسه في البصرة ، ولكن المضرية من تميم وقيس وقفوا ضده ، وانضم اليهم أهل الشام فانهزم الأزدي وقُتل يزيد سنة ١٠٢ هـ (١) ، وبذلك انكمش نفوذ الأزدي واليمانية ، وعادت السيادة للمضرية ، وظل الأزدي ساخطين يتحينون الفرصة حتى جسدوا ثورتهم بشورة أعنف وأقوى في خراسان سنة ١٢٦ هـ بقيادة زعيمهم جديع بن علي الأزدي الملقب بالكرمانى لمولده في كرمان ، وانضمت اليهم ربيعة ، واشتبكوا في صراع عنيف مع المضرية (٢) .

وقد أدى انقسام العرب في ايران الى كتلتين ، وكثرة الصراعات بينهم إلى تبديد قوتهم ، وضياع ثمرة جهودهم في فتوحات ماوراء النهر ، وتجروء الترك على غزوهم في خراسان حتى وصلوا إلى مشارف مرو (٣) وانحسر سلطانهم عن إقليم السند ، وطمع فيهم ملك كابل "رتبيل" .

---

(١) الطبرى ١٥١ / ٨  
(٢) ابن الأثير ٢٧٤ / ٤ ، ٢٩٤ وسنعود للإشارة الى هذا الصراع في حديثنا عن ثورة الحارث بن سريج  
(٣) ابن الأثير ٣٠٩ / ٤

وأُتاحت هذه الصراعات بين العرب الفرصة لتقدم العناصر الفارسية ، التي كانت تعمل لمناصرة الدعوة العباسية تحت راية أبي مسلم الخراساني ، وكان من السهل على قائدهم أن يزيدها الخلاف بين القوى العربية الثلاث : المضرية واليمينية والربيعية ويجهض أية محاولة للتقريب بينها ، ثم بنفرد بمواجهة كل منها على حده ، وضاعت صيحة الوالي الأموي نصر بن سيار سدى وهو يحذر العرب من هذه الصراعات قائلا ( ١ ) :

أبلغ ربيعة في مرو وفي يمن	أن اغضبوا قبل أن لا ينفع الغضب
ما بالكم تنشبون الحرب بينكم	كأن أهل الحجى عن رأيكم غيب
وتتركون عدواً قد أحاط بكم	ممن تأشب لا دين ولا حسب
فمن يكن سائلاً عن أصل دينهم	فإن دينهم أن تهلك العرب

موقف الخلافه من هذه العصبيات :

يرى البعض أن سياسة الدولة الأموية كانت تتجه إلى تشجيع العصبيات ، والعمل على توسيع هو الخلاف بينها ، وتنحياز للقيسية تارة ولليمينية تارة أخرى لتضرب بعض العصبيات ببعض ، وتوهن من قوتها ، وتنفرد هي بالسيادة والسلطان .

وهذا التصور ليس صحيحاً على إطلاقه ، فإن السياسة الأموية وجدت هذه العصبيات ولم توجد لها ، ونظرت إلى الواقع فحاولت

---

( ١ ) ابن عبد ربه : العقد الفريد ٤ / ٤٧٨ ، الدينورى : الأخبار الطوال ٣٠٧

أن تفيد منها وتوجهها لما يخدم مصالح الدولة، وأجتهدت إلى حد كبير في كسر هذه العصبية وإيجاد نوع من التوازن بينها، ولم يكن انتقاء الأمويين إلى الأرومة المضرة دافعا إلى التعصب والانحياز لعنصرهم، بل قدموا مصلحة الدولة أولا، واعتمدوا على العناصر التي تبدي الإخلاص والولاء لهم بغض النظر عن أصلها ونسبها، ولذا نجدهم في كثير من الأحيان يقدمون اليمنية على أبناء عصبيتهم المضرة من قيس وخندف. وقد وضعت الدولة في اعتبارها أن تقدم مصلحتها على كل اعتبار، وأن تصطفى من العرب من يبدى استعدادا لخدمة هذه المصلحة وبخاصة القبائل التي تمتلك القوة والعدد، وثبت إخلاصها في الذود عن سلطانهم.

وسنجد الحديث عن السياسة الأموية إزاء العصبية العربية يدفعنا إلى الاستطراد قليلا لتتبع هذه السياسة في ميادين أخرى كالشام والمغرب بهدف المقارنة، وأول ما بلفت نظرنا أن هذه السياسة الأموية سلكت في كل ميدان وجهة تخالف ما سلكته في الميدان الآخر ففي الشام مستقر ملكها ومركز نفوذها عقدت آصرة قوية وتحالفا وطيدا مع قبيلة كلب اليمنية، ودعمتها برباط المصاهرة منذ عهد معاوية بن أبي سفيان، فكانت هذه القبيلة سلاحها ضد منافئها وملاذها عند محنتها، وأتى هذا التحالف ثماره عندما أهتز العرش الأموي عقب وفاة يزيد بن معاوية وأنبثقت الفتن في أرجاء الدولة، وتحقق لهم الانتصار الأول في مرج راهط على القيسية، ثم أعقبه الانتصار الثاني على الزبيريين، وقد عبر مروان بن الحكم عن اعتزازه بهذا التحالف مع اليمنية فقال (١):

لما رأيت الأمر أمراً نهياً      بسرت غسان لهم وكلبياً  
لا يأخذون الملك إلا غصباً      إن دنت قيس فقل لا قربياً

ولكن الدولة لم تجف القيسية وتناصبهم العداء إلى الأبد ، بل عادت الى سياسة الموازنه عندما خمدت الفتن واستقرت الأمور ، واتجهت الى تأليف القلوب فكان مسروان بن الحكم متزوجاً من قيسية ويمنية<sup>(١)</sup> ، وكان بلاط عبد الملك بن مروان يضم زعماء القيسية مثل زفر بن الحارث وأبناء<sup>(٢)</sup> إلى جوار زعماء اليمنية كابن الكلبى ، وروح بن زنباع الجذامى ، وقد وصف شاعر يمنى هذا الوضع الجديد فقال<sup>(٣)</sup>

فلولا أمير الموءنين لأصبحت      قضاة أربابا وقيس عبيد هــ

أما فى الميدان المشرقى فقد اتجهت السياسة الأموية اتجاهها آخر ، واطعة فى اعتبارها قوة الكتلة المضربة وكثرة عددها ، كما رأيت أنها أكثر استعداداً من غيرها لنصرتها والارتباط بها ، لأن ربيعة التزمت جانب المعارضة والسخط الدائم ، وتأخر ظهور الأزدي فى العراق وإيران الى نهاية عهد معاوية وبداية عهد أبى يزيد ، فكانت تميم فى الفترة السابقة لظهورهم ركيزة النفوذ الأموى فى المشرق ، وكان زعيمها الأحنف بن قيس من رجال معاوية المقربين ، واحتفظت تميم بهذا الدور بعد ذلك وبخاصة بعد اهتزاز الثقة الأموية فى الأزدي بعد ثورة يزيد بن المهلب ، وكانت تميم أول المتصديين لحركات المعارضة مثل ثورات ابن الأشعث وقتيبة بن مسلم ويزيد

( ١ ) أنظر نبيه عاقل ١٦٠

( ٢ ) الطبرى ٧ / ٤٣

ابن المهلب وغيرهم (١)

ولكن الدولة الأموية لم تقدم المضربة مطلقاً ، ولم تضع تميم فسي مركز الصدارة برغم دورها الكبير في نصرتها ، وذلك التزاماً منها بسياسة التوازن ، فجعلت الإمارة في قس دونها حتى لا تجتمع لها السلطة السياسية الى جانب القوة العسكرية والكثرة العددية ، واتجهت الخلافة الى اختيار الولاة القيسية من البطون الضعيفة ذات العصبية القليلة في إيران مثل باهلة ، وكنانة ، وعندما اختار الخليفة هشام بن عبد الملك نصر بن سيار الكناني نبه بعض رجاله الى أن عشيرته بخراسان قليلة ، فقال الخليفة : " أتريد عشيرة أكثر منى ؟ أنا عشيرته " (٢) ، وكان مقصد الخلافة من هذا الاختيار أن يعتمد الولاة على الحكومة المركزية أكثر من عصبياتهم .

وكان كثير من الولاة ينساقون وراء عصبياتهم ويضطهدون من دونها ، وكان هذا مسلماً شخصياً صادراً عنهم ، ولم تكن الخلافة تشجع هذا الاتجاه ، بل كانت تسعى لمقاومته ، وشاد رإلى عزل الولاة الذين يغالون في عصبياتهم مثل الجراح بن عبد الله الحكمى الذى عزله عمر بن عبد العزيز سنة ١٠٠ هـ ، والجنبى ابن عبد الرحمن الذى تولى خراسان من سنة ١١١ الى ١١٦ هـ ، ولم يستعمل إلا مضرّاً (٣) .

---

(١) سنشير الى هذه الثورات فى فصل تال .

(٢) الطبرى ٢٥٨ / ٨

(٣) الطبرى ٢٠٥ / ٨

وكانت الخلافة تعمل على كسر احتكار القيسية للزعامة والإمرة فأشركت معهم اليمنية منذ عهد عبد الملك بن مروان بتولية المهلب على خراسان سنة ٧٩ هـ، وتولية ابنه يزيد في عهد سليمان بن عبد الملك سنة ٩٧ هـ، كما قام هشام بن عبد الملك بعزل والي العراق عمر بن هبيرة الفزاري سنة ١٠٥ هـ واستعمل خالد بن عبد الله القسري، واليمنية يعدون خالداً وقبيلته منهم، كما عزل يزيد بن الوليد والي العراق يوسف بن عمر الثقفي وولى مكانه منصور بن جمهور الكلبى سنة ١٢٦ هـ، وأمره أن ينكل به وبرجاله، والمعروف أن ابن هبيرة ويوسف بن عمر كانا من غلاة القيسية، وقد تكون لهذا العزل أسباب أخرى الى جانب المغالاة في العصبية، ولكن الظاهره التي نريد إثباتها هنا هي اشراك اليمنية وسعى الخلافة إلى الموازنه بين العصبيات.

وما يقال عن انحياز الخليفة يزيد بن عبد الملك (١٠١-١٠٥ هـ) للقيسية ينقصه كثير من الدقة، لأن اعتماده عليهم ونزده لليمنية كان بسبب ثورة المهالبة العنيفة ضده، وتهديد هم لسلطانه، وليس نابعاً عن تعصبه لقومه وانحيازه لهم، ولا يمثل سياسة مدبرة لتقليص نفوذ اليمنية وإقصائهم، بدليل أنه في الشام لم يتبع نفس السبيل واعتمد على اليمنية كلية، واتخذ منهم معظم جيشه الذي وجهه لقتال المهالبة، وكان الذي قتل يزيد بن المهلب رجل منهم بسمى القحل الكلبى (١).

وأما في المغرب - استكمالا لجوانب القضية - فكانت الخلافة

في البداية تولى عمالا من القيسية ، وكانوا يوفدون من الشام  
على رأس الجيوش القادمة لإخضاع الثائرين والمشقتين ، فكانوا بذلك  
يملكون القوة العسكرية في أيديهم ، وكان بعضهم شديد المغالاة  
في عصبية مثل كلثوم بن عياض وابن أخيه بلج بن بشر ، ولكن  
اليمنة كانوا يشكلون غالبية العرب في المغرب ، واستطاعوا بذلك  
أن يفرضوا وجودهم ويتصدوا لتعصب القيسية ، وجبروا الخلافة  
على تعديل سياستها نحوهم ، وكان من نتيجة الخلاف الذي وقع بين  
اليمنة وكلثوم بن عياض وابن أخيه انهزام الفريقين أمام البربر سنة  
١٢٤ هـ في موقعتي الأشراف وبقدورة ، وفقدت الخلافة سلطانها على  
المغرب الأقصى ، وكادت أن تفقد نفوذها في المغرب الأدنى  
أيضاً . (١)

وفي الأندلس أيضا تصدى اليمنة للنفوذ القيسي ، وأعلنوا  
استبائهم من تتابع الولاة القيسية ، وقال زعيمهم أبو الخطار حسام  
أن ضرار الكلبي أبياتا يعاتب فيها بني أمية ويذكرهم بما قامست  
به اليمنة من أجلهم فقال (٢)

أناءت بنو مروان قيساً دماً لنا      وفي الله إن لم تعدلوا حكم عدل  
كأنكم لم تشهدوا مرج راهط      ولم تعلموا من كان ثم له الفضل  
وفيناكم حر القنا بنحورنا      وليس لكم خيل تعدو ولا رجل

(١) ابن عذاري : البيان المغرب " ط بيروت " ص ٥٦ ، ٥٧

(٢) ابن الأثير ٢٦٠ / ٤

وكان هذا النداء حافزاً لأن تعيد الخلافة حساباتها ، والنظر  
فى سياستها ، وقال العباس بن الوليد - ابن أخى الخليفة - للخليفة  
هشام بن عبد الملك : " يا أمير المؤمنين ليس بصلح هذا الأمر  
إلا بما صلح به أوله ، فاصرف نظرك وحسن رأيك إلى هذه القحطانية<sup>(١)</sup>  
واستجاب الخليفة لهذه المشورة وولى اثنين من اليمانية على المغرب  
والأندلس وهما حنظلة بن صفوان الكلبي ، وحسام بن ضرار  
سالف الذكر .

وهكذا لا يمكننا أن نتابع الرأي القائل بتعصب الخلافة الأموية  
وايثارها القيسية ، وتشجيعها للخلافات العصبية ، ونرى أنها  
على العكس من ذلك تبذل الجهد لإيجاد نوع من الموازنة التى  
تحقق الاستقرار والمصلحة ، وتحاول أن تؤلف القلوب وترضى جميع  
الأطراف وبخاصة التى تتمتع بالقوة وتمثل الغالبية .

---

( ١ ) ابن القوطية : تاريخ افتتاح الأندلس ص ١٧

## الفصل الثاني

### المواثيق الايرانية

## الفصل الثانى

### الموالى الإيرانيون

---

العلاقة بين الموالى والعرب :

---

لم يكن للإيرانيين موقف معادٍ للوجود العربى ، إذ أنهم بدأوا بعد فتح بلادهم صفحة جديدة ، وانتقلوا من مرحلة إلى أخرى ، وأقبل كثير منهم على اعتناق الاسلام عن اقتناع ورغبة ، ولم تتسرك المقاومة العنيفة التى أبدوها أمام الفاتحين العرب آثاراً عدائية ، فلم يحدث منهم أن تكتلوا ضد العرب ، أو حاولوا طردهم من بلادهم وبخاصة أن العرب لم يتدخلوا فى شئونهم الدينية ، وسمحوا لمن أراد أن يبقى على دينه الأول بممارسة شعائره بكل حرية ، ولم يلزموهم الا بالجزية ، وهى أقل بكثير مما كان يلزمهم به ملوك الفرس من ضرائب متعددة .

ولا تمثل عملية اغتيال الخليفة عمر بن الخطاب حركة تمرد قومى ولا تعبر عن شعور عام من الإيرانيين ، ولا تعدو أن تكون عملاً فردياً صدر عن نفس حاقدة ، حتى لو افترضنا أن خلفها فرداً أو عدداً قليلاً من المحرضين .

وقد أفاد الإيرانيون الذين اعتنقوا الإسلام من الامتيازات التى يتمتع بها العرب ، فأعفوا من الجزية والالتزامات المالية - الا فى بعض الأحوال الاستثنائية التى لا تمثل الاتجاه العام ، والى سنشير إليها فى مواضعها - وأشركوا فى الفتوحات والعطاء ، ونالوا

نصيلاً من المغانم ، كما أنهم احتفظوا بمناصبهم في الإدارة المحلية وشئون الجباية ، وظل كثير من دهاقينهم ومرازبتهم في مراكزهم القيادية .

وأفاد الإيرانيون من اتجاه العرب إلى النشاط الحربي والحياة العسكرية ، وانصرفهم عن الزراعة والصناعات ، فبقيت الأرض الزراعية في أيديهم يقومون على فلاحتها والإفادة من خيرها مقابل الخراج الذي وضعه الإسلام على الأرض المفتوحة ، وكان الأصل أن تسوِّع الأرض المفتوحة عنوة على المقاتلين مثل الغنائم ، ولكن اجتهد الساد عمر بن الخطاب ونظرته إلى مصلحة الدولة ، والحرص على دخل ثابت لبيت المال ، والاحتفاظ بنصيب للأجيال القادمة ، والرغبة في تأليف قلوب الأمم المفتوحة ، جعله يوقف الأرض المفتوحة بعلاجها للمسلمين عامة ، ويضع عليها الخراج (١) ، وقد ارتضى المسلمون هذا الاجتهاد ولم يفكروا في تغييره بعد ذلك ، مما بدل على تسامحهم ، وحرصهم على الاحتفاظ بعلاقات طيبة مع غيرهم من الشعوب التي شاركهم في الإسلام .

وقد اعتبر العرب هؤلاء الموالى الذين دخلوا في الإسلام أخوة لهم في الدين ، ولم يقبلوا أن يسترقوهم أو يعتبروهم أسرى حرب بل منوا عليهم بالحرية ، وأوصلوا إليهم دعوة الإسلام فأخرجوهم من ظلام الشرك إلى نور الإيمان ، وألحقوهم بقبائلهم ، وأحسنوا

---

(١) أبو يوسف : كتاب الخراج - دار المعرفة في بيروت - ص ٢٨

معاملتهم ، وأسموهم بالموالى من الولاء والارتباط ، وقد عدَّ صاحب العقد الفريد (١) الامتيازات التى أعطاهها العرب للموالى فقال إنها العتاقة ، والإحسان إليهم ، واستنقاذهم من الكفر ، وإخراجهم من دار الشرك إلى الإيمان ، والتعرض للقتل فيهم ، أى الدفاع عنهم حتى بذل أرواحهم فى سبيل حمايتهم .

ونضيف إلى ذلك أن إلحاق الموالى بقبائل العرب ، يدل على سماحة العرب ، وقبولهم أن يندمج معهم هؤلاء الموالى ، ويشاركوهم فى أنسابهم وهى أغلى ما يعتز به العربى فى ذلك الوقت ، وبذلك اكتسب الموالى حقاً آخر وهو المشاركة فى الجهاد والغزو مع القبائل التى التحقوا بها ، وكان إقبال الموالى شديداً على هذا الالتحاق وأبدوا إخلاصاً كبيراً فى انتمائهم للقبائل التى ألحقوا بها ، وشاركوا فى نصرتها والدفاع عنها كأبنائها ، كما أنهم أقبلوا على التشبيـهة بالعرب والتسمى بأسمائهم .

ولا يُعدُّ الولاء منقصة ، أو خطأً من القدر الاجتماعى ، بل يعطى صاحبة شرفاً لا يقل عن شرف النسب ، يقول ابن خلدون (٢) :

"إن الشرف بالأصالة والحقيقة إنما هو لأهل العصبية ، فإذا اصطنع أهل العصبية قوماً من غير نسبهم أو استرقوا العبدان والموالى ، والتحموا بهم - كما قلناه - ضرب معهم أولئك الموالى والمصطنعون بنسبهم فى تلك العصبية ، ولبسوا جلدتها كأنها عصبيتهم ، وحصل لهم من الانتظام فى العصبية مساهمة فى نسبها ، كما قال صلى

---

(١) ابن عبد ربه ٤١٢/٣ (٢) مقدمه ابن خلدون ، الجزء الأول من كتاب العبر - ط بيروت - دار الكتاب اللبنانى سنة ١٩٨٣ - ص ٣٣٧

الله عليه وسلم : " مولى القوم منهم " ، وسواء أكان مولى رقب أو مولى  
أصطناع وحلف .

ولو كان فى الولاء مهانة وتحقير ما أقبل عليه الإيرانيون هذا  
الإقبال ، وما تركوا قراهم وأرضهم ليلتحقوا بالقبائل العربية فى  
الكوفة والبصرة وخراسان ، ومناطق الثغور ، ولكن الولاء كان يفتح  
أمامهم أبواب الجندية والمشاركة فى الجهاد ، وهى فى ذلك  
الوقت طريق المجد والشرف والكسب المادى .

وكان الأعاجم يسعون إلى هذا الولاء ، ويختارون بأنفسهم  
فى كثير من الأحيان - القبائل التى يرتضون الالتحاق بها ، ومنهم  
سكان السواحل الجنوبية فى إيران ، فى مكران وكرمان وفارس ، وهم  
عدة طوائف منها الأساورة والزط والسيابجة ، ورحل الأساورة إلى  
البصرة وعلى رأسهم زعيمهم شيروية الأسوارى ، وسألوا عن أى أحياء  
البصرة أقرب نسباً إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فقبل لهم  
بنو تميم ، فدخلوا فى ولاء أحد بطونهم وهم بنو سعد ، وأمما  
الزط والسيابجة فدخلوا فى ولاء بطن آخر من تميم هم بنو حنظلة (١)  
وقد استعانت تميم بمواليها هؤلاء فى صراعهم ضد الأزد ، وعبأ  
الأحنف بن قيس جماعة من الأساورة لمواءمة ضدهم (٢)

لقد وجد الفريقان - عرباً وإيرانيين - فى الولاء الذى كان معروفاً  
عند العرب منذ الجاهلية ، بداية حسنة لعلاقات اجتماعية ، وحلاً

---

( ١ ) البلاذرى : فتوح البلدان ٣٦٦

( ٢ ) البلاذرى : أنساب الأشراف - القسم الثانى من الجزء الرابع  
ص ١١٢

لمشكلة اختلاف العناصر المسلمة التي تعيش في أرض واحدة ، وكان الموالى مثل العرب يحترمون هذه الرابطة ، ويفنون بالتزاماتهم — ولم نسمح أبداً أن موالى قبيلة قد انشقوا عليها ، ونذوا ولاءها ، أو رأوا فيه منقصة يجب أن يتخلصوا منها ، وكان حيان النبطي<sup>(١)</sup> وهو من الديلم ، وزعيم الموالى في خراسان ، وأحد كبار القادة في الجيش الخراساني - برغم شدة أنفة واعتزازه بنفسه ونفوره من التبعية يفخر أنه مولى مصقلة من بني شبان ، وعندما كان يكتب الى ابن الوالى مخلد بن يزيد بن المهلب يصر على أن يبدأ بنفسه ويقول : من حيان مولى مصقلة إلى مخلد بن يزيد<sup>(٢)</sup> .

وإذا كانت السيادة في أيدي العرب ، بمعنى أنهم احتفظوا بالمناصب العالية والمراكز القيادية الأولى ، فإن الوضع الطبيعي في أي نظام أن أصحاب السبق والبلاء فيه يصبحون في المرتبة الأولى ، وبهذا المقياس كانت قرش مقدمة عند العرب ، وكرسان المهاجرون والانصار أصحاب المنزلة الرفيعة في الإسلام ، وبقى العرب في الصدور والأول من الاسلام يتقدمون الأمم الأخرى حدیثة العهد بالإسلام ، حتى تتمرس به وترسخ أقدامها فيه ، ولكن العرب لم يوصدوا دونهم الأبواب ، ولم يحولوا دون مشاركتهم في القيادة ومساواتهم بالعرب ، وفي الفترات التي وقع فيها بعض الظلم بهؤلاء

---

( ١ ) سأبأتى ذكره في مواضع أخرى أكثر تفصيلا .

( ٢ ) الطبسرى ٨ / ١٢٤ .

الموالى ، كان العرب أشد حماساً منهم فى الدفاع عنهم ، ومطالبة  
الإدارة الأموية برفع المظالم عنهم ، كما سنرى فى حديثنا عن  
حركات المعارضة فى فصل تال .

ولم يحل العرب دون مشاركة الموالى فى الجهاد والفتح ،  
بل حاربوا معهم جنباً إلى جنب ، وأشركوهم معهم فى كل الأحداث  
حتى فى حركات المعارضة والثورات التى قامت ضد الأمويين .

### التمازج الاجتماعى بين العرب والموالى :

---

لم تمنع حياة العرب العسكرية وارتباطهم بالحصون ومناطق  
الشغور من الاختلاط بالإيرانيين ، وكان لكثير منهم أرض وإقطاعات  
وأهل فى القرى الإيرانية ، وتزوج الكثير منهم من نساء فارسيات ،  
وتشبهوا بالفرس فى كثير من عاداتهم وأعيادهم وزيهم ، وساعد  
الولاء على الالتحام الاجتماعى والتمازج بينهم .

وتوثقت اللحمة وزادت الوشيجة مع تعاقب الأجيال ، وظهرت  
أجيال جديدة من المولدين الذين شاركوا فى الحياه السياسية  
والثقافية بصورة واضحة .

وإذا كان هناك متعصبون من العرب فواضح أنهم قلة ولذلك  
أفرد لهم ابن عبد ربه باباً أسماه " باب المتعصبين من العرب " ،  
وفى المقابل نجد أيضاً فريقاً متعصباً من الفرس ، كانوا يعتبرون  
أنفسهم أبناء الأحرار ، ويعتبرون العرب أبناء الإماء لأنهم  
من نسل هاجر أم أسماعيل عليها السلام ، وكانوا يقدحون فى

صحة أنساب العرب ويشككون في نقائها (١) .

ولكن هذا التعصب لا يمثل القاعدة العامة في العلاقة بين العرب والایرانیین ، كما أنه يخف حدة في المناطق التي يتعايش فيها الفريقان جنبا الى جنب مثل الكوفة والبصرة ، ويتضاءل حتى يكاد يتلاشى في المناطق الايرانية التي يمثل الفرس غالبية سكانها

ولذلك نجد عرب خراسان أكثر تعاطفا مع الإیرانیین ، وأكثر اهتماما بالدفاع عنهم ، وعندما أبدى معاوية رغبة في التخلص من بعض الايرانيين الذين يكثرون في البصرة ، ويسمون الحمراء خوفا من وشيتهم على السلطان ، قال له زعيم تميم الأحنف بن قيس :  
" أرى نفسي لا تطيب بقتل أخى لأمى وخالى ومولاى ، وقد شاركناهم وشاركونا في النسب" (٢) ، وما زال به حتى صرفه عن هذا الرأى ، ووضح من قوله مدى التمازج الاجتماعى حتى صار منهم الأخ لأم والخال وا اتصلت الأنساب بالمصاهرة والولاء .

وظهرت آثار التمازج والمخالطة الاجتماعية في كثير من القادة العرب مثل عبید الله بن زياد الذى تزوجت أمه مرجانه - وكانت جارية - من قوم من الفرس المستقرين في البصرة يسمون الأساورة (٣) فنشأ بينهم ، وظهر تأثر هذه النشأة في لهجته فكان يتحدث بلكنة فارسية (٤)

( ١ ) ابن عبد ربه ٤٠٩ / ٣ ، ٤١٢ ،

( ٢ ) ابن عبد ربه ٤١٣ / ٣

( ٣ ) سبقت الاشارة اليهم .

( ٤ ) الجاحظ : البيان والتبيين - تحقيق عبد السلام هارون - الطبعة

الرابعة في بيروت - ح ١ ص ٧٢ ، ٧٣

وكان قتيبة بن مسلم الباهلي والي خراسان قد أنجب من أم ولد فارسية تسمى "عهر" وعندما توفي رثاه الشاعر عبد الرحمن الباهلي بقوله : (١)

فما رزىء الإسلام بعد محمد بمثل أبي حفص (٢) فبكيه عهرا  
وكان كثير من سادة العرب وزعمائهم في البصرة يخالطهم السدم  
الفارسي ، ومنهم الحكم بن المنذر بن الجارود كان جده فارسياً  
من جزيرة كاوان ، ثم هاجر إلى ساحل العرب فانتمى إلى عبد  
القبس ، وأبو حاضر الأسدي كانت أمة أصطخرية ، وزيايد بن عمرو  
كان ينتمى إلى أهل كرمان ، وكان مصعب بن الزبير عند أستيلثة  
على البصرة يعيرهم بهذا النسب (٣) .

وكانت زوجة نصر بن سيار آخر الولاة الأمويين في خراسان تدعى  
المرزبانة بنت قديد (٤) ، وهذا الاسم يشير إلى أنها فارسية  
أو على الأقل يدل على انتشار الأسماء الفارسية بين عرب خراسان.

وكان التمازج الاجتماعي يتزايد على مر الأيام ، وبالتالي كانت  
نظرة العرب إلى الموالى تتطور إلى الأفضل ، فكان العرب ينتقصون  
من شأن الهجين وهو الذي ينحدر من أب عربي وأم أعجمية ، ولذلك  
كان بنو أمية في بداية عهدهم لا يستخلفون أبناء الإماء ويقولون :  
" لا تصلح لهم العرب " ، ولم يولوا مسلمة بن عبد الملك - رغم صفاته

---

( ١ ) ابن الأثير ٤ / ١٤٣ ( ٢ ) كنية قتيبة بن مسلم .  
( ٣ ) البلاذري : أنساب الأشراف - القسم الثاني من الجزء الرابع

العظيمه - لأن أمه أم ولد أعجميه (١) ، ولكن هذا الاتجاه أخذ يتلاشى ، ولم يكن الدم الفارسي مانعاً من استخلاف يزيد بن الوليد سنة ١٢٦ هـ ، وأمه شاه فرند بنت فيروز بن يزد جرد بن شهریار بن كسرى ، وهى تتصل أيضا بالنسب إلى قياصرة الروم وخاقانات الترك وكان هذا النسب المتعدد مشارفخر الخليفة إذ يقول (٢)  
أنا ابن كسرى وأبى مروان وقيصر جدى وجدى خاقسان  
ومن مظاهر هذا التطور فى النظرة الاجتماعية للموالى إقبال بعض العرب على تزويج بناتهم من الموالى ، وقد ذكر ابن عبد ربّه (٣) أن رجلاً من عبد القيس فى منطقة البحرين استضاف مولى يسمى أحمد ابن عبد العزيز ، فأبدى رغبته فى تزويجه مع علمه أنه مولى .

وكان المتعصبون من العرب لا يكونون الموالى بالكنى التى تعتبر دليلاً تقديراً واحتراماً ، ولا يدعونهم إلا بالأسماء والألقاب (٤) ، ولكن المساواة كانت تفرض نفسها مع الزمن ، ونجد مسلمة بن عبد الملك وهو من بيت الخلافة - سقر حيان النبطى القائد الديلمى ويكنى به بأبى سليمان (٥)

وكان العرب يصرون أن تخطب بنات موالىهم عن طريقهم ، فلا يتقدم الخاطب إلى أسبها ولا أخيها ، وإنما يتقدم إلى موالىه فإذا رضوا زوج ، وإلا رد (٦)

- 
- (١) ابن عبد ربّه ٤١٦/٣  
(٢) الطبرى ٤٦/٩ ، السيوطى : تاريخ الخلفاء ص ٢٣  
(٣) العقد الفريد ٤٠٨/٣ ، ١٣٤/٦ ، ١٣٥  
(٤) ابن الأثير ١٧٠/٤  
(٥) ابن عبد ربّه ٤١٣/٣  
(٦) ابن عبد ربّه ٤١٢

ويرى البعض أن هذا الأمر فيه احتقار وانتقاص من قدر الموالى ، ولكنه فى حقيقة الأمر يدل على شعور العرب بالمسئولية نحو مواليتهم وما داموا قبلوا أن شركوهم فى أنسابهم فمن حقهم أن يقولوا رأيهم فى الخاطب الذى سيرتبط بهم عن طريق المصاهرة .

ويرى البعض أن العرب كانوا يحقرون الموالى الذين يشتركون معهم فى القتال فلا يسمحون لهم بركوب الدواب ، ولا يقاتلون الا مترجلين ، ولم نجد فى المصادر التى رجعنا إليها ما يمكن أن يفهم منه حمل الموالى على الترجل إلا ماورد على لسان أشرف الكوفية الذين سخطوا على المختار بن أبى عبيد الثقفى تقريبه للموالى واعتماده عليهم فقالوا : " لقد أدنى موالينا حملهم على الدواب وأعطاهم فيئنا " (١)

وهذا القول لا يدل بالقطع على أنهم كانوا قبل المختار يحاربون مترجلين ، وأنه أول من حملهم على الدواب ، وإنما هو تعبير بلاغى يدخل فى باب الكناية ، ويقصد به أنه أتخذهم جنداً ، وجعل منهم جيشه ، والترجل عند العرب لا يعتبر عارا ، لأن كثيرا منهم كانوا يحاربون مترجلين ، ويعدون ذلك ماثار فخر ودليل شجاعة ، فإذ احمى الوطيس عقروا خيولهم وحاربوا مترجلين (٢)

---

(١) الطبرى ٦٦/٧ ابن الاثير ٣/٣٦٥ ( وبين المصدرين اختلاف يسير فى العبارة ) ، وسنعرض لقضية حرمان الموالى من العطاء بعد قليل . (٢) ذكر ابن الاثير ( ٢٣٢/٤ ) أن عشرين الفا من الخوارج بقيادة بهلول بن بشر عقروا دوابهم ، وترجلوا فقاتلوا قتالا شديدا .

وهذا الاتهام الذى حاول البعض أن يلصقه بالعصر الأموى كان من سمات العهد الساسانى السابق للإسلام ، وكان أهل القرى والحراث يشكلون فرقة المشاة فى الجيش الفارسى ويحاربون بلا أجر ولا عطاء (١).

ونال كثير من الموالى مكانة عظيمة فى المجتمع الجديد تضاف إلى مكانة أمثالهم من العرب ورعى العرب أقدار كبارهم ، وأنزلوهم المنازل الثلاثة بهم ، منذ العهد الأول للفتح ، فقد عفا عمر بن الخطاب عن الهرمزان أمير تستر الذى وقع أسيراً فى أيدي المسلمين سنة ١٧ هـ ، وأنزله المدينة بعد إسلامه وفرض له ألفين وأبقى العرب كثيراً من الدهاقين والمرازمة فى مناصبهم ، مثل دهاقين بلخ الذين كانوا يرافقون قتية بن مسلم فى فتوحاته (٢) ومرزبان مرو الذى كان من رجاله المقربين (٤) ودهقان هراة الذى كان خصيصاً بأسد بن عبد الله القسرى يشير عليه ، ويؤاكله ويمارح (٥) ومن أصحاب المنزلة الرفيعة فى البصرة فيروز حصين ، وهو من سبى سجستان (٦) ، وكان يُنسب إلى سيده حصين بن أبى الحربين مالك العنبرى ، وكان معاصراً للحجاج بن يوسف ، وقال

---

(١) محمود شيت خطاب : قادة الفتح فى بلاد فارس ص ٤٧

(٢) ابن الأثير ٢ / ٣٨٥ ، وأنظر الخراج لأبى يوسف ٣٢

(٣) الطبرى ٥٩

(٤) الجاحظ : البيان والتبيين ٢ / ٤٣

(٥) ابن الأثير ٤ / ٢٣٤

(٦) البلاذرى : فتوح البلدان ٣٨٧

عنه ابن قتيبة إنه أعظم مولى بالعراق قدراً ، وقد ولى الولايات (١) وبلغ من مكانته فى البصرة أن جواره كان يُشترى بالمال ، وكان له جار من بنى دارم عرض داره للبيع فقال :  
" أبيعها بعشرة آلاف درهم ، خمسة آلاف ثمنها ، وخمسة آلاف لجوار فيروز ، فبلغ ذلك فيروز فأكبره وقال له : أمسك عليك دارك وأعطاه عشرة آلاف درهم من عنده (٢) .

وممن احتفظوا بمكانة اجتماعية عظيمة طوائف الأساورة والسزط والسيابجة سكان السواحل الجنوبية من إيران ، فقد اتصلوا بالمسلمين منذ عهد الفتح الأول وحصلوا لأنفسهم على أمان بشروط طيبة وافق عليها قائد المسلمين أبو موسى الأشعري وصدق عليها الخليفة عمر بن الخطاب ، فسمح لهم أن ينزلوا ما يشاءون من البلدان ، وألحقوا بشرف العطاء ، وحفر لهم نهر فى البصرة سُمى بنهر الأساورة ، ويقال إن الوالى عبد الله بن عامر حفره لهم (٣) وبقوا على ذلك حتى عهد الحجاج ، فأسقطهم من العطاء لشاركتهم فى الفتن التى وقعت بين العرب مما يعتبر نقضا لعهدهم ، على ما سنذكر .

وكان كثير من الموالى يصرون على معاملة العرب معاملة الأنداد ولو كانوا من الولاة والأمراء ، فكان حيان النبطى يبدأ بذكر

---

( ١ ) الجاحظ : البيان والتبيين ٢ / ٤٣

( ٢ ) البلاذرى : فتوح البلدان ٣٤٧

( ٣ ) البلاذرى : فتوح البلدان ٣٦٦

نفسه في مكاتباته لابن الوالى خالد بن يزيد بن المهلب، مما أحفظ  
الوالى عليه فأغرمه مبلغا من المال، ولم يقبل أن يسخر منه العباس  
ابن الوليد بن عبد الملك للكنة الفارسية، حين قال له إنك  
بالنبطية أعلم منك بالحرب، ورد عليه قائلا : " أنبط الله وجهك  
أشقر أحمر، ليس إليه طابع الخلافة"، ووصفه بالحمق، ولم  
يهدأ حتى أسترضاه مسلما بن عبد الملك وطيب خاطره قائلا :  
" يا أبا سليمان لا يهولنك كلام العباس" (١)

وظهرت آثار التلاحم الاجتماعى فى اللغة واللهجة، فأصبحت  
الفارسية لغة تعامل فى أسواق الكوفة والبصرة اللتين أقبل عليهما  
الموالى بأعداد كبيرة وأستقروا فيها<sup>(٢)</sup>، وكان العرب يستخدمون فى  
حد يشهم الكلمات والعبارات الفارسية، فكان قتيبة بن مسلم بقول  
فى مجال الفخر بنفسه : إن أبى كان أشر بان، و أبا يزيد  
( ابن المهلب ) كان بستان بان " يقصد أن أباه كان صاحب إبل  
دليل على تأصله فى العروبة، وأن أبا يزيد كان صاحب ستان وهى  
من خصائص الفرس. (٣)

وكانت اللغة الفارسية هى السائدة فى جيش المختار بن أبى  
عبيد الذى يمثل الموالى سواده الاظم (٤) كما كانت غالبية فى جيش  
أبى مسلم الخراسانى .

---

( ١ ) كبن الأثير ٤ / ١٧٠

( ٢ ) ولها وزن ٤٦٧

( ٣ ) الجاحظ : البيان والتبيين ٢ / ٨٢

( ٤ ) الينورى : الأخبار الطوال - تحقيق عبد المنعم عامر - مكتبة  
المثنى فى بغداد - طبعة بالافس - ص ٣٩٥

ولم يكن هناك عوائق تحول دون تقدم الموالى فى مجال التجارة والمال ، وتكوين الثروات الضخمة ، ومنهم أبو جهير الخراسانى ، كان يعمل فى التجارة وبخاصة بيع الدواب فى خراسان ، وكان لـه (١) شركاء فى الأهواز والمدائن ، وكان الحجاج بن يوسف يشتري منه (١) وكان كثير من الفرس ينزحون من القرى إلى المدن للعمل فى الصناعة والتجارة (٢) ، وإن كان الحجاج قد وضع قيوداً على هذه الهجرة إلا أن هذه القيود لم تستمر طويلاً من بعده .

وتعاطف كثير من العرب مع الموالى ، وتحمسوا لمطالبهم ، وكانوا سيكون لما حل بهم من مظالم الحجاج ، وبخاصة قراء البصرة (٣) وانحازوا إلى ثورة ابن الأشعث من أجلهم .

#### الدولة الأموية والموالى :

صور فريق من المؤرخين وفى مقدمتهم فان فلوتن (٤) وبولبيوس (٥) فلهاوزن العصر الأموى على أنه عصر السيادة العربية ، وتسلبت العرب على العناصر الأخرى ، كما صوروا هذا العصر على أنه عصر المظالم بالنسبة للموالى ، وأنهم كانوا محرومين من معظم الحقوق والامتيازات التى يتمتع بها العرب ، ويثنون تحت وطأة أوضاع

---

(١) الجاحظ ١٦١/١ (٢) نبيه عاقل ٢٨٢

(٣) ابن عبد ربه ٤٠٩/٣ ٤١٢٠

(٤) فى كتابه السيادة العربية والاسرائليات فى عهد بنى أمية

(٥) فى كتابة تاريخ الدولة العربية من ظهور الاسلام الى نهاية الدولة الأموية .

اقتصادية سيئة ، والتزامات مالية مجحفة .

كما صوروا الدولة الأموية على أنها دولة دنيوية لا يعنيتها كثيرًا الالتزام بمبادئ الإسلام التي تؤكد المساواة والعدالة بين أبناء الدين الواحد ، ولم يُسمح للموالى بالمشاركة السياسية والقيادية إلا في العصر العباسي الذي برزت فيه عناصر وقوميات أخرى غير العرب .

وحاولوا أن يصوروا أيضًا أن هناك تحالفًا مصلحيًا بين الإدارة العربية والطبقة البرجوازية من الدهاقين والإقطاعيين الإيرانيين الذين حرصوا على الاحتفاظ بمكاسبهم عن طريق خدمة الإدارة العربية على حساب عامة أبناء جنسهم المطحونين ، وهو تصور لا يعكس روح العصر الذي وقعت فيه الأحداث ، وإنما ينظر إليه من خلال منظور حديث حاول تفسير التاريخ على أنه صراع بين الطبقات .

وقد ناقش بعض هذه الآراء وفندها بعض المحدثين مثل المستشرق لبقي دلا فندا<sup>(١)</sup> الذي رفض رأى فلهاوزن في أن أمر الدين كان ثانويًا في محاولة الأمويين التمكن من سلطانهم ، وأكد أن انتصار الحركة العربية في عهدهم إنما تم تحت لواء الدين كما جاء به القرآن الكريم ، وقال : " إن خلفاء بني أمية كانوا يوءمنون في قرارة نفوسهم أن انتشار الدين ونمو سلطانهم السياسي صنوان

---

( ١ ) دائرة المعارف الإسلامية مادة بني أمية ح ١ ص ٦٦٦ وما بعدهما .

لا يفترقان" ، وأنه " من المبالغه أن ندعى على بنى العباس أنهم صبغوا العالم الإسلامى بالصيغة الفارسية ، فالحقيقة أن أسسـرة الخلافة بقيت عربية ، وظل ولاة الأقاليم وقواد الجيش يُختارون من العرب مدة تقرب من قرن" ، ثم يبين الكاتب أن صبغ الإسلام بالصيغة الدولية ، بمعنى أن العرب لم يعودوا هم العنصر الوحيد الفعال فى تنظيم الدولة وترقية المدنية قد بدأ قبل العباسيين ، فى العصر الأموى عندما سوت إصلاحات عمر بن عبد العزيز بين العرب والموالى<sup>(١)</sup>.

كما ناقش أستاذنا الدكتور أحمد شلبى<sup>(٢)</sup> كثيرا من الأفكار الشائعة عن العصر الأموى ، وبيّن حقيقة الأمر فيها ، ثم قال : " لقد اتهموا الأمويين بأنهم حكام عرب وليسوا حكاماً مسلمين ، واستدلوا على ذلك بأنهم اضطدوا الموالى ، والعجيب أنه وجد بين المؤرخين الأوربيين من جذبه هذا الرأى مثل ولهاوزن الألمانى ، ولكن هذا الاتهام لا يقوى أمام النقد السرى ، وأمام الدراسة العميقة" .

لم يكن من المستطاع أن يتوأ الموالى مكانتهم فى الصفوف الأولى منذ اليوم الأول ، ولا يمكن أن يتسلموا زمام القيادة بمجرد إسلامهم ، ولكن الباب لم يكن موصدا دون تقدمهم ، وشهد العصر الأموى كثيراً من التفاعلات والصراعات شارك فيها العرب كما شارك فيها الموالى

---

( ١ ) المرجع السابق ٦٦٧

( ٢ ) موسوعة التاريخ الإسلامى والحضارة الإسلاميه : الجزء الثانى :

الدولة الأموية - الطبعة الرابعة - ص ١٩

وأصحاب الفرق المختلفة ، من خوارج وشيعة ، وكل فئة تحاول أن توجه المسار لصالحها ، وتمسك بالزمام .

وكانت سياسة الدولة الأموية تجاه الموالى تتطور إلى الأفضل باستمرار ، وكان تيار المساواة يفرض نفسه وابتصر على الاتجاه المتشدد الذى لا يرى إلا مصلحة الدولة ، وبتجاهل كثيراً من المبادئ الإسلامية وكان الموالى يغذون هذا التيار بكثرة عددهم وتزايد إقبالهم على الإسلام ، حتى أصبحوا قوة لها وزنها ، ولا يمكن تجاهلها أو هضم حقوقها .

وكان الموقف المتشدد الذى سلكته الإدارة الأموية فى عهد الحجاج له أسبابه ودوافعه ، فقد أقبل الموالى على المدن ، وتدفقوا على الكوفة والبصرة بأعداد كبيرة وأصبحوا يشكلون الغالبية من سكانهما ، وتركوا قراهم وأرضهم مهددة بالبوار والخراب ، مما سبب تناقص الخراج بدرجة كبيرة ، وهو المورد الأكبر الذى تعتمد عليه ميزانية الدولة واقتصادها .

كما أن كثيراً من هؤلاء الموالى النازحين اتجهوا إلى الجندية والمشاركة فى النشاط العسكرى مع القبائل التى التحقوا بها ، وكان من السهل استقطابهم إلى حركات المعارضة ، والثورات التى تهدد أمن الدولة وسلطانها ، وظهر ذلك فى انضمامهم بأعداد كبيرة إلى ثورتى المختار بن أبى عبيد وابن الأشعث (١)

---

( ١ ) سنتحدث عنهما فى فصل تال .

وأراد الحجاج أن يحفظ للدولة أمنها الاقتصادي والعسكري وبخاصة بعد أن رأى الموالي يشكلون الجمهور الأكبر والسواد الأعظم في ثورة ابن الأشعث التي كادت أن تطيح به وبالعرش الأموي فأصدر قراره بحرمانهم من الجندية وإسقاط أسمائهم من ديوان الجند وردهم إلى أرضهم وقراهم، وقال لهم: " أنتم علوج وعجم وقراكم أولي بكم " ففرقهم وفض جمعهم كيف أحب، وسيرهم كيف شاء. (١)

وكان مسلك الحجاج المتشدد ينظر إلى مصلحة الدولة وحدها ولم يستطع الموازنة بينها وبين رعاية حقوق الموالي التي اكتسبوها بدخولهم في الإسلام مما أثار عليه حفيظه كثير من العرب أنفسهم وبخاصة القراء والفقهاء.

ولكن الدولة الأموية لم تستمر على هذا الأسلوب العنيف، وحاولت إرضاء الموالي حتى لا يكونوا في جانب المعارضة ضدها، واتجهت منذ عهد سليمان إلى الموازنة بين المصلح والمثمل وتخلصت من رجال الحجاج وأساليبهم العنيفة إلى أن جاء عمر بن عبد العزيز فقدم المبادئ على كل اعتبار، وحقق الموالي في عهده مكاسب عديدة، وأمر عمر بإعفاء من أسلم من الالتزامات المالية من خراج وجزية دون قيد أو شرط، وقال: لا خراج على من أسلم من أهل الأرض.

---

(١) ابن عبد ربة ٤١٦/٣

وواجه عمر مشكلة تناقص الأرض الخراجية بإسلام أصحابها ، أو التخلص منها ببيعها للمسلمين حتى تصبح أرضاً عُشرية ، فأصدر قراراً باعتبار سنة مائة من الهجرة سنة فاصلة ، لا يجوز بعدها بيع الأرض الخراجية ، وأن من اشترى شيئاً منها بعد سنة مائة فإن بيعه مردود ، ولذلك سماها المسلمون سنة المدة <sup>(١)</sup> ، وبذلك أرضى الموالى ، وحافظ أيضاً على المورد الرئيسى لبیت المال وهو الأرض الخراجية .

واهتم عمر بن عبد العزيز بشئون الإيرانيين بصفة خاصة ، وعمل على تحسين أوضاعهم ، والاستجابة إلى مطالبهم ، باعتبار بلدهم ثغراً ، ومركزاً لحركات المعارضة المتعددة ، وكتب إلى عامل الخراج فى خراسان : " ليس من ثغور المسلمين ثغر أهم إلى ، ولا أعظم عندى من ثغر خراسان ، فاستوعب الخراج وأحرزه فى غير ظلم ، فإن بك كفافاً لأعطياتهم ، فسل ذلك ، وإلا فاكتب إلى حتى أحمل لك الأموال فتوفر لهم أعطياتهم " ، ووجد العامل أن الخراج بفضل عن العطاء ، فأمره عمر أن يقسمه فى أهل الحاجة <sup>(٢)</sup>

واهتم عمر بشكاوى الإيرانيين ورفع المظالم عنهم ، وجاءه واحد منهم مع وفد خراسان يدعى أنا الصيدا صالح بن طريف ( أوطريق فى بعض المصادر ) من موالى بنى ضبة ، وعثر عن مطالب قومه فى إعفاء من أسلم من الجزية ، وفرض نصيب لهم من العطاء ، فقال

---

( ١ ) أنظر نبيه عاقل ٢٨٤ .

( ٢ ) نبيه عاقل ٢٩١

له عمر : "أحرب مثلك أن يوفد"، وكتب إلى عامله في خراسان : انظر من صلى قبلك إلى القبلة فضع عنه الجزية . (١)

ولم تقتصر إصلاحات عمر على المسلمين ، بل شملت أهل الذممة أيضا ، فكتب إلى والى خراسان : " لا تضرب مؤمناً ، ولا معاهدًا سوطاً إلا في الحق ، واحذر القصاص فإنك صائر إلى من يعلم خائنة الأعين وما تخفي الصدور" (٢) ، ومنع عماله أن يأخذوا ما يزيد عن الخراج من هدايا النيروز والمهرجان وما يقدم للعمال ، وأمرهم ألا يحملوا خراباً على عامر ، ولا على امرأة على خراب .

ولم يفقد الموالى الإيرانيون مكاسبهم التي حصلوا عليها في عهد عمر بن عبد العزيز ، ويبدو أن أوضاعهم استقرت منذ ذلك الوقت أما الشكوى التي ظهرت بعد ذلك فقد صدرت عن جماعات أخرى من الموالى هم أتراك ما وراء النهر وتركستان .

وقد تابع يزيد بن الوليد هذا الاتجاه الإصلاحى فألزم نفسه ألا يأخذ من خراج أى بلد إلا ما يفضل عن حاجته ، ولا يرهق الرعايا بالأعباء المالية فقال : " لا أحمل على أهل جزيتكم ما أجلبهم به عن بلادهم وأقطع نسلهم ، ولكم عندي أعطياتكم في كل سنة ، وأرزاقكم في كل شهر حتى تستدر المعيشة بين المسلمين ، فكون أقصاهم كادناهم" (٣)

---

( ١ ) الطبرى ٨ / ١٣٤

( ٢ ) ابن الأثير ٤ / ١٥٨

( ٣ ) الجاحظ : البيان والتبيين ٢ / ١٤٢

وكان كثير من الولاة يلتزمون بحسن السيرة مع الإيرانيين مثل قتيبة بن مسلم الذي عفا عن أهل بلخ الذين انتقضوا عليه سنة ٨٦ هـ، وأمر بعد انتصاره عليهم برد السبي إليهم.

ومنهم عامل الأهواز الذي استعمله عبد الله بن عامر، ولم يكن معه عند عزله سوى مائة درهم، فلما سأله ابن عامر عن سبب ذلك قال: "أرسلتني إلى بلد أهله رجلان رجل مسلم له مالى، وعليه ماعلى ورجل له زمة الله ورسوله فوالله ما دريت أين أضع يدي"، فأعطاه من عنده عشرين ألفاً.<sup>(١)</sup>

ومن القضايا التي تثار عن موقف الدولة الأموية من الموالى قضية استخدامهم فى الجيوش المقاتلة دون أن يفرض لهم عطاء مثل العرب.

ولكننا نجد هذا الاتهام لا يصدق على كل فترات العصر الأموى، فقد بدأت الدولة فى الصدر الأول من عهدىها بإدراج الموالى فى ديوان العطاء، وكانوا يسمون "الحمراء"، وأول من فرض لهم معاوية بن أبى سفيان، وكان عددهم بالكوفة وحدها حوالى عشرين ألفاً.<sup>(٢)</sup>

كما التزمت الدولة باستمرار العطاء الذى فرضه عمر بن الخطاب لبعض الجماعات التي تعاونت مع الفاتحين المسلمين، وأثبتته لهم فى عهده معهم وهم الأساورة والزط والسيابجة والاندغار<sup>(٣)</sup>.

---

(١) الطبرى ٦٠ / ٧ (٢) الدينورى : الاخبار الطوال ٢٣٨

(٣) البلاذرى : فتوح البلدان ٣٦٦

ولكن كثيرًا من هؤلاء الموالى لم يلتزموا بطاعة الدولة وعهودهم معها ، وهددوا أمنها بانضمامهم إلى ثورة ابن الأشعث ، ومشاركتهم فى الفتن والاضطرابات التى تقع بين العرب بعضهم البعض ، وكان فى عهدهم أن يكونوا بمنأى عنها ، ولذا أمر الحجاج بإسقاطهم من ديوان العطاء<sup>(١)</sup> وقال لمن له عهد منهم : كان فى شرطكم ألا تعينوا بعضنا على بعض<sup>(٢)</sup> .

وكان كثير من الموالى بعد ذلك يحاربون مع العرب فى مناطق الثغور ، ولكنهم لم يكونوا من القوات الرئيسيه التى تتمتع بالعطاء مقابل احترافها للجندية وتفرغها لها ، بل كانوا بمثابة القوات الاحتياطية والمتطوعة ، وكانوا يقاتلون مع جند القبائل التى التحقوا بها ، يدل على ذلك وصف ابن الأثير<sup>(٣)</sup> للجيش الذى كان يحارب فى طبرستان تحت لواء يزيد بن المهلب إذ قال : " فسار إليها فى مائة ألف من أهل الشام والعراق وخراسان ، سوى الموالى والمتطوعة فتعداد القوات الأساسية مائة ألف ، والباقون فى حكم القوات الاحتياطية ، ولذلك كان نصيبهم مقصورًا على جزء من الغنائم دون العطاء فى أغلب الأحيان .

ولكن الموالى ظلوا يطالبون بتغيير هذا الوضع واعتبارهم جنودًا أساسيين كالعرب ، ولقيت هذه المطالب استجابة من الخليفة العادل

---

( ١ ) ابن عبد ربه ٣ / ٤١٦

( ٢ ) فتوح البلدان ٣٦٧

( ٣ ) الكامل ٤ / ١٤٧

عمر بن عبد العزيز كما سبق أن ذكرنا .

ولو كانت معاملة المحاربين من الموالى سيئة كما يصورها البعض، لما أقبلوا على الاشتراك مع العرب بهذه الأعداد الكبيرة ولفضّلوا الانصراف إلى عمل آخر، وما قبلوا أن يتركوا قراهم وأرضهم، ويبذلوا دماءهم وأرواحهم، دون مقابل .

## الفصل الثالث

### مشاركة الايرانيين في الإدارة الأموية

## فى الولاية والحكم:

احتفظ كثير من الإيرانيين بمراكزهم القيادية ومناصبهم السياسية والإدارية فى ظل الحكم الإسلامى ، وبخاصة من اعتنق الإسلام منهم وأصبح من موالى العرب وأخوتهم فى الدين ، وأبدى استعداداه للطاعة والإخلاص لنظام الحكم الأموى القائم .

وكان اعتناق الإسلام يفتح طريق المساواة والتقدم إلى الصفوف الأمامية أمام أبناء البلاد المفتوحة ، ويجعلهم أهلاً للثقة فبهم والاعتماد عليهم فى القيادة والإدارة .

وكان والى العام بطبيعة الحال من العرب الذين فتحوا هذه البلاد وكانوا أرسخ قدمًا وأكثر بلاءً فى سبيل الإسلام ، ولكن الموالى كانوا يشاركون فى الولايات الخاصة ، كالولاية على بعض الأقاليم أو البلدان التى تتكون منها الولاية ، أو الإشراف على الأمن وحماية الطرق ، ولم يكن من أهداف السياسة الأموية ولا من خططها إبعاد الموالى وإقصائهم عن المشاركة فى هذه المناصب القيادية .

وقد حرص العرب على الإفادة من أهل البلاد المفتوحة وبخاصة المناطق الإيرانية فى شئون الإدارة المحلية وأمور الجباية والخراج ، لأنهم أكثر خبرة وعلمًا بطبيعة بلادهم وأهلها ، فأبقوا كثيرًا من المرازبة فى إمارته على المدن ، كما أبقوا كثيرًا من الدهاقين على الخراج وكان كثير منهم مقربين للولاية العرب ، فكان مرزبان مرو يرافق قتيبة بن مسلم (١) ، وكان دهقان هراة خصيصًا بأسد بن عبد الله القسرى

( تولى سنة ١٠٦ هـ ) وكان الوالى يبدى إعجابه به ويمازحه ويقسول له : " أنت خير دهاقين خراسان <sup>(١)</sup> " مما يشير إلى أن هناك كثيراً من أمثاله ممن يشاركون فى الإدارة الأموية .

وأبقى الأمويون كل من تعاون معهم من الأمراء الإيرانيين فى ولاياتهم مثل فيروز قول مرزبان جرجان والاصهبذ حاكم طبرستان اللذين صالحا الوالى يزيد بن المهلب وتعاونوا معه فى فتح بلاد الديلم <sup>(٢)</sup> ، وصاغان خدادة أمير الصغانيان ، وكان بحكم موقع بلادهم على نهر جيحون يتعاون مع المسلمين ويشاركونهم فى فتوحات ماوراء النهر <sup>(٣)</sup> .

وهناك مجموعة أخرى من الأمراء الإيرانيين الذين احتفظوا بولاياتهم فى ظل الحكم الأموى منهم " ترسل " دهبان فارياب ، <sup>(٤)</sup> و " سهراب " ملك الطالقان <sup>(٥)</sup> ، و " قرياس " دهبان مرو <sup>(٦)</sup> .

وهناك كثيرون من أمثالهم أشارت إليهم المصادر دون أن تزودنا بأسمائهم مثل دهاقين بلخ وعظمائها الذين تعاونوا مع قتيبة بن مسلم فى فتوحاته سنة ٨٦ هـ <sup>(٧)</sup> ، ودهاقين الجوزجان الذين انضموا

- 
- ( ١ ) الطبرى ٢٤٧ / ٨ ، ٢٤٨ ،  
( ٢ ) الطبرى ٨٢ / ٨ ( ٣ ) الطبرى ٨٢ / ٨ ، ابن الأثير ٢٢٦ / ٤  
( ٣ ) مدينه مشهوره بخراسان من أعمال جوزجان قرب بلخ ، غربي جيحون ( ياقوت : معجم البلدان ٢٢٩ / ٤ )  
( ٤ ) أكبر مدينه فى طخارستان قرب نهر جيحون ( ياقوت ٦ / ٤ )  
( ٥ ) الطبرى ٢٢٠ / ٨ ( ٦ ) الطبرى ٥٩ / ٨  
( ٧ ) ابن الأثير ٢١٨ / ٤

إلى ثورة الحارث بن سريج سنة ١١٦ هـ (١)

ومن الشخصيات الإيرانية التي فتح لها الإسلام طريق التقدم تحت الراية الأموية فيروز حصين الذي سبق أن ذكرناه في الفصل السابق ، وقيل عنه إنه " ولي الولايات " ، ولكنه ما لبث أن فقد مكانته بسبب انضمامه إلى ثورة ابن الأشعث (٢) ، ومنهم حريث قطبة مسؤولي خزاعة ، كان من رجال المهلب بن أبي صفرة ، وصار نائبه على كشش التي فتحها فيما وراء النهر سنة ٨٢ هـ (٣) ، والحجاج بن بشر بن فيروز الديلمي ، الذي ولاه المسلمون على دهلك بعد فتحها في عهد الوليد بن يزيد (٣) ، و " حميد " مولى الوالي نصر بن سيار ، وعامله على سكك نيسابور (٤) .

وهكذا شارك الإيرانيون بصورة واضحة في إدارة بلادهم ، وتعاون كثير منهم مع الولاة الأمويين ، كما شارك أيضا في إدارة المناطق الشغرية المجاورة لهم ، التي فتحت أثناء العصر الأموي ، مثل السند وما وراء النهر ، وكان دورهم مقصورا على بعض الولايات الصغيرة أو المدن باعتبارهم نوابا عن والي خراسان الذي كان من العرب ، وهذا أمر طبيعي تفرضه الأوضاع السياسية في ذلك الوقت ، وأدعى إلى الالتزام الجميع بطاعته وبخاصة العناصر العربية المحاربة التي

---

( ١ ) ابن الأثير ٢١٨ / ٤ ( ٢ ) الجاحظ ٤٣ / ٢ ، ١٤٧

( ٣ ) ابن الأثير ٨٣ / ٤

( ٤ ) الطبري ٣ / ٩

كانت عماد القوة الأموية وركيزتها الأساسية في إيران ، ولم يصل  
الإيرانيون إلى إمرة خراسان كلها إلا في العصر العباسي ، وكانت  
الأسرة الطاهرية أول من حظى بهذا النجاح في عهد الخليفة  
المأمون .

### في الدواوين والجباية :

اتجه الخلفاء الأمويون منذ بداية عهدهم إلى الاستعانة بالموالي  
على اختلاف أجناسهم فرساً وروماً ، وبالنصارى من أهل الشام<sup>(١)</sup> وكان  
معاوية بن أبي سفيان أول من أصطنعهم وولاهم<sup>(٢)</sup> فكان كاتبه  
وصاحب أمره سرجون بن منصور الرومي ، وقائد حرسه واحد من الموالي  
يدعى المختار ، وقيل أبو المخارق مالك ، وكان طبيبه ابن إثال  
النصراني ، وولاه بعد ذلك على خراج حمص ، كما استعمل مولاه عبيد  
الله بن دراج على خراج العراق<sup>(٣)</sup> وذكر ابن الأثير<sup>(٤)</sup> أحد  
الموالي وهو فروز الديلمي وقال إن " له صحة " ، وإن معاوية أستعلة  
على صنعاء .

وكان من الطبيعي أن يستعين العرب بالموالي الذين كانوا  
أكثر منهم خبرة وأطول باعاً في الإدارة والنظم ، وبخاصة أن العرب

---

( ١ ) انظر قائمة كتاب أبي أمية الذين ذكرهم ابن عبد ربه ١٦٥ / ٤

١٧٠ ، والطبري ١٩٨ / ٧ ، وفيهم كثير من الموالي والذميين .

( ٢ ) الدكتور السيد عبد العزيز سالم : تاريخ الدولة العربية - دار

النهضة العربية في بيروت - ص ٦٧٥

( ٣ ) الجهشياري : الوزراء والكتاب ص ١٥

( ٤ ) الكامل ٢٤٦ / ٣

بعد الفتح ورثوا بلاداً متحضرة ، ونظماً سياسية وإدارية متقدمة لم يكن لهم عهد بها وقد احتفظ العرب ببعض هذه النظم ، واقتبسوا بعضها الآخر وطوروه بما يتلاءم مع حياتهم مثل الدواوين وجباية الخراج ، ولذلك استعان الفاتحون الأوائل بأبناء هذه البلاد ، وأخذ عمر بن الخطاب بمشورة رجل من الفرس يدعى الفيرزان ، وتمكن العرب في الصدر الأول من جعل ديوان الجند في الكوفة والبصرة بالعربية ، أما ديوان المال فلم يستطعوا تعريبه حتى عهد عبد الملك بن مروان <sup>(١)</sup> .

وكان هذا الوضع يقتضى الاستعانة بكتاب من الفرس لهم دراية وعلم بهذه الدواوين ، ومعرفة باللغة التى كتبت بها منذ العهد الساسانى ، وفى ذلك يقول الوالى زياد بن أبه : " ينبغى أن يكون كتاب الخراج من روءساء الأعاجم العالمين بأمر الخراج " (٢) .

وفى أمور الجباية وجمع الخراج فضل العرب الاعتماد على الدهاقين الذين كانوا يقومون على هذا الأمر منذ القدم ، ورأوا أنهم أكثر قدرة عليه ، كما أنهم أيسر من العمال العرب فى محاسبتهم ومطالبتهم ، وأهيب لهم ، لأن العربى يحتفى فى قبيلته ويمتنع فى عصبية القوية ، فلا يستطيع الوالى أن ينال منه إذا أخطأ أو أستحوذ على شئ من المال لنفسه ، وفى ذلك يقول عبيد الله

---

( ١ ) الجهشبارى : الوزراء والكتاب ص ٢٠ ، السيد عبد العزيز سالم

تاريخ الدولة العربية ص ٦٧٧

( ٢ ) البعقوبى : ٢٣٤

ابن زياد: "كنت إذا استعملت الرجل من العرب فكسر الخراج فأقدمت عليه أوغرت صدر عشيرته ، أو أغرضته فحملت على عطاء قومه أضرت بهم وإن تركته تركت مال الله وأنا أعرف مكانه ، فوجدت الدهاقين أبصر . بالجباية وأوفى بالآمانه ، وأهون على مطالبة" (١)

وكان زياد بن أبيه يستخدم على الخراج زادا نفروخ ، (٢) وجعل موله مراداس كاتباً له ، كما استخدم ابنه عبد الرحمن بن زياد كاتباً من العجم يسمى اسطفانوس (٣)

وكان العمال الأمويون يفضلون الاعتماد على العناصر المحلية الإيرانية فيما يتعلق بالجباية لأن القائم عليها يتعرض لسخط العامة وغضبهم ، وبذلك يبقون هم بمنأى عن هذا السخط ، ولذا نصح عمر بن هبيرة والى العراق نائبه على خراسان مسلم بن سعيد الكلابي (٤) فقال له : " تختار من كل كورة لعملك ، فإن أصابوا فالذى أردت ، وإن أخطأوا فهم المخطئون وأنت المصيب" (٥)

وكان الفرس بدورهم يتكتلون للاحتفاظ بهذا الجانب الإداري في أبد بهم ، ويحرصون على احتكاره ، وامتلاك أسرارهم ، وإبعاد العرب عن المشاركة فيه حتى لا يغلبوهم عليه ، وكان يتزعمهم في الصنادر الأول زادانفروخ ، ثم خلفه جميل بن بصهرى ، وكان - كما وصفته المصادر - حازماً مقدماً .

---

(١) البلاذرى : أنساب الأشراف - القسم الثانى من الجزء الرابع - طبعة بغداد - ص ٣ (٢) فى بعض المصادر "زادان فروخ".

(٣) الجهشيارى ١٦ ، ١٨ .

(٤) تولى عمر بن هبيرة العراق سنة ١٠٢ هـ ، وعين مسلم بن سعيد

نائباً عنه فى خراسان سنة ١٠٤ هـ (٥) ابن عبد ربه ١٩ / ١

وعندما قدم الحجاج والبا على العراق توجس هؤلاء الكتاب شرًا ،  
وتخوفوا على نفوذهم ، فاجتمعوا إلى رئيسهم جميل بن بصري ،  
وعرضوا عليه مخاوفهم ، فدعاهم إلى الوحدة والترابط وعدم التقرب  
إلى الإدارة العربية على حساب بعضهم البعض ، وقال لهم : "ما  
أحسن حالكم إذا لم تبتلوا معه بكاتب منكم" وضرب لهم المثل  
المشهور : " إن فأسا ألقيت بين شجر ، فقال بعض الشجر لبعض  
: ما ألقى هذا هاهنا خيرا ، فقالت لهم شجرة : إن لم يدخل  
في هذا شيء منكم فلا تخفته " (١)

ولم يكن هؤلاء الكتاب الإيرانيون يقومون بأعمال الجباية  
فحسب ، بل كان من سلطتهم مراقبة السياسة المالية للولاة ورفع  
تقرير عنها إلى الخلافة ، وكان زادانفروخ بالتعاون مع عبدالرحمن  
بن أبي بكر يراقبان تصرفات الوالي عبيد الله بن زياد ، ويبلغا نها  
إلى الخليفة يزيد بن معاوية ، مع بيان بموارد الإقليم ومقادير  
خواجه ، وكان من نتيجة ذلك أن حاسبه الخلافة ، وخيرته بين الضمان  
والعزل ، فاختر الضمان ، وأدى ما انكسر من المال (٢) .

ولم يكن العمال الأمويون يستطيعون أن يضبطوا أمور ولاياتهم  
ويحكموا جبايتها وخارجها دون مساعدة الدهاقين والتزود بمشورتهم  
ورأيهم ، وبذلك أصبح الدهاقين ركنا هاما في بطانة الوالي ومساعديه  
وعندما تولى عبيد الله بن المنصور المحارب الفلوجتين (٣) من قبل الحجاج

---

(١) الجهشيارى ٢٤ (٢) الجهشيارى ١٠٩

(٣) الفلوجة هي الأرض المصلحة للزرع ، والفلوجتان هما الفلوجاه  
الكبرى والفلوجه الصغرى ، قربتان كبيرتان من سواد بغداد  
والكوفة قرب عين التمر ، وتسميان أيضا بالفلوجة العليا والفلوجة

السفلى ( يا قوت ٢٧٥ / ٤ )

كان أول ما سأل عنه حين وصلها : " أهنا دهقان يعا ش برأية ؟ " فقبل له : جميل بن بصهرى ، فاستدعاه وسأله المشورة ، فقال له : أقدمتَ لرضى ربك أم لرضى من قلذك أم لرضى نفسك ؟ فقال : ما استشرتكم إلا لرضى الجميع . فقال له : احفظ عني خلا لا : لا يختلف حلمك على رعيتك وليكن حلمك على الشريف والوضيع سواء ، ولا تتخذن حاجباً يرد عليك الوارد من أهل عملك على ثقة من الوصول إليك ، وأطلل الجلوس لأهل عملك يتهيبك عمالك ، ولا تقبل الهدية ، فإن صاحبها لا يرضى بثلاثين ضعفا لها ، فإذا فعلت ، فاسلخ جلودهم من قرونهم إلى أقدامهم " قال ابن المحارب : " فعلت بنصيحتة فجبيتها " ثمانية عشر ألف ألف درهم" (١)

وكان زادا نفروخ على علاقة طيبة بقيادة العرب ، فكان ذا مكانة ورأى لــــــدى الحجاج بن يوسف ، كما كان صديقا للمهلب ابن ابى صفرة واستعان به المهلب لبسعى له لدى الحجاج حتى بوليه خراسان بدلا من عبيد الله بن أبى بكر ، فلما كلم الحجاج فى ذلك قال : إنا كتبنا عهده ، فقال زادا نفروخ : سأهون تحويل العهد ، فاستجاب له الحجاج وحوله . (٢)

وكان دهقان هراة يتعاون مع أسد بن عبد الله القسرى ، وبحمل له الخراج وهدايا النبروز والمهرجان ، ويمتدحه قائلا : إنا معشر العجم أكلنا الدنيا أربعمئة سنة بالحلم والعقل والوقار وكان الرجال فينا ثلاثة ، رجل ميمون النقية أينما توجه فتح الله عليه ، ورجل

تمت مروءته في بيته ، ورجل رحب صدره وبسط يده ، وقد جعل الله صفات هؤلاء فيك فما يُعلم من هو أتم كتخداية منك <sup>(١)</sup> .

وقد ظهرت أسر فارسية توارثت مثل هذه المناصب الإدارية ومنهم عبد الله بن هرمز وأبناؤه ، وهو مولى عينة ، ويعد من موالى آل أبي سفيان بن حرب ، كان على ديوان الجند بالعراق زمن الحجاج ، ثم خلفه عليه أبناؤه ، " وكان قدرهم في البصرة عظيماً ولهم يسار " ، وكان احتكارهم لهذا المنصب يشير حفيظة بعض العرب ، فهاجمهم أحد شعرائهم بقوله : <sup>(٢)</sup>

أعوذ بالله الأحمـد من هرمز وماولـد

وكان لابد لكل من أراد أن يحكم العراق وإيران أن يعتمد على هؤلاء الدهاقين وخبرتهم ، سواء من بنى أمهـأم من القوى الأخرى التي نافستهم ، فكان مصعب بن الزبير أيضاً يستعين بواحد منهم يسمى سارازاد صاحب باذين ، وأوكل إليه أمر الخراج <sup>(٣)</sup> .

حركة التعريب في إيران :

اتجهت الدولة الأموية في عهد عبد الملك بن مروان ( ٦٥ - ٨٦ هـ ) إلى التعريب أجهزتها الإدارية ، وتحويل الدواوين إلى اللغة العربية ، وكان هذا الاتجاه ضرورياً ليتفق مع نظام الدولة الإسلامية وقيادتها العربية ، ولا يجعلها خاضعة لقلّة من المحتكرين الذين

( ١ ) ابن الأثير ٤ / ٢٣٤ ، والتخدا هو نائب الأمير .

( ٢ ) البلاذري : أنساب الأشراف ٤ / ١٢٣ ( ٣ ) الجهشيارى ٢٧

قد يسيئون التصرف ولا يلتزمون بالأمانة اعتماداً على جهل المسؤولين بلغة هذه الدواوين .

وقد أسندت الدولة الإشراف على عملية التعريب في المناطق الشرقية للحجاج بن يوسف ، وكان فيها ديوانان باللغة الفارسية أحد هما في العراق والثاني في خراسان ، وتمكن الحجاج من تعريب ديوان العراق في عهده ، أما ديوان خراسان فقد بقي بالفارسية حتى ولاية نصر بن سيار في أواخر العهد الأموي .

واضطلع بمسئولية التنفيذ بعض الموالى الإيرانيين الذين كان لهم إلمام باللغتين العربية والفارسية ، وكان لهم فضل المبادرة بعرض القيام بهذا الأمر على الولاة الأمويين .

وتصدى لتعريب ديوان العراق صالح بن عبد الرحمن ، كان أبوه من سبى سجستان ، ثم أصبح من موالى تميم ، ثم توثقت الصلة بينه وبين الحجاج عن طريق زادانفروخ بن ببرى ، وأصبح أثيراً لدينه<sup>(١)</sup> ، وهو الذى عرض عليه فكرة تعريب ديوان العراق وقال : " إني لو شئت حولته بالعربية " (٢)

وقد واجه المحتكرون لهذا الديوان صالحاً بالسخرية والتحدى وقالوا له : " فحول منه سطرّاً " ، فقبل التحدى ، وأكب على عمله

---

( ١ ) ابن حلكان : وفيات الأعيان ٢٩٧/٦ ، البلاذرى : فتوح البلدان

بكفاءة وثقة ، " فحول منه شيئاً كثيراً " وعندئذ خاب ظن هؤلاء ، وقال لهم رئيسهم زاد انفروخ : " التمسوا لكم مسكناً غير هذا " ، وكان ذلك في سنة ثمان وسبعين من الهجرة .

ولم يقتصر دور صالح على هذا التعريب ، بل قام بتدريب مجموعة من تلاميذه على أعمال الكتابة والدواوين ، فكان صاحب مدرسة إدارية " وكان عامة كتاب العراق من تلاميذه " (١) وقال عنه عبد الحميد بن يحيى الكاتب : " لله در صالح ، ما أعظم منته على الكتاب " (٢) .

وظل الإيرانيون مسيطرين على ديوان خراسان ، ولم يكونوا جميعاً من المسلمين ، بل كان فيهم عدد من المجوس الذين عاملهم المسلمون كأهل ذمة ، فلما استخلف عمر بن عبد العزيز أراد أن يلتزم في مجال الإدارة بقوله تعالى : " لاتتخذوا بطانة من دونكم لا يألونكم خبالاً ، ودوا ما عنتم ، ولا تتخذوا اليهود والنصارى أولياء ، بعضهم أولياء بعض " فكتب إلى عماله : " لاتولين أمور المسلمين أحداً من أهل ذمتهم وخراجهم ، فتتسط عليهم أيديهم وألسنتهم ، فتذلهم بعد أن أعزهم الله " .

ولكن الالتزام الكامل بهذه السياسة التي أمر بها عمر لم يكتمل في خراسان إلا في وقت متأخر ، إذ يقول الجهشيارى : " وكان أكثر

---

( ١ ) المصدر السابق ونفس الصفحة

( ٢ ) البلاذرى : فتوح البلدان ٢٩٨

كتاب خراسان إذ ذلك مجوسا ، وكانت الحسابات بالفارسيه ،  
فكتب يوسف بن عمر ، وكان يتقلد العراق إلى نصر بن سيار ( والى  
خراسان ) كتاباً أنفذه مع رجل يعرف بسليمان الطيار بأمره أن لا  
يستعين بأحد من أهل الشرك في أعماله وكتابه <sup>(١)</sup> .

وما لبث نصر أن جد في استكمال عملية التعريب التي بدأت في  
عهد الحجاج ، واهتم بتعريب آخر معاقل الإدارة الفارسية وهو  
ديوان خراسان ، وأسند هذا العمل إلى رجل من بني نهشل  
يسمى إسحاق بن طليق <sup>(٢)</sup> .

وهكذا أسهم الموالى بنصيب وافر في عملية التعريب إلى جانب  
العرب ، ولم تكن هذه العملية تهدف إلى إقصائهم واستئصال  
نفوذهم ، بل تنظر إلى المصلحة العامة للدولة ، وتسعى للتخلص  
من نفوذ الذميين والمجوس التزاماً بمبدأ إسلامي ، ولذلك أخلص  
الموالى المسلمون جهودهم في هذا العمل ، ولم يقبل صالح بن  
عبد الرحمن الأموال الطائلة التي بذلت له ليتراجع عن هذا العمل .

وبرغم التعريب فقد ظلت الحاجة ماسة إلى الإيرانيين وبخاصة  
المسلمون منهم في هذا المجال ، حتى أواخر العهد الأموي ، ويؤكد  
ذلك أن خالداً القسري أرسل أحد عماله إلى الري ، ففهم خطأ  
أن الأمير ولاءه على الخراج ، فلما وصلها قال له عامل الخراج الفارسي  
: " إنك أعرابي مجنون ، فإن الأمير لم يول الخراج عربياً قط ، وإنما

هو عامل المعونه" ، فلما راجع الرجل أمر توليته وجد أنه على المعونه فقط (١) .

فى السفاره والتفاوض:

اعتمدت الإدارة الأتوية فى إيران على الموالى بدرجة أساسيه فى كثير من الاتصالات السياسية، كالسفارة، والتفاوض، وإبرام المعاهدات، وعقد المصالحات، داخل المناطق الإيرانية وفى مناطق الشغور المجاورة، وساعد الموالى على الاضطلاع بهذه الأمور معرفتهم بهذه المناطق وإلمامهم بلغة أهلها، وطبائعهم، وأفضل الوسائل التى تصلح لإقناعهم من أساليب الخطاب، ووسائل التعامل من ترغيب أو ترهيب، ومسالمة أو مجالدة، ولذا كان العرب يتخيرون الموالى ويقدمونهم لهذه المهام، وبخاصة بعد أن أثبت التجارب أنهم على قدر كبير من الحنكة والدراية فى هذا المجال .

فى ميدان ماوراء النهر استخدم قتيبة بن مسلم الباهلى رسلاً من الموالى الإيرانيين منهم سليم الناصح، ولعل هذا اللقب كان مكتسباً من شهرته التى أتصف بها فى مجال المشورة والتفاوض، وهو مولى لعبيد الله بن أبى بكرة، وأرسله فى سنة ٨٧ هـ رسولاً إلى صاحب باذغيس<sup>(٢)</sup> من بلاد الترك المسمى نيزك طرخان، وكان ممنوعاً على المسلمين، رافضاً الصلح معهم، فاستطاع هذا المولى

(١) الطبرى ٨ / ٢٨١ .

(٢) يفتح الذال وكسر الغين المعجى، قيل إنها كانت دار مملكته الهياطلة (ماوراء النهر) وهى ناحية تشتمل على قرى من أعمال هراة ومرو الروذ ( ياقوت ١ / ٣١٨ ) .

أن يقنعه بأهمية التفاهم مع المسلمين والدخول في عهدهم ، ويزيل من نفسه الأثر السيئ الذي تركته كتب قتيبة بن مسلم عندما توعده أن يطلبه حتى يظفر به أو يموت دونه .

وكان الأمير التركي في البداية نافرًا مستعصيًا فقال لسليم الناصح : " ما أظن عند صاحبك خيرا ، كتب إلى كتابا لا يكتب إلى مثلى ، لكن سليما استطاع أن يستل ضغيثته ، ويزيل حفيظته ، فقال له : " إنه رجل شديد في سلطانه ، سهل إذا سوهل ، صعب إذا عوسر ، فلا يمنعك منه غلظة كتابه إليك ، فما أحسن حالك عنده ، وعند جميع مضر " .

وأتت هذه السفارة أكلها ، وقدم نيزك طرخان مع سليم على قتيبة ابن مسلم فصالحه ، وفتح له أبواب باذغيس .<sup>(١)</sup>

وواصل قتيبة سياسته الناجحة في إيفاد الموالى إلى ملوك الترك وأمرء ماوراء النهر ، فعندما طلب طرخون التركي إيفاد رجل من المسلمين بتحدث إليه ، أرسل إليه قتيبة قائد فرقة الموالى في جيشه حيان النمطي<sup>(٢)</sup> وهو من الديلم ، فاستطاع أن يقنعه بالصلح على جزية يؤدبها كل سنة<sup>(٣)</sup>

وعندما تولى أشرس بن عبد الله مهمة استمرار الفتح في ماوراء النهر

---

( ١ ) الطبرى ٦١ / ٨

( ٢ ) سبق الحديث عنه ، وسنذكره بتفصيل أكثر في الفصل التالى

( ٣ ) الطبرى ٦٩ / ٨ ، ابن الأثير ١١٤ / ٤

أرسل وفدًا لدعوة أهل سمرقند في سنة ١١٠ هـ، وأختار لرئاسته رجلا من الموالي مشهودًا له بالتقى والصلاح هو أبو الصيداء صالح ابن طريف، مولى بني ضبة، فنجح في مهمته أيما نجاح، وأقبل الناس على الإسلام وبنوا المساجد<sup>(١)</sup>، ولكن الموالي مالبت أن أفسد هذا النجاح لأنه لم يف بما وعد به، وأصر على أخذ الجزية ممن أسلموا منهم، فأدى ذلك إلى ثورتهم كما سيرد في موضعه.

وفي منطقة جرجان وطبرستان شمالي إيران كان الموالي يؤدون نفس الدور وأوفد يزيد بن المهلب إلى الديلم رجلا ينتمي إليهم هو حيان النبطي المذكور في سنة ٩٧ هـ، واستطاع حيان أن يضع حدًا لخسائر المسلمين العسكرية التي تكبدوها في المنطقة عندما تكتل ضدهم سكانها، وشكلوا جبهة واحدة ضدهم، ويسر لحيان مهمة التفاهم معهم ارتباطه بهم بأصرة الدم الديلمي، وما أبداه من قدرة كبيرة على فهم دخائلهم، والوصول إلى أعماقهم.

وبدأ حيان مهمته بالعمل على اكتساب ثقة الأصهبذ حاكم طبرستان وقومه فقال لهم: إنما أنا رجل منكم، وإن كان الدين قد فرق بيني وبينكم، فأنا لكم ناصح، واتجه للأصبهبذ بالخطاب قائلاً: "فأنت أحب إليّ من يزيد".

ثم اتجه حيان إلى كسر غرورهم وثقتهم التي اكتسبوها من انتصاراتهم المبدئية على المسلمين، فهوّن من شأن هذه الانتصارات

---

(١) ابن الأثير ٢٠٢/٤

(٢) الطبري ١٢٣/٨ ، ابن الأثير ١٤٨/٤

وحذرهم سوء العاقبة فقال : " قد بعث ( يزيد بن المهلب ) يستمد ، وأمداده قريبة منه ، وإنما أصابوا منه طرفا ، ولست آمن أن يأتيك من لا تقوم له ، فأرح نفسك وصالحه " .

ثم سعى لإفساد التحالف بين حاكم طبرستان وبنى جنسه من أهل جرجان فقال له : " فإن صالحته صيرَّ حده على أهل جرجان بغد رهم وقتلهم أصحابه " .

وكانت نتيجة السفارة أن وافق الصبيذ على الصلح ، ودفع جزية قدرها سبعمائة ألف ، وقبل خمسمائة ألف وأربعمائة ، غير الأشياء العينية الأخرى ، والتزامه بالتعاون العسكى مع المسلمين <sup>(١)</sup> .

ولم يكن استخدام الموالي في مجال السفارة مقصوراً على إغادهم لغير العرب ، وإنما كانوا يوفدُون أيضاً بين القادة المسلمين بعضهم البعض ، فكان الوالى أسد بن عبد الله القسرى يستخدم سعيداً الصغير مولى باهلة ، وهو من الفرسان المشهورين في أرض الختل رسولا إلى قائده إبراهيم بن عاصم العقيلي <sup>(٢)</sup> ، وكان الوالى نصر ابن سبار يستخدم مقاتل بن حيان النبطي إلى الحارث بن سريج الثائر على الحكم الأموي .

---

( ١ ) الطبرى ١٢٣ / ٨ ، ابن الأثير ١٤٨ / ٤

( ٢ ) ابن الأثير ٢٢٧ / ٤

( ٣ ) الطبرى ٤٢ / ٩

## الفصل الرابع

مشاركة الإسرائيليين في النشاط العسكري والفتوحات

## الإيرانيون في الجيش الأموي الخراساني :

اهتم الأمويون بجيوشهم في خراسان ، وزودوها بأسباب القوة لأنها كانت ركيزة وجودهم في المنطقة ، ومنطلق فتوحاتهم في شغرى الهند وما وراء النهر .

وكانت القوات الرئيسية التي تمثل عماد هذا الجيش وصلبها من القبائل العربية التي استوطنت أقاليم إيران ، وكانت لها روافد تغذيها باستمرار من عرب الكوفة والبصرة . وكان تجنيد العراقيين في الجيش الخراساني إجبارياً في بعض الفترات ، للتخلص من كثرة مشاكلهم واضطراباتهم ، والاستعانة بهم في تحقيق المزيد من الانتصارات والفتوحات ، وكان الحجاج بن يوسف لا يسمح لأحد بالتخلف عن الجندية حتى أشرف العرب والقرشيين ، وبلغ عدد المجندين من الكوفة وحدها حوالي خمسين ألفاً ، وكان يقول : (١) " لا أرخص لأحد من الناس في الإقامة إلا رجلاً قد ولبناه من أعمالنا

وكانت الإمدادات العراقية تدعم الجيش الخراساني وتزيد من قوته في المواقف الصعبة ، واللحطات الحاسمة ، وعندما حوَصر المسلمون في بحارى سنة ١١٢ هـ ، أمدت الخلافة قائدهم الجنيد بجيش من أهل الكوفة والبصرة يضم عشرين ألفاً . (٢)

والى جوار العراقيين كانت هناك قوات إضافية أو احتياطية من أهل الشام تصل للنجدة والمعاونة ، ومواجهة حركات التمرد ضد الخلافة وعمالها ، لأنهم كانوا أكثر إخلاصاً وأوفر طاعة للمؤمنين ، ولكن هذه القوات لم يكن يسمح لها بالبقاء بصفة دائمة ، واستيطان العراق أو إيران ، خوفاً عليها من التأثير بروح الشغب والفتنة التي كانت موجودة بين قبائل العرب هناك ، وعندما احتاج الحجاج لبقاء هؤلاء الشاميين فترة طويلة في العراق بنى لهم مدينة خاصة بهم وهى مدينة واسط ليكونوا بمعزل عن سواهم ، وقد برز دور الشاميين فى الفتوحات الكبيرة التى تتطلب جهداً وعدداً مثل فتح جرجان وطبرستان فى ولاية يزيد بن المهلب ، وفى مواجهة الثورات القوية كثورة عبد الرحمن بن الأشعث .

وكان العنصر الثالث الذى تتكون منه هذه الجيوش هو الموالى البرانيين ، الذين كانوا يدخلون فى تشكيل لقوات الرئيسيه ، ويمثلون أيضاً الجانب الأكبر من القوات الاحتياطية .

وكان للبرانيين فرقة كاملة من بين الفرق الأساسية التى يتكون منها الجيش الخراسانى بقدر عددها بسبعة آلاف جندى ، ولا يعد هذا الرقم ضئيلاً إذا ما قارناه بعدد الفرق التى أسهمت بها القبائل العربية ، فإن قوات أكبر قبيلتين عربيتين فى منطقه وهما تميم والأزد لم يكن يتجاوز عشرة آلاف لكل منهما ، وقوات أهل العالية ( وهم أهل المدينة الذين يتكونون من عدة قبائل ) تبلغ تسعة آلاف ، ولكل من بكر ، وأهل الكوفة سبعة آلاف ، وهو عدد مساوٍ لجند الموالى ، أما عبد القيس فلم يكن لهافى هذا الجيش

سوى أربعة آلاف ، وبذلك يكون مجموع القوات الرئيسية في الجيش  
الأموي الخراساني بما فيه الموالي الإيرانيون أربعة وخمسين ألفاً<sup>(١)</sup>.

وكان على رأس الفرقة الإيرانية قائد منها هو حيان النبطي  
الديلمي ، وهو في الأصل من سكان منطقة الجبال الموجودة حول  
بحر فزوين<sup>(٢)</sup> . ويدل على ذلك قوله - الذي سبق أن ذكرناه في  
الفصل السابق - لأهل جرجان وطبرستان : " إنما أنا رجل منكم  
وإن كان الدين قد فرق بيني وبينكم " ، وهناك رأى آخر يرى أنه من  
خراسان ، وهو في كلا الرأيين إيراني ، وإنما سمي نبطيا للكنية  
الغريبة على أسماء العرب عندما يتحدث بلغتهم ، وكان مولى لمصلحة  
الشياني من أوائل الفاتحين لطبرستان<sup>(٣)</sup> ، والتحق ببني شيان  
وأصبح من مواليهم<sup>(٤)</sup>

وكان حبان وجنده الإيراني مخلصين لدينهم ، ملتزمين بطاعة  
بني أمية ، فشاركوا مع العرب في الفتوحات ، ومواجهة حركات التمرد  
وتناسى حبان الإحن الشخصية والأحقاد التي كانت بينه وبين الموالي  
يزيد بن المهلب عندما خطب باسم الإسلام ، إذ قال له يزيد  
بعد خسائره الكبيرة في فتح بلاد الديلم - " لا يمنعك ما كان مني  
إليك عن نصيحة المسلمين ، وقد جاءنا عن جرجان ما جاءنا فاعمل في  
الصلح " ، فقال " نعم " وقام بالسفارة لدى حاكم طبرستان حتى  
تمكن من إقرار الصلح<sup>(٥)</sup> كما وقف بعد ذلك في مواجهة قتيبة بن

---

( ١ ) البلاذري : فتوح البلدان ٤١٣ ، الطبري ٨ / ١٠٦ ، ابن الأثير

١٤٠ / ٤ ( ٢ ) كان يسمى بحر طبرستان وبحر الخزر .

( ٣ ) انظر البلاذري : فتوح البلدان ٣٣٠

( ٤ ) الطبري ٨ / ١٠٦ ، ابن الأثير ١٤٠ / ٤

( ٥ ) ابن الأثير ١٤٨ / ٤

مسلم عندما خلع طاعة الخليفة سليمان بن عبد الملك (١).

وأما فساد العلاقة بين حيان ويزيد بن المهلب فيرجع إلى اعتداد هذا القائد بنفسه ، فكان يبدأ بذكر اسمه في مكاتباته إلى ابن الوالي ، فنقم عليه يزيد وأغرمه مائتي ألف درهم (٢) .

وتوفي حيان سنة ١٠٢ هـ ، وقيل إنه مات مسموماً على يد الوالي سعيد خدينة خوفاً من وثبته عليه ، ولا نعتقد أن حيان كان يفكر في التمرد ، لأنه لم يصدر منه بادرة تشير إلى ذلك ، وكان طوال حياته يلتزم جانب الطاعة لبنى أمية ، وورث ابنه مقاتل هذا المسلك عنه ، وحافظ عليه ، لكن حبان تعرض لحقد أحد القادة العرب من تميم هو سورة بن الحر ، فأوغر صدر الوالي عليه ، وقال له : " إن هذا العبد أعدى الناس للعرب والوالي ، وهو أفسد خراسان على قتيبة وهو واثب بك ، يفسد عليك خراسان " (٣) .

وإذا كان حيان قد لقي جزاء سنمار من الوالي وأعوانه ، فإن الخلافة الأموية رعت قدره ، وحفظت مكانته في عقبه ، وعندما وفد ابنه مقاتل بن حيان على الخليفة هشام بن عبد الملك شاكاً مما نزل بأبيه من الوالي يزيد بن المهلب ، لم يكلفه الخليفة بإحضار الشهود ، واكتفى بأن جعله يقسم على صحة قوله ، وأمر على الفور برد الأموال التي غرمها أبوه من بيت مال خراسان ، فتسلمها مقاتل وقسمها على ورثة أبيه (٤) .

---

( ١ ) سيأتي الحديث عن الدور الذي قام به في هذا الشأن .

( ٢ ) الطبري ١٢٣ / ٨ ( ٣ ) ابن الأثير ١٨٠ / ٤

( ٤ ) ابن الأثير ٢٩٩ / ٤

وإلى جانب الفرقة الإيرانية ذات الآلاف السبعة التي يقودها  
حبان ، كانت هناك قوات إيرانية أكثر عددًا في مناطق الشغورولا  
يمكن أن نتصور أن الإيرانيين كانوا يقفون بعيدا عن المشاركة في  
هذه الجيوش التي تنطلق من بلادهم ، ويقفون منها موقف المتفرج  
كما لا يمكن أن تهمل الإدارة الأموية هذه القوة ، ولا تسعى للإفادة  
منها ، لأن الخلافة الأموية اتجهت في الميدان المغربي إلى الاعتماد  
على البربر في فتوحات المغرب الأقصى والاندلس ، وكان السواد  
الأعظم من الجيش الذي عبر مع طارق يتكون منهم ، وليس هناك ما  
يدعو إلى مخالفة هذه القاعدة في فتوحات المشرق ، وبخاصة أن  
أهل البلاد أكثر خبرة بدورهم وسالكها ، وأقدر على تحمل مشاق  
الحرب فيها .

وبقال إن قتيبة بن مسلم قبل قيامه بالغزو في بلاد ما وراء النهر  
سنة ٨٥ هـ عرض الجند الخراساني فكان عدد دهم ثلاثمائة وخمسين درعاً<sup>(١)</sup>  
وهذا الرقم الكبير لا يمكن أن يكون كله من العرب ، لأن الجنود  
العربي - كما ذكرته المصادر - لم يكن يتجاوز الخمسين ألفاً .

وجرت القاعدة في ذلك الوقت على أن ينضم أمراء الفرس بجيوشهم  
في المناطق القريبة من نهر جيحون إلى القوات الرئيسية عند  
عبورها النهر ، وفي سنة ٨٦ هـ التحق دهاقين بلخ وعظماؤها  
بجيش قتيبة بن مسلم ، وكان مستشاره وناصحه الأول من الموالي

---

(١) الطبري ١٣٤/٨ ، ابن الأثير ١٥٨/٤ .

يسمى سليما الناصح <sup>(١)</sup> .

وفى سنة ١٠٩ هـ شارك أهل الصغانبان، وعلى رأسهم أميرهم صاغان خداه مع قوات الوالى أسد بن عبد الله القسرى فى الدفاع عن الثغور الإيرانية ضد هجمات الترك بقيادة ملكهم خاقان ، وكانوا يقومون على حماية أثقال المسلمين ، التى كانت هدفا لهجوم العدو، وعرضهم ذلك إلى تلقى الضربة الأولى التى هلك فيها أميرهم وعدد كبير منهم ، وكان إخوانهم من أهل الجوزجان يشكلون جانباً من مبنة أسد ، وإلى جوارهم عرب الأزدي وتميم ، وقد استطاعت هذه المبنة أن تصمد فى مواجهة الترك بعد أن انكشفت المسيرة ، وتمكنت من تحويل الهزيمة إلى نصر ، وإجبار العدو على الفرار ، وفى الوقت الذى كان هؤلاء الإيرانيون يحاربون بإخلاص إلى جانب السـولاة الأمويين كان فريق من العرب الساخطين يقاتلون إلى جوار الترك <sup>(٢)</sup> .

وفى سنة ١٠٠ هـ بلغ عدد الموالى الذين يحاربون فى ميدان ماوراء النهر عشرين ألفاً ، وقد اكتفت المصادر بأن وصفتهم بالموالى دون أن تحدد عنصرهم ، وهل هم من الإيرانيين أم من الترك ، ولكن الملاحظات تشير إلى أنهم من الإيرانيين لأن الترك كانوا حتى ذلك الوقت يقاومون المسلمين ويرفضون الخضوع لهم ، ولم يبدأ إقبالهم على الإسلام إلا بعد ذلك فى ولاية أشرس بن عبد الله الذى تولى

---

(١) الطبرى ٦١/٨ ، ابن الأثير ١٠٧/٤ .

(٢) ابن الأثير ٢٢٧/٤ ، ٢٢٨ .

سنة ١٠٩ هـ ، وقد طالب هؤلاء الموالي الخليفة عمر بن عبد العزيز أن يعاملهم كالجنود الأساسيين ويفرض لهم نصيبا من العطاء فاستجاب لمطالبهم<sup>(١)</sup> .

وشارك الموالي في فتوحات جرجان وطبرستان سنة ٩٦ هـ ، مع الجيوش الرئيسية التي تتكون من عرب خراسان والعراق وأهل الشام والتي بلغ عددها مائة ألف ، إذ كان معهم أعداد أخرى من الموالي والمتطوعة<sup>(٢)</sup> .

وكان الإيرانيون يُستخدمون أدلاء ومرشدين للجيوش الإسلامية في مناطق الشغور لمعرفة خبرتهم وخبرتهم بمسالكها الوعرة ، فكان قائد المسلمين فيما وراء النهر عثمان بن الشخير يستعين بدليل من الجوزجان ، وقال له هذا الدليل : " إني أعلم ببلادي وطرقها فهل تتبعني لعلنا نهلك خاقان ، قال نعم ، فأخذنا طريقا ، وسارا ومن معهما ، حتى أشرفوا على خاقان فأوقعوا به<sup>(٣)</sup> .

في تدبير الحرب والتخطيط العسكري :

كان الإيرانيون ركيزة هامة يعتمد عليها القادة العرب في التخطيط الحربي ، والإعداد للقتال ، لعلمهم وخبرتهم بمنطقتهم والشغور المتاخمة لها ، فكانت القيادة العربية تتزود برأيهم ومشورتهم ، وتضيف علمهم ودرايتهم الى خبرتها وتجاربها ، وقد

---

(١) الطبري ٨ / ١٣٤ ، الطبري ٨ / ١١٨ ، ابن الاثير ٤ / ١٤٧

(٣) ابن الاثير ٤ / ٢٢٨

اتبع المسلمون في ذلك سنة الرسول صلى الله عليه وسلم عند ما أخذ بمشورة سلمان الفارسي في غزوة الأحزاب، وأمر بحفر الخندق حول المدينة، وسيرة عمر بن الخطاب رضي الله عنه عندما كان يشاور الهرمزان بعد إسلامه في توجيه العساكر والجيش إلى أهل فارس ويقول: "إن لأهل فارس عقولا بها استحقوا ما كانوا فيه من الملك (١)

وكان الموالي الإيرانيون يشكلون ركنا أساسيا في القيامة المدبرة التي تضع الخطط الحربية في المنطقة، وتحدد أساليب القتال، وهي ما يمكن أن نسميه بتعبيرنا الحديث "هيئة أركان الحرب" وأطلق عليها المؤرخون "لقد ما" أصحاب رأى الحرب في خراسان.

وكانت هذه الهيئة تضم فريقا من العرب منهم المجشر بن مزاحم وعبد الرحمن بن صبح الخرقى، وعبيد الله بن حبيب الهجرى، وكان أولهم يختص بتنظيم الجيوش "يُنزل الناس على راياتهم، ويضع المسالحي، ليس لأحد مثل رأيه في ذلك"، وثانيهم رجل الملمات والمواقف الصعبة "إذا نزل الأمر العظيم في الحرب، لم يكن لأحد مثل رأيه"، وثالثهم يختص "بتعبية القتال"، وإلى جوار هؤلاء فريق آخر من الإيرانيين قال عنهم الطبري (٢): "وكان رجال من الموالي مثل هؤلاء في الرأي والمشورة والعلم بالحرب"، وذكر منهم: الفضل ابن بسام مولى بنى ليث، وعبد الله بن أبي عبد الله مولى بسام بن سليم، والبختري بن مجاهد مولى بنى شيان.

(١) ابن عبد ربه ١٢٥/١، ١٧١/٢، أبو يوسف: كتاب الخراج ٣٢

(٢) تاريخ الأمم والملوك ٢١٠/٨، ٢١١، ابن الأثير ٢١١/٤

وقد أثبتت الأحداث حسن رأى هؤلاء الموالى ، وكان القسادة العرب إذا حذبهم أمر لجئوا إلى مشورتهم ، فكانت تؤتى ثماراً طيبة فعندما أشتد أمر الترك على جند المسلمين فيما وراء النهر سنة ١١٢ هـ وحاصروا فريقاً منهم فى بخارى <sup>(١)</sup> ، وقطعوا طريق الاتصال بينهم وبين القوات الرئيسية التى كانت موجودة فى سمرقند <sup>(٢)</sup> ، لجأ الجنيد قائد المسلمين الى عبد الله بن أبى عبد الله مولى بنى سليم وسأله النصيح والمشورة فاشتراط عليه أولاً ألا يخالفه الرأى فى ارتحال أو نزول أو قتال ، فوافق الجنيد على الفور ، مما يدل على ثقته الكبيرة فى هذا المولى ، ثم قال له : " تخندق حيثما نزلت ، ولا يفوتك حمل الماء حتى ولو كنت على شاطئ نهر ، وأن تطيعنى فى نزولك وارتحالك " .

ثم بين له وجه الخطأ فيما اقترحه قادة آخرون فقال : " أما ما أشاروا عليك فى مقامك بسمرقند حتى يأتبك الغياث ، فالغياث يبطىء عنك ، وأما ما أشاروا من طريق كشى ونسف ( وهو غير الطريق الرئيسى المعتاد ) فإنك إن سرت بالناس فى غير الطريق فتتفسي أعضادهم ، وانكسروا من عدوهم ، واجترأ عليك خاقان ( ملك الترك ) وهو اليوم قد استفتح بخارى فلم يفتحوا له ، فإن أخذت غير الطريق بلغ أهل بخارى ما فعلت فيسلموا لعدوهم ، وإن أخذت الطريق الأعظم هابك العدو .

( ١ ) بخارى بالضم سن أعظم مدن ما وراء النهر وأجلها تقع على مسيرة

يومين شمال نهر جيحون ( ياقوت ٣٥٣٩١ )

( ٢ ) سمرقند بفتح أوله وثانيه ، هى قصبة إقليم الصفد من بلاد الترك بينها وبين بخارى مسيرة سبعة أيام ، ويقال لها بالعربيـه

سمران ( ياقوت ٢٤٦ / ٤ )

والتزم المجنيد بهذه المشورة ، وتابع رأى عبد الله ، فأحـرز انتصاراً كبيراً على الترك فى معركة مشهورة سميت " يوم الشعب " ، وتمكن من انقاذ بخارى ، وفك الحصار عنها ، ومما يدل على قيمة هذه المشورة وعظيم أثرها ما يروى عن هذا المولى بعد وفاته من أنه جاء ولده خالدًا فى المنام فقال له : " حَدِّثْ الناس عن رأى أبى فى يوم الشعب " ، وكان الجنيد بمتدح هذا المولى ، ويـدى إعجابه به عندما قال عن ابنه خالد : " زبـدة من الزبد " ، صنـبور بن صنـبور والصنـبور الفريد الذى لا أخ له <sup>(١)</sup>

فى الدفاع عن النفوذ الأموى :

---

الفكرة الشائعة لدى كثير من المؤرخين أن الإيرانيين كانوا متشبعين بروح السخط والعداء لنظام الحكم الأموى ، وأنهم كانوا يسمعون لزلزلة بنيانه ، وتقويض أركانه ، لأنه كان يحول دون تحقيق مطالبهم فى المساواة بالعرب ، وأنهم كانوا يسارعون إلى الانضمام لكل ثورة أو حركة معارضة ترفع لواء العداء له .

وقد رأينا فيما سبق أن الموالى الإيرانيين حققوا كثيرا من المكاسب تحت الراية الأموية ، وشاركوا إدارتها فى خراسان ، وأسهموا فى جيوشها ، وإذا كانت حركات المعارضة قد نجحت فى اجتذاب بعضهم ، واكتساب تأييدهم ، فإن هذا لا ينسحب على مجموعهم فقد رأى فريق منهم مصلحته فى مناصرة بنى أمية وعمالهم ، والتعاون معهم فى التصدي للثائرين والمنشقين على حكمهم .

---

(١) الطبرى ٢١٣/٨ ، ٢١٤ ، ابن الاثير ٣١٢/٤

ومن المواقف التي برز فيها موقف هؤلاء الموالى الإبرانيين  
في معاضدة الحكم الأموي موقفهم من ثورة قتيبة بن مسلم الباهلي  
الذي تولى إمرة خراسان في بداية عهد الخليفة الوليد بن عبد  
الملك سنة ٨٦ هـ، وكان من الناحية الإدارية خاضعاً لسلطان  
الحجاج بن يوسف وإلى العراق .

استطاع قتيبة أن ييسر سلطانه وهيبته على خراسان وثغورها  
حتى قال عنه الأصمعي حاكم طبرستان عندما سئل : أيهما كان  
أعظم عندكم وأهيب، قتيبة أم يزيد بن المهلب ؟ فقال : " لو  
كان قتيبة بأقصى جحر في الغرب مكبلاً ، وبزيد معنا وال علينا  
لكان قتيبة أعظم في صدورنا وأهيب من يزيد " (١) .

وتمكن قتيبة من توطيد أقدامه في ثغر ما وراء النهر ، إذا هم  
منذ الوهلة الأولى بإعلان الجهاد في هذا الميدان ، وتابع الغزو  
فيه باستمرار واستطاع أن يحقق انتصارات عظيمة ، وفتح مدننا  
كثيرة ، وأخضع إقليم الصفد (٢) ومدينه كاشغر (٣) ، حتى وصل إلى  
مشارف الصين .

- 
- ( ١ ) ابن الأثير ٤ / ١٤٣ ( ٢ ) الصفد كورة من كور تركستان قصبتها  
سمرقند ، قبل هما صفدان ، صفد بخارى وصفد سمرقند  
ومن مدنها كشي ونسف ، وبعضهم يجعل بخارى أيضاً من الصفد  
والصفد في الأصل اسم للوادي والنهر الذي تشرب منه هذه  
النواحي ، وهذا الوادي مبدؤه من البتم في بلاد الترك حتى  
الصغانيان على نهر جيحون ( ياقوت ٣ / ٤٠٩ )  
( ٣ ) كاشغر بالتقاء الساكنين ، في وسط بلاد الترك ، وهي إلى النسي  
أقصى الشرق من سمرقند ( ياقوت ٤ / ٤٣٠ )

وقد أخطأ قتيبة عندما تجاوز دوره الإدارى والعسكرى ، وزج بنفسه فى دروب السياسة ومزالقها ، وكان من المؤيدين للخليفة الوليد بن عبد الملك فى عزل أخيه سليمان من ولاية العهد ، وتقليدها ولده عبد العزيز بن الوليد ، ولكن الأمر لم يبلغ غايته وتوفى الوليد سنة ٩٦ هـ ، وتولى سليمان حاملا النقمة ونية الفتك بكل من تمالأ على عزله .

وأحس قتيبة بالريبة ناحية الخليفة الجديد ، فأراد أن يأخذ بزمام المبادأة وهو فى مستقر عزه ، ممتنع فى جنده ، قبل أن يؤخذ بغتة ، ويجرد من أسباب قوته ، فأعلن العصيان على الخليفة الجديد ، ودعا إلى خلعه .

وكان قتيبة يفتقر إلى العصبية القوية التى تنصره ، والقبيلية الكبيرة التى تؤيده ، لأنه من باهلة الضعيفة القليلة العدد ، ولذا أراد قتيبة أن يوقظ فى الخراسانيين رابطته أخرى ، هى الرابطته الإقليميه التى تشمل العراق وإيران ، ويقويها الشعور بالعداء لأهل الشام الذين يرون أنهم سلبوهم السلطان والمكانة السياسيه فقال لهم : " حتى متى يتبطح أهل الشام بأفنيتمكم ، يا أهل خراسان انسبونى تجدونى عراقى الأم والاب ، عراقى المولد ، عراقى الهوى والرأى والدين <sup>(١)</sup> " .

كما أراد قتيبة أن يجمع الناس من حوله ، ويشيرهم ضد الخليفة الجديد بتفجير قضية اجتماعية ، وهى تفضيل الأغنياء على

الفقراء ، وذلك عندما شبه الخليفة سليمان بيزيد بن ثـروان الملقب بهنيقه القيسى ، وهو أحد النوكى المشهورين ، "كان بطعم ابله السمان ويهمل العجاف ، ويقول : أنا لأصلح ما أفسد الله" ويقصد قتيبه بذلك أن الخليفة كان يعطى وبسطنـع أهل النعم واليسار ، ويهمل من سواهم (١)

ولكن قتيبه لم ينجح فى إيجاد التكتل الخراسانى الذى أرادـه بمـبـحـدـتـجـاـوياً من لعرب ولا الإبرانيين ، نظراً للطبيعة تكوـبـسـحـه الذى يعتمد على فرق من القبائل التى تحكمها العصبـيـات ولأن جندـه - عرباً وموالى - لم يجدوا فى ثورته إلا أسباباً شخصـيـة لاتقنعـه بالالتفاف حوله ، وتحدى الخلافة من أجله .

وأحس قتيبه باليأس من فريق العرب فقال لهم : " لا أعز الله من نصرتم ، والله لو اجتمعتم على عز ما كسرتم قرنـها ثم ذكرهم فيه قبله فذمهم وحفر من شأنهم (٢) ، وأراد قتيبه أن يعول على فريق الموالى ، فقال فى حديثه للعرب : " والله لأننا بمنـعـى من العجم أعز منكم " (٣) ولكن أمله فيهم خاب أيضاً ، وقال لهم رئيسهم حبان النطى : " يا معشر العجم لم تقتلون أنفسكم لقتبـه الحسنـبـلاء فيكم ؟ " (٤) ، وقال لهم أيضاً : " هؤلاء - يقصد

---

( ١ ) البلاذرى : فتوح البلدان ٤١٢

( ٢ ) ابن الأثير ١٣٩ / ٤

( ٣ ) العقوبى ٢٩٥ / ٢

( ٤ ) البلاذرى : فتوح البلدان ٤١٣

العرب من أنصار قتيبه وأعدائه - يقاتلون على غير دين ، فدعوههم  
يقتل بعضهم بعضاً" (١)

وكان موقف حيان العدائي من قتيبه له جذور قديمة ، حينما  
نقم قتيبه على بعض رجاله ومنهم حيان ، وأمر بعد عودته من فتوح ما  
وراء النهر الى مرو سنة ٩٣ هـ بضربهم وحلق رؤوسهم ، ويبدو أن سبب  
ذلك ما أشاعوه في خراسان من أن قتيبه " غدر بأهل سمرقند فملكها  
غدرًا" (٢)

ورأى حيان وجنده الايراني أن مصلحتهم في مناصرة بني أمية  
والحزب المؤيد لهم من العرب وعلى رأسهم تميم ، وكان حيان العقل  
المدير للتخلص من قتيبه ، حتى قال عنه بعض أنصار قتيبه : " ليس  
يفسد أمر الناس الا حيان" ، وفكر قتيبه في اغتياله ، فأرسل فـسـى  
أستدعائه ليتخلص منه ، لكن حيان لم يكن غافلاً ، وكان له عيون  
ينقلون اليه ما يدبر ضده ، فتظاهر بالمرض ، ولم يلب النداء .

وأخذ حيان يبذل الجهد لجمع الرافضين لحركة قتيبه في جبهة  
واحدة قوية ، ورأى أن هذا الأمر لن يتم إلا بالالتفاف حول شخصية  
قوية تكون ندا لقتيه وتتمتع بالعصبية القوية ، فدعا الى مبايعة أحد  
زعماء تميم وهو وكيع ، وتنصيبه واليا مكان قتيبه ، وقال لزعماء القبائل

---

( ١ ) الطبرى ١٠٦ / ٨

( ٢ ) ابن الاثير ١٢٨ / ٤ ، ويشير هذا المؤرخ ( ١٤٣ / ٤ ) الى  
أن موقف قتيبه العنيف مع أهل سمرقند كان بسبب نقضهم  
وكثرة غدرهم بالمسلمين ، وتنفيذا لأمر الحجاج بن يوسف  
الذى قال له : " اختلهم واقتلهم فى الله"

: "إن أحدا يتولى هذا الأمر غير وكيع ليصلى بحره ، ويبدل دمه ويتعرض للقتل ، فإن قدم أمير أخذه بما جنى" ، وبين لهم أسباب ترشيحه لو كيع فقال : "إنه لا ينظر فى عاقبة ، وله عشيرة تطيعه ، وهو مبتور يطلب قتيبه برياسته إذ صرفها عنه ، وصيرها لضرار بن حصين الضى".

وعقد حيان اتفاقا مع وكيع فقال له : "إن أنا كفت عنك ، وأعنتك أتجعل لى الجانب الشرقى من نهر بلخ ، خراج ما دمت حيا ، وما دمت أميرا ؟ قال نعم" (١)

وجاء دور التنفيذ عندما وقع الصدام المسلح بين قتيبه ووكيع وكان حيان وفرقة الايرانية فى معسكر قتيبه ، فصرف رجاله عن المشاركة معه ، وأظهر التقاعس عن القتال ، واستاء حزب قتيبه لذلك وطالبه أخو قتيبه أن يحمل على العدو فقال : "لم يأن بعد" ثم أسر إلى ابنه قائلا : "إذا رأيتنى حولت قلنسوتى ، ومضيت نحو عسكر وكيع فمل بمن معك من العجم إلى".

وعندما أعطى حيان الإشارة المتفق عليها انضمت الأعاجم إلى عسكر وكيع وكبروا ، وأدى ذلك إلى اختلال صفوف قتيبة ، وهزيمة جنده ، ومصرعه فى النهاية (٢) وبذلك ثبت سلطان بنى أمية وتخلصوا من هذه الثورة التى كانت تهدد ملكهم فى المناطق الشرقية ، وكان من الممكن أن تكلفهم غاليا ، لو انضم إليها الموالى

(١) الطبرى ١٠٦/٨

(٢) الطبرى ١٠٨/٨

كما حدث في ثورة ابن الأشعث ، ولكن تصدّى أنصارها من العرب والموالي لهذا التمرد كفاهم مئونة إيفاد الجيوش وبذل الأموال .

وقد يُشار احتمال أن الموالى الإيرانيين أرادوا بموقفهم من قتيبة أن يضعفوا شوكة العرب بضرب بعضهم ببعض ، وتأيد قريب من ضد آخر ، ولو صح ذلك لاختار الموالى جانب المعارضة للحكم الأموى ، وما قدّرت منهم الخلافه هذا الموقف ، ولكنها كانت تكره حيان وابنه مقاتلاً كما أسلفنا ، وكان لهذا ابن موقف آخر يشهد بإخلاصه عندما كان يحاول منع الفتنة التى وقعت بين العرب البغية والمضرية فى خراسان فى أواخر العصر الأموى .

وإذا كان بعض الموالى قد وقفوا هذا الموقف المعارض من قتيبة فإن بعضهم كان يكسره جهاده وطولته ، وعسروا عن أسفهم لمقتله فقالوا : يا معشر العرب قتلتم قتيبة ؟ والله لو كان منا فمسات لجعلناه فى تابوت ، فكنا نستسقى به ، ونستفتح إذا غزونا . وأبدى الأصمعيّ حزنه لمصرعه ، ووصفه بأنه " سيد العرب " (١)

ووقف الإيرانيون موقفاً متساها من ثورة يزيد بن المهلب الذى أشار غصه الخلافه عليه عندما استغل نفوذه وفره من الخليفة سليمان ابن عبد الملك ( ٩٦ - ٩٩ هـ ) فانساق خلف الرغبة فى الانتقام ونكّل بأقارب الحجاج ورجاله ، لموقف الحجاج السابق منه ، ولم

---

( ١ ) ابن الأثير ١٤٣ / ٤

( ٢ ) أشرنا الى ذلك فى الفصل الأول .

يلتزم الأمانة في التصرف في أموال الفتي التي حصل عليها من فتوحات جرجان وطبرستان ، وأغضب بذلك أخا الخليفة يزيد بن عبد الملك الذي كان صديقا لآل الججاج وأقسم لئن ظفربسه ليقطعن منه طابقا ، كما أغضب الخليفة عمر بن عبد العزيز الذي طالبه برد أموال المسلمين ، وسجنه من أجل ذلك

وعندما توفي عمر بن عبد العزيز ، خشي ابن المهلب أن ينفذ الخليفة الجديد يزيد بن عبد الملك سابق وعيده فيه ، فدبر أمر الفرار من سجنه ، وأعلن عصيانه ودعا أهل البصرة إلى طاعته وأغدق عليهم الأموال ليستميلهم .

ولم ير الموالى الإيرانيون الموجودون في خراسان أو المستقرون منهم في العراق في ثورة يزيد بن المهلب إلا موقفاً فردياً لا يهم أحداً سواه ، ولا يعبر عن شيء من مطالبهم ، فلم يتجاوبوا معها ، وآثروا مؤازرة الخلافة في مواجهتها ، وانضم قائدهم حيان النبطي إلى جيش الخلافة القادم من الشام بقيادة مسلمة بن عبد الملك ، وعبر حيان لهذا القائد عن استعداداته للتصدي ليزيد وقال له : " أنا أضمن لك أنه لا يبرح العرصة " (١)

ولم يكن يزيد نفسه يشعر بإمكان استمالة الإيرانيين إليه ، ولذلك رفض نقل ميدان الثورة إلى بلادهم عندما اقترح عليه أخوة أن يتخذ إقليم فارس قاعدة لثورته ، وبذلك يكون قريباً من خراسان

وفيهما كثير من قومه الأزد ، ويستطيع أن يطاول أهل الشام ، وقال له : " ليس هذا برأى ، تريدون أن تجعلوني طائراً على رأس جبل<sup>(١)</sup> ؟

وقد ذكرت المصادر قوات ابن المهلب موزعة على القبائل ، وبلغ عددهم - كما قدرته - مائة وعشرين ألفاً ، ليس فيهم أحد من الموالي<sup>(٢)</sup> ولم تستطع هذه الثورة أن تستمر طويلاً ولقيت الهزيمة الساحقة عند أول مصادمة لها مع قوات الخلافة سنة ١٠٢ هـ .

---

( ١ ) ابن الأثير ١٧١ / ٤

( ٢ ) ابن الأثير ١٧٢ / ٤

## الفصل الخامس

دور الإيرانيين في ثورات الشيعة

## انصراف الإيرانيين عن التيار الخارجى :

كانت مشاركة الإيرانيين فى ثورات الخوارج قليلة محدودة برغم كثرتها وتعدد دها فى العصر الاموى ، واتخاذها من بلادهم ميداناً رئيسياً لها ، وكانت مبادئ الخوارج وشعاراتهم الأساسية فى مصلحتهم إذ كانت تدعو الى الشورى ، وأن يكون اختيار الإمام من أية جماعة من المسلمين ولا يشترط أن يكون عربياً أو عجمياً ، حرّاً أو عبداً ، ولقيت حركة الخوارج نجاحاً أكبر خارج منطقتهم ، إذ وجدوا فى بلاد المغرب تأييداً من البربر ، واستطاعوا أن يقيموا دولة قوية هناك هى الدولة الرستمية .

وكانت أعداد الموالى الإيرانيين المنضمين إلى الخوارج لا تتجاوز المئات أو العشرات ، منذ بداية ثورتهم ، ففي سنة ٣٨ هـ فى خلافة على بن أبى طالب رضى الله عنه انضم جماعة منهم إلى أبى مريم السعدى التميمى الذى خرج فى شهرزور<sup>(١)</sup> ، قدر عدددهم بمائتين ، وقيل أربعمائى ، ولم يكن معه من العرب الا ستة نفر<sup>(٢)</sup>.

وفى سنة ٤١ هـ انضم منهم ثلاثون رجلاً فقط الى أبى ليلى ، وهو ثائر خارجى ، أسود اللون ، طويل القامة ، ذهب إلى مسجد الكوفة ، وأخذ بعضادتى بابه ، وحكم بصوت عال فلم

---

( ١ ) كورة واسعة فى إقليم الجبال بين اربل وهمدان ، ومعظم أهلها من الأكراد ، وهم موالى عمر بن عبد العزيز ( ياقوت ٣ / ٣٧٥ )  
( ٢ ) ابن الاثير ٣ / ١٨٨

يعرض له أحد ، ولم يتبعه إلا هؤلاء الموالي ، وانتهى أمره  
بانهزاه أمام قوات المغيرة بن شعبه في سواد الكوفة سنة ٤٢ هـ (١)

وكان بعض الأفراد من الفرس يعتنقون مذهب الخوارج، ويشاركون  
في حركات الشغب والاضطرابات التي يقومون بها ، ومنهم عجل من  
أهل فارس يدعى مسلما ، دخل البصرة ، وأعلن إسلامه واتبع  
مذهب الخارجية ، وفي سنة ٦٥ هـ دخل مسجد البصرة ورمى نائب  
الوالي عبيد الله بن زياد المسمى مسعود بن عمرو الأزدي بسهم  
فأصاب قلبه وأرداه (٢)

وفي سنة ٦٨ هـ تعاون أهل الرى وزعيمهم الفرخان مع الخوارج  
ولم يكن ذلك نقمة على الأمويين ، لأنه كان في الفترة التي سيطر  
فيها مصعب بن الزبير على العراق ، وقد وجه مصعب حملة إلى الرى  
لتأديبهم (٣)

وفي الجانب الفكري المذهبي نجد من علماء الخوارج بعض  
الموالي مثل أبي عبيده كورين ( الذي تسمى بمسلم ) مولى عروة  
ابن أدية ، وكان على مذهب الاباضية (٤)

وطبيعي أن نجد هذه المشاركة ، وأن يتأثر بعض الموالي  
بالحركة الخارجية التي نشطت في بلادهم ، واتخذت من أقاليم  
فارس وكرمان وطبرستان وغيرها ميادين لها (٥) ، ولكن هذه

(١) ابن الأثير ٢٠٧/٣ (٢) الطبري ٣١/٧

(٣) ابن الأثير ٣٩١/٣ ، ٣٩٢

(٤) الجاحظ: البيان والتبيين ٢٦٥/٣

(٥) انظر أخبار الخوارج الأزارقة في أحداث سنة ٧٧ هـ في الطبري وابن الأثير

المشاركه تتضاءل أمام مشاركتهم فى حركات المعارضة الأخرى التى قام بها الشيعة والعباسيون ، والداعون للإصلاح فى الجيـش الخراسانى ، ومنهم الحارث بن سريج ، وكان تعاون الإيرانيين واضحاً فى مواجهة ثورات الخوارج ، وكان يشارك المهلب بن أبى صفرة فى حرب الأزارقة سنة ٧٧هـ جماعات من الموالى والدهاقين ، وادعوا أنهم أصحاب الفضل فى قتل زعيمهم قطرى بن الفجاءة ونازعوا العرب هذا الأمر ، ومنهم بادام مولى بنى الأشعث ، وعمر بن أبى الصلت بن كنان مولى نصر بن معاوية ، وهو من الدهاقين .<sup>(١)</sup>

ونستطيع أن نجد تفسيراً لموقف الإيرانيين من الحركة الخارجية فى اختلاف طبيعتهم عن طبيعة الخوارج من ناحية التكوين الفكرى والنظام الاجتماعى ، فالإيرانيون عرفوا حياة التحضر والاستقرار منذ القدم ، وعاشوا فى ظل نظم سياسية متطورة ، وحياة أجنماعية راقية وأما الخوارج فقد عاشوا حياة الخشونة والبداءة ، والزهد ، حتى وصف الحجاج زعيمهم قطرى بن الفجاءة فى رسالة وجهها إليه بقوله : " إنك أعرابى جلف ، تسنطعم الكسرة ، وتستشفى بالتمرة " <sup>(٢)</sup> ولا يمكن لهذا النمط من الحياة أن يجذب إليه الإيرانيين .

وبرغم ما اتصف به الخوارج من شجاعة فائقة ، وتشدد فى العبادات ، فإننا لا نجد لهم فكراً واضحاً أو مبدأً مفنعاً يستحق أن يحاربوا من أجله بهذا العنف ، ويضحوا فى سبيله كل هذه التضحيات .

---

( ٢ ) الجاحظ ٣١٠ / ٢

( ١ ) الطبرى ٢٧٥ / ٧

ويتخذوا هذه المواقف المتشدة من مخالفيهم من المسلمين ، ولم تثبت لهم حجة عند ما نوقشوا في أفكارهم أمام خصومهم وهُزموا في مناظراتهم أمام علي بن أبي طالب وعمر بن عبد العزيز <sup>(١)</sup> .

ونجد الخوارج يقاتلون من أجل أشياء تافهة لا قيمة لها إذ يقول صاحب العقد الفريد <sup>(٢)</sup> : " كانت الخوارج تقاتل على القدر يوءخذ منها ، والسوط والعلق الخسيس ( كالجرب أو الفرس أو السيف أشد قتال " ، ويرى الدكتور أحمد شلبي <sup>(٣)</sup> أن الخوارج ثاروا أولا ، ثم بحثوا عن أسباب تبرر ثورتهم حتى أعياهم البحث ، ويقول : " لا يكاد الباحث يجد سبباً حقيقياً جديراً بأن يدفع الخوارج إلى إراقة الدماء التي أراقوها ، وازهاق الأرواح التي أزهرتها ، وإلى سلب أموال المسلمين وقتل نساءهم وأطفالهم " .

بضاف إلى ذلك أن الخوارج في إيران لم يشكلوا جبهة واحدة وكانوا فيما بينهم دائمي الانقسام والخلاف ، وتفرقوا - خلال فترة قصيرة ، - طرائق قددا ، فتشعبوا إلى أزارقة وبهسية وأباضية وصفرية ، وغيرها <sup>(٤)</sup> . وكان إصرارهم على القتال مهما كانت الظروف غير مواتية ورفضهم لمبدأ القعدة يحرمهم من التخطيط والإعداد الجيد ، ويجعلهم عرضة للاجتثاث والاستئصال دونما أمل في النجاح .

( ١ ) الطبري ١٤٢ / ٨ ( ٢ ) ابن عبد ربه ٢٢٣ / ١

( ٣ ) موسوعة التاريخ الإسلامي - ج ٢ / ص ٢٢٩ ، ٢٤٤

( ٤ ) أنظر الطبري ٥٧ / ٧ ، ٢٦٩ ، اليعقوبي ٢٧٢ / ٢

وإذا كانت صفات الخوارج وأفكارهم لم تؤهلهم للنجاح فـ...  
مجتمع متحضر كالمجتمع الإيراني ، فإنها أثمرت في مجتمع آخر كان  
أكثر ملاءمة لها ، وهو مجتمع البربر في المغرب ، لأنهم يشاركون  
الخوارج في سماتهم البدوية من خشونة وتشدد ، كما أن الفرق  
التي نجحت هناك هي التي طورت من أفكارها وهذبتها وهي  
الاباضية والصفورية ، الذين خففوا من غلوئهم بقبول مبدأ القعدة  
وعدم تكفير مخالفهم من المسلمين .<sup>(١)</sup>

ارتباط الإيرانيين بالاتجاه الشيعي :

مع تسليمنا بدور الفرس وتأثيرهم الكبير في الحركة الشيعية ،  
وتلاحمهم بها فكراً وتاريخاً ، إلا أننا نرى أنه من المبالغة  
أن نعتبرهم العنصر الوحيد أو الأول المسئول عن حركات الشيعة  
ونوراتهم ، وما شاب التشيع من أفكار دخيلة ومبادئ هدامية  
ونتجاهل دور غيرهم .

فمن الثابت تاريخياً أن التشيع نشأ نشأة عربية سواء أرجعنا  
جذوره إلى حادث التحكيم أو إلى ما قبل ذلك ، وأن مبادئ  
التشيع لم يكن مقصوراً على الفرس بل سبقتهم إليه وشاركتهم فيه  
عناصر أخرى كثيرة ، وأكثر الطوائف غلوا ، التي ينسب إليها كثير من  
مبادئ الشيعة المتطرفة كالرجعة وتألبة الإمام ، ترجع إلى أصل

( ١ ) عن أخبار هؤلاء الخوارج في المغرب ارجع الى ابن عذارى  
: البيان المغرب ( طبعة بيروت ) ص ٦٥ والسلاوي : الاستقصا  
لأخبار دول المغرب الأقصى ص ٤٩

عربى يمنى ، وأكثر دعاة الشيعة ، الذين حملوا فكرها واضطلعوا بنشرها فى المشرق والمغرب ، وبخاصة الرؤوس التى تحركهم ، كانوا من العرب .

ومن أشد الفرق الشيعية التى عرفت بالتطرف والغموض الفرقة "الإسماعيلية" ، والتى ينتمى إليها الباطنية والقرامطة أصحاب الأفكار الغربية والاساليب الدموية ، هذه الفرقة نجحت فى المغرب أكثرها نجحت فى المشرق ، واستطاعت أن تقيم الدولة الفاطمية التى امتدت إلى مصر والشام ، ولكنها لم تستطع أن تشق طريقها فى بلاد الفرس ، وهى فى أزهى عصورها وتنام قوتها ، وأساء معظم أمراء الفرس الرد على رسا ئل العزيز بالله الفاطمى ( ٣٦٦ - ٣٨٧ هـ ) وأهانوا رسله (١) .

وإذا كان التشيع قد نجح فى بلاد الفرس ، ووجد قاعدته شعبية صادقة التأييد ، وحظى بينهم بالبقاء والاستمرار ، أكثر مما وجد فى المغرب ، فإن التشيع حقق ذلك فى مناطق أخرى كالعراق واليمن .

ولا ننسى أن وصول التشيع إلى إيران ، وانتشاره فيها قام على أكتاف دعاة من العرب ، وحمل رايته ثائرون من العرب مثل المختار الثقفى وأبناء البيت العلوى ، وقادة الدعوة العباسية .

والنظرية المشهورة لدى المؤرخين ، التي تفسر ارتباط  
الایرانیین بالتشیع، وهی الفكرة التي نادى بها براون وجوبینو<sup>(١)</sup>  
تنبى على قاعدتين هما : نظرية الحق الإلهی المقدس للملوك  
التي استقرت فی نفوس الفرس منذ أقدم عهودهم ، مما جعلهم  
یقدسون الأشخاص ، ویرون أن فكرة توارث الملك أمر طبیعی  
وأن أحق الناس بوراثة النبی صلی الله علیه وسلم هم أحفاده  
وآل بيته ، الذين یجرى فی عروقهم دم النبوة. والقاعدة الثانية  
التي تركز علیها هذه النظرية هی امتزاج الدم الفارسی بالدم  
العلوی عن طریق زواج الحسین بن علی من شهربانوه بنت كسرى  
وبذلك جمع أبناؤه بین أشرف دم عربی وأنقى دم فارسی .

وهذه النظرية - فی اعتقادنا - تحتاج إلى إعادة نظر، لأنها  
لا تكفی وحدها فی تفسیر ارتباط الفرس القوی بالتشیع ، فنظرية  
الحق الإلهی المقدس للملوك ، لم تكن منتشرة لدى الفرس وحدهم  
بل كانت شائعة لدى معظم الأمم القديمة ، والشعوب التي دخلت  
فی الإسلام ، عرفها المصريون منذ عهد الفراعنة ، وعرفتها الأمم  
التي وقعت تحت الحكم البیزنطی .

وفكرة الحكم الوراثی ، وأحقية آل البيت تقبلتها كثير من الأمم  
التي لم تتأثر بهذه النظرية ، مثل البربر فی المغرب الأقصى الذين

---

( ١ ) انظر الدكتور حسن ابراهيم : تاريخ الاسلام السياسی - الطبعه

ارتضوا حكم الأذارسه العلوتين وتمسكوا به ، ونبذوا ما عرفوه من قبل من أفكار الخوارج الداعية إلى الشورى ، ورفض التوارث أو التفاضل بين المسلمين .

وإذا كان الدم الفارسي قد امتزج بالدم العلوي ، فإنه قد امتزج أيضاً بالدم الأموي ، وكان الخليفة الوليد بن يزيد من أم فارسية وكان يفخر بهذا الانتساب<sup>(١)</sup> ، ولكن الفرس لم يرتبطوا بهذا النسب كما ارتبطوا بالعلويين .

كما أن هذه النظرية لا تفسر لنا سبب تأييد فريق من الإيرانيين للكيسانية التي تدعو لمحمد بن الحنفية ، وهو ليس من أبناء فاطمة وبالتالي لا يجري في عروقه دم النبوة ، كما أنه لم يتصل بالدم الفارسي . وهذه النظرية قد تكون عاملاً ثانوياً أو مرجحاً ، ولكنها لا تصلح أن تكون العامل الأوحده أو الرئيسي في تفسير ارتباط الفرس بالتشيع الذي نرى أنه يرجع إلى عدة أسباب أخرى .

وأول هذه الأسباب التجاور المكاني بين إيران ومركز التشيع في الكوفة ، التي ظهر فيها التشيع منذ اتخذها علي بن أبي طالب مستقراً له ، وتركز فيها أنصاره ، وكانت أحداث التشيع وتطوراته تجري فيها على مسمع ومرأى من الإيرانيين ، كما أن كثيراً منهم وفدوا عليها واستقروا بها ، وعلى أعتابها كان مصرع الحسين بن علي الذي هز مشاعر المسلمين عرباً كانوا أم عجماء ، وفيها قتل حفيده زيد بن علي .

ويضاف إلى ذلك التلاحم التاريخي بين الفرس والتشيع مما أدى

إلى الانصهار في بوتقة الأحداث الواحدة المشتركة ، وبدأ الفرس يرتبطون بالتشيع منذ خلافة علي بن أبي طالب ، عندما رأوا في حكمه العدل والإنصاف ، ورعاية ذوى المكانة والشرف منهم وكان علي قد أشار على عمر بن الخطاب ألا يعامل السبايا مسن بنات كسرى كغيرهن من السوق ، وأشار بتزويجهن لبعض أشرف العرب على أن يدفعوا ما يقوّم به ، فدفع عمر بواحدة إلى ابنه عبد الله ، وبالثانية إلى محمد بن أبي بكر ، وبالثالثة إلى الحسين ابن علي .

وعندما صارت الخلافة إلى عليّ أمر عماله بالإحسان إلى الفرس مسلمين وذميين ، وعندما سير زياد بن أبيه لتأديب المنشقين من أهل فارس قال له : " اتق الله ما استطعت ، ولا تبغ على أهل قبله ولا تظلم أهل الذمة " ، ولا تتكبر فإن الله لا يحب المتكبرين <sup>(١)</sup> .

وعندما شكوا بعض الدهاقين من عامله عمرو بن مسلم كتب إليه : " إن دهائن بلادك شكوا منك غلظة واحتقارا ، فنطرت إليهم فلم أرهم أهلا لأن يُدُنُوا لشركهم ، ولم أر أن يقصوا ويجفوا لعهدهم فالبس لهم جلبابا من اللين تشوبه بطرف من الشدة في غير ما أن يظلموا ولا تنقض لهم عهدا " .

وكانت ثورات العلويين والشعبة تجري على أطراف بلادهم ، ثم امتدت إليها ، ولا شك أن مصرع الحسين بن علي قرب الكوفة سنة ٦١ هـ قد حرك مشاعرهم ، وجاء المختار الشقفي فاستطاع

أن يوثق العرى بينهم ، وبين الحركة الشيعية ، ويحول المشاعر إلى عمل ، ويوقظ في نفوسهم آمالاً كباراً ، ثم جاء يحيى بن يزيد فامتد بالتشيع إلى الميدان الإيراني ، وانتقل بثورته إلى خراسان التي لقي فيها مصرعه سنة ١٢٥ هـ .

وعرف كثير من الإيرانيين الإسلام عن طريق دعاة من العلويين نشطوا في نشره بينهم ، فتلقوه ممزوجاً باتجاههم وأكفارهم ، مثل سكان نواحي شهرزور ، الذين تلقوا الإسلام على يد زيد بن علي<sup>(١)</sup> .

وكانت عملية التأثير الفكري النشط التي قام بها دعاة الشيعة في إيران عنصراً فعالاً في ربط أهل البلاد بهذا المذهب ، وكانت دعوتهم تمتاز بالتخطيط الجيد ، والعمل السري الدائب ، وواضح أن خلاياهم أنبثت في خراسان منذ وقت مبكر ، قبل ظهور الدعوة العباسية ، وأن الكيسانية قد نجحوا في استثمار نتائج ثورة المختار وتأثيرها في الفرس ، وتولى زعيمهم أبو هاشم بن محمد بن الحنفية توجيه الدعوة حتى أصبح له كثير من الموالين في خراسان والعراق وهم الذين أصبحوا بعد ذلك نواة الدعوة العباسية ، حينما تلقوا أوامره قبل موته بتحويل ولائهم إلى العباسيين<sup>(٢)</sup> .

وتلقف العباسيون هذه الخلايا السرية ، وعملوا على تطويرها وزيادة نشاطها ، وأرسلوا الدعاة والنقباء ، وكان الإيرانيون أرضاً بكرًا فغرس فيها هؤلاء الدعاة أفكارهم ومبادئهم ، وأيقظوا فيهم

الطموحات البعيدة ، يدل على ذلك قول صاحب الدعوة محمد بن  
على العباسي لدعائه : " عليكم بأهل خراسان ، فإن هناك العدد  
الكثير ، والجلد الظاهر ، وهناك صدور سليمة ، وقلوب فارغة ، لم  
تتقسمها الأهواء ، ولم تتوزعها النحل ، ولم يقدم عليها غساد<sup>(١)</sup> "

وكان سوء الإدارة الأموية في بعض فتراتهما ، وفسوة بعض عمالها  
على الموالى مثل الحجاج ، وأسد بن عبد الله ، وأشرس بن عبد الله  
الذين أثروا المصلحة المالية على الالتزام بالمبادئ الإسلامية ،  
عاملًا مساعدًا في تطلع الإيرانيين إلى عهد جديد وارتباطهم  
بالتشيع عسى أن يجدوا فيه تحقيقًا لهذا الأمل .

وأما انتشار الفكر الشيعي المغالي ، وانحراف التشيع بصورة  
واضحة عن المسار الإسلامي الصحيح فإنه يرجع في أغلبه إلى العهود  
التي تلت العصر الأموي ، ويدل على ذلك أن أكثر الأعلام الذين  
ترتبط بهم فرق الشيعة ، يرجعون إلى العصر العباسي كإسماعيل  
بن جعفر الصادق<sup>(٢)</sup> الذي تنسب إليه الإسماعيلية ، والحسن  
العسكري<sup>(٣)</sup> آخر الأئمة الاثنا عشرية ، وكذلك الفرق المغالبسة  
كالباطنية من أتباع الحسن الصباح ، والقرامطة ، ومفكرو الشيعة  
المشهورين كالكليني والقمي والطوسي<sup>(٤)</sup> .

وهكذا نرى أن ارتباط الفرس بالتشيع قام على أسس متعددة ، امتزج  
فيها الفكر بالعمل ، وارتوت فيها العاطفة بالدماء ، والتفت فيها

( ١ ) باقوت ٢ / ٣٥٢ ( ٢ ) مات قبل أبيه الذي توفي سنة ١٤٨ هـ

( ٣ ) توفي سنة ٢٦٠ هـ ( ٤ ) محمد بن يعقوب الكليني صاحب  
كتاب الكافي ت ٣٢٩ ، ومحمد بن علي القمي ت ٣٨١ ، ومحمد بن الحسن  
الطوسي ت ٤٦٠ هـ .

المصالح بالمال ، ولم يقدّم فقط على اطلال فكره قد بمسة تسوارت  
مع ظهور الاسلام ، ومصاهرة فرديه ، لم تكن فريدة من نوعها بين  
قادة العرب وسبايا الفرس .

### الإيرانيون وثورة المختار الثقفي

موقف المؤرخين من المختار :

ينتمي المختار بن أبي عبيد بن مسعود الثقفي إلى قبيلة ثقيف  
العربية التي كانت تسكن الطائف ، والتي قد مت لبني أمية كثيرًا من  
القادة والابطال المشاهير مثل المغيرة بن شعبة ، وزياد بن أبيه  
وابنه عبيد الله ، والحجاج بن يوسف ، ومحمد بن القاسم ، ويوسف  
ابن عمر . وأبوه هو الصحابي الجليل أبو عبيد بن مسعود الذي  
أبدى شجاعة نادره واختاره الخليفة عمر بن الخطاب ليقود الجيوش  
الفاخرة في حرب الفرس ، ولقى الشهادة في موقعة الجسر سنة  
١٣ هـ .

وارتبط المختار منذ نشأته بالاتجاه العلوي الشيعي ، فكان  
هو وأسرته من أنصار علي بن أبي طالب ، وتولى عمه سعد بن مسعود  
المدائن عاملا لعلی ، وكان المختار ينوب عنه اذا خرج لقتال  
الخوارج (١)

---

( ١ ) الدينوري : الأخبار الطوال - تحقيق عبد المنعم عامر - مكتبة  
المثنى في بغداد - طبعة بالآؤفست - ص ٢٠٥

وبدأ المختار حركته الثورية ضد بني أمية سنة ٦٦ هـ كرد فعل لمصرع الحسين بن علي في المحرم سنة ٦١ هـ، .. معلنا شعار الثأر له ، واستطاع أن يجذب الى حركته كثيرا من أهل الكوفة من العرب والموالي الايرانيين ، ونجح في انتزاع الكوفة من عامل ابن الزبير ثم انتصر على الجيش الذي وجهه اليه الامويون في موقعة خـازر سنة ٦٧ هـ ، وتمكن من الثأر من كثير من قتلة الحسين ، وعلى رأسهم الوالي الاموي عبيد الله بن زياد ، وبسط سلطانه على عدة مناطق مجاوره حتى شمل الموصل وارمينيه وأذربيجان<sup>(١)</sup> ، وفي نهاية المطاف دخل في صراع عنيف مع مصعب بن الزبير ، ولقي مصرعه أمامه في رمضان سنة ٦٧ هـ ، وكان عمره سبعا وستين سنة<sup>(٢)</sup>

تعرض المختار لهجوم كبير من المؤرخين قدما ومحدثين ، وقليل منهم من نظر اليه بعين الحيدة والإنصاف<sup>(٣)</sup> ، فاتهم بأنه متقلب الأهواء متغير الولاء ، كما اتهم بالكذب والادعاء ، فقليل انه كان علويا ، ثم اراد أن يكون أمويا ، وأغرى عمه بتسليم الجسن ابن علي إلى بني أمية<sup>(٤)</sup> ، ثم انضم الى ابن الزبير وبايعه ، ثم انشق عليه ودعا الى نفسه بالكوفة<sup>(٥)</sup> ، وزعم أنه موفد من قبل

- 
- ( ١ ) الطبري ١٠٩ / ٧ ، الدينوري ٢٩٩  
( ٢ ) انظر أخبار المختار في الطبري ح ٧ ، والمسعود ح ٣ واليعقوبي ح ٢ ، وابن الاثير ح ٣ ، والدينوري ص ٢٠٥ وما بعدهما ،  
( في أخبار السنوات من ٦٤ الى ٦٧ ) .  
( ٣ ) مثل الاستاذ الدكتور علي حسني الخربوطلي في كتابه : المختار بن أبي عبيد الثقفي ( من سلسلة أعلام العرب )  
( ٤ ) ابن الاثير ٢٠٣ / ٣ ، ٣٣٧ ،  
( ٥ ) المسعودي ٧٤ / ٣

محمد بن الحنفية ، ولم يتورع عن ادعاء النبوة ، والقول بالبـدأ<sup>(١)</sup> ،  
وتقدّيس كرسى زعم أنه لعلّى بن أبى طالب وأنه بمنزلة تابوت موسى  
وكان يقدمه فى معاركه ليجلب له النصر<sup>(٢)</sup> .

ولكن استنطاق الأحداث وتتبع الوقائع يوضح لنا أن المختار  
كان صادق التشيع ثابت المبدأ والغاية ، ولكنه كان يبحث عن  
الوسيلة المثلى التى يحقق بها ما يريد ، وكان تغييره على الحسن بن  
على ، وتحريضه على تسليمه لبنى أمية بسبب ما أشيع عن اعتزام  
الحسن الصلح معهم ، والتنازل لمعاوية ، ولكنه عندما رأى بعد  
ذلك الجديهِ وصدق العزيمة من الحسين بن على لم يتوان فى  
تأييد داعيته بالكوفة عقيل بن أبى طالب ، وكان أكثر الناس إخلاصاً  
له ، وتعرض بسبب ذلك لعقاب الوالى عبيد الله بن زياد الذى ضربه  
حتى شتر عينه ، وأودعه فى السجن<sup>(٣)</sup> .

وكان المختار خلال هذه المحنة لا يبتعد فى سجنه أنه  
الناظر المنتقم الذى يحمل على عاتقه مهمة الثأر للحسين ، حتى  
تشفع له عبد الله بن عمر فخرج من سجنه ، وعندما قامت حركة  
التوابين بقيادة سليمان بن صرد الخزاعي مطالبين بدم الحسين  
وقف منهم موقف المعارضة ، لأنهم اعتمدوا على الانفعال العاطفى  
دون الإعداد والتخطيط ، ولذا كان المختار يصف زعيمهم بأنه

---

( ١ ) يقال إنه كان يعد أتباعه بالوعود فإذا لم تتحقق قال لهم :  
إن الله قد بدا له غير ذلك .

( ٢ ) الشهرستانى : الملل والنحل - مكتبة الحلبي بمصر - ١ / ١٤٧

( ٣ ) ابن الأثير ٣ / ٢٧٥ - ١٤٩

" ليس بذى تجربه للأُمُور ، ولا علم له بالحرب ، وإنما يريد أن يخرجكم  
فبقتل نفسه ويقتلكم" <sup>(١)</sup> وعند ما حبسه أهل الكوفة حتى لا يعتـرض  
سبيل التوابين ، كان يردد فى سجنه ما يؤمن به من أنه وحـده  
الذى يستطيع أن يضطلع بهذه المهمة ، وقد أثبتت الأحداث صدق  
رأية وتوقعه لحركة التوابين إذ لقوا مصرعهم أمام جيش ابن زياد فى  
عين الوردة ٦٥ هـ <sup>(٢)</sup>

وأما موقفه من ابن الزبير ، فكان المختار يريد أن يربط بين  
حركة ابن الزبير والحركة الشيعية ، ويوحد جهودهما ضد بى أمية  
ولذا اتجه إلى الانضمام إليه ، واشترط عليه " ألا يقضى الأُمُور  
دونه ، وأن يجعله أول الداخلين عليه " ، ولكن ابن الزبير لم يلتزم  
بهذا الشرط ، فلم يشركه فى أمره ، فاقترح المختار أن يكون نائبه  
فى الكوفة ليجمع أهلها من حوله ، فما لبث ابن الزبير أن اعتـرض  
على وسائل المختار فى تأليفهم ، واغداقه المال عليهم ، وتصرفه فى  
بعض الأموال لحساب نفسه <sup>(٣)</sup> ، فأحس المختار بفشل هـذا  
التحالف الشيعى الزبيرى ، ونفذ طاعته .

ونستطيع أيضا أن نربط بين موقف المختار من ابن الزبير ،  
وموقف محمد بن الحنفية ، الذى أعلن المختار أنه داعيته الموكـل  
من قبله ، فقد رفض ابن الحنفية مبايعة ابن الزبير ، وعارضه  
فى مكة وتعرض بسبب ذلك لسجنه ، وكان موقف المختار موافقا لموقفه <sup>(٤)</sup>.

( ٢ ) المسعودى ٩٣ / ٣

( ٤ ) ابن الأثير ٢٧٥ / ٣

( ١ ) الطبرى ٢٧٥ / ٣

( ٣ ) المسعودى ٧٤ / ٣

وأما اتهام المختار بأنه كان مدعياً في ارتباطه بابن الحنفية وأنه لم يكن موفداً حقيقة من قبله ، فقد استشهد المختار أمام أهل الكوفة عندما تعرض لهذا الاتهام ببعض علماء الكوفة وقراءها ، فشهد له جماعة منهم مثل يزيد بن أنس ، وأحمر بن شमित ، وعبد الله بن كامل وجماعتهم ، وهم قوم عدول ، ليس هناك ما يدعوهم إلى شهادة زور ، ورفض بعض آخر أن يشهد له مثل الشعبي وأبيهِ (١) .

ولم يثبت عن محمد بن الحنفية أنه تبرأ من المختار أو أعلن أنه يفتري عليه الكذب ، بل على العكس التزم ابن الحنفية بنصيحة عبد الله بن العباس في عدم تكذيبه أو العيب فيه (٢) ، وكانت هدايا المختار تأتيه فيقبلها ، وكان يكاثره باستمرار ، ويوجه إليه برؤوس من ظفر بهم من قتلة الحسين (٤) .

وعندما شكك بعض أهل الكوفة في صدق المختار طلب منهم أن يرسلوا وفداً إلى ابن الحنفية ليتأكدوا بأنفسهم وكان من بين أهدافه أن يرثيهم حتى يكتسب وقتاً ، ويرجع معظم جيشه الذي كان بعيداً عن الكوفة ، ولكن هذا الموقف من المختار بدل على ثقته في دعواه إذ كيف يكون موقفه لورجع الوفد مكذبا له ، وهناك موقف عملى بدل على اعتراف ابن الحنفية به وتأيبه له ، وذلك عندما أرسل إليه وهو في سجن ابن الزبير يستنجد به ، وبطلب نصرته ، فأرسل المختار

(١) المسعودي ٧٤ / ٣ (٢) ابن الأثير ٢٧٥ / ٣

(٣) ابن الأثير ٣٨٨ / ٣

(٤) الدينوري ٣٠٧ ، الطبري ١٢٧ / ٧

جماعة من رجاله الى مكة، عُرفوا باسم الخشبية<sup>(١)</sup>، فأُنجدوه .

وأما ما يقال عن فساد معتقده ، ومزاعمه الدينيه ، فالدلائل تشير الى أنها أكاذيب من ترويح أعدائه ، إذ كيف يجروء على ادعاء ذلك وهو في الكوفة مستقر كثير من العلماء والفقهاء ، وكيف يقبل بعضهم أن يقاتلوا تحت رايته<sup>(٢)</sup> وإذا جاز أن يخادع الموالين حديثي العهد بالإسلام فكيف يخادع أتباعه من العرب الراسخين في الإسلام ، وعلى رأسهم ابراهيم بن الأشتر قائده ، وكيف يقاتلون معه حتى النهاية من أجل دعوة باطلة .

وليس أدل على تهافت هذه الروايات من إعراض بعض المؤرخين كابن خلدون ، عن ذكرها تماما ، عندما تحدثوا عن أخبار المختار<sup>(٣)</sup> .

ونظرة إلى بعض الروايات التي تنتقص من المختار توضح لنا ما فيها من تهافت وتكلف ، وأنها مصنوعة صنعاً ، فقد رُوي أن المختار عند محاصرته واشتداد الأمر عليه قال لأحد خاصته : اخرج بنا نقاتل على أحساننا لأعلى الدين فاسترجع صاحبه وقال : لقد ظن الناس أن قيامك بهذا الأمر دينونة ، قال : لا لعمري ما كان لا لطلب دنيا<sup>(٤)</sup> !

---

( ١ ) لا أنهم تورعوا عن دخول الحرم بالسلاح ، واكتفوا بعصى من الخشب

( ٢ ) الطبري ١١٨ / ٧ ( ٣ ) ابن خلدون ٥٤ / ٥ - ٧٢

( ٤ ) الدينوري : الأخبار الطوال : ٣٠٧

وكأن المختار في هذه الرواية يتطوع لمهاجمة نفسه ، دون أن يطلب منه أحد ذلك ، ويصر على أنه طالب دنيا ، في وقت هو أحوج ما يكون فيه لتأييد رجاله .

ويروى الطبرى هذه الرواية بصورة أخرى أكثر اعتدالاً مما بدّل على قصد التحريف وتعمدته في الأولى ، فيقول إن المختار رأى تقاعس أحد رجاله عن القتال وهو السائب ، فقال له : " قاتل على حسبك ان لم تكن لك نية <sup>(١)</sup> . "

وإذا كان صدق العمل والتضحية يدل على صدق المعتقد ، فإن المختار قد قاتل عما يعتقد به بشجاعة فائقة ، وآثر الموت على الفرار ، وكان يقول : جيداً مصارع الكرام <sup>(٢)</sup> ، وقاتل معه حتى النهاية ستة آلاف من العرب والعجم <sup>(٣)</sup> .

ولو كان المختار مدعياً فاسد المعتقد ، ما قبل رجل من أهل التقى والورع وهو عبد الله بن عمر - وكان زوج أخته <sup>(٤)</sup> - أن يشفع له عندما سجنه عبيد الله بن زياد <sup>(٥)</sup> ، وما أدى أسفه على نهاية المختار وصحبه عندما قال لمصعب بن الزبير : " أنت القتاتل سبعة آلاف من أهل القلعة في غداة واحدة ؟ " قال : إنهم كانوا كفره سحرة " فقال : " والله لو قتلت عدتهم غنائماً من تراث أبك لكان ذلك

---

( ١ ) الطبرى ١٥٥ / ٧ . ( ٢ ) الطبرى ١٤٩ / ٧

( ٣ ) الدينورى ٣٠٩ .

( ٤ ) تزوج ابن عمر من صفية أخت المختار وأنجب منها ولده عبيد الله ، ( ابن الأثير ١٩٣ / ٤ )

( ٥ ) ابن الأثير ٣٣٧ / ٣ ، ٣٣٨ ، ٣٥٦

سرفاً" (١)

وتمسكت زوجة المختار بالوفاء له ، وهى عمرة ابنة الصحابي  
الجليل النعمان بن بشير ، وعندما خيرها مصعب بين القتل  
أو أن تشهد بكفر المختار وتترأ منه قالت : " رحمة الله إن كان  
عبدا من عباد الله الصالحين " (٢) ، وقالت : شهادة أرزقها  
فأتركها ؟ كلا ، إنها مودة ثم الجنة والقدوم على رسول الله وآل بيته . (٣)

إن أكثر ما كتب عن المختار مما روّجته أهواء أعدائه الكثيرين ، من  
أمويين وزبيريين ، وعرب ساخطين ، وشيعة ناقمين عليه موقفه من  
الحسن بن علي ، وكان أشدهم سخطا أشراف الكوفة الذين نقموا  
عليه تقديمه الموالى ، وإيثاره لهم ، وكان المختار يقول لهم : " أكرمتكم  
فشمختم بآنافكم ، ووليتكم فكسرتم الخراج ، وهؤلاء العجم أطوع لى  
منكم وأوفى ، وأسرع إلى ما أريد " ، ولذا لم يكن مستبعداً أن تصدر  
عنهم كثير من الاتهامات والشائعات ضد المختار كما يقول الدبنورى (٤)  
: " فدنت العرب بعضها الى بعض وقالوا : هذا كذاب يزعم أنه  
بوالى بنى هاشم ، وإنما هو طالب دنيا " .

ولكننا نجد الرد على ذلك فى قول أحد أعيان بنى هاشم ،  
المشهود لهم بالعلم والدين وهو عبد الله بن عباس إذ قال له عبد

---

( ١ ) الطبرى ١٥٨/٧ ، ١٥٩ ، ( ٢ ) الطبرى ١٥٨/٧

( ٣ ) المسعودى ٩٩/٣ ، ١٠٠ ، اليعقوبى ٢٧١/٢

( ٤ ) الأخبار الطوال ٢٩٩

الله بن الزبير : ألم يبلغك قتل الكذاب ؟ قال : ومن الكذاب ؟  
قال : ابن أبي عبيد ، قال : بلغني قتل المختار ، قال : كأنك  
نكرت تسميته كذابا ، ومتوجع له ؟ قال : ذاك رجل قتل قتلنا وطلب  
ثأرنا ، وشفى غليل صدورنا ، وليس جزاؤه منا الشتم والشماتة<sup>(١)</sup>

مكاسب الايرانيين من ثورة المختار :

كانت الفترة القصيرة التي ظهر فيها المختار في الكوفة من سنة  
٦٤ هـ الى ٦٧ هـ ، واستيلائه على مقاليد الحكم فيها لمدة عامين  
من ٦٦ هـ الى ٦٧ هـ ذات أثر كبير في حياة الموالي الايرانيين  
الذين كانوا يعيشون فيها ، تبين خلالها أنهم قوة بشرية وسياسية  
لا يستهان بها ، وبجب على كل الحركات الثورية أن تضعهم في  
حسابها ، وتعمل على الإفادة منهم ، كما انعقدت خلالها الصلة  
القوية بينهم وبين الحركة الشيعية ، وأصبحوا رافداً جديداً يزيد  
قوة وتأثيراً ، كما أنها وضعتهم على طريق المساواة الكاملة مع العرب  
وأيقظت آمالهم في مزاحمتهم على مراتب القيادة ومصاف الزعامات .

وقد استطاع المختار أن يضع يده على هذه القوة الإسلامية  
الجديدة ، ويعرف كيف يستثمرها لحساب أهدافه ودعوته ، وساعده  
على ذلك ذكاؤه ، وقوة منطقه ، وحسن اختياره للوقت الذي فجر فيه  
ثورته وهو الفترة التي أعقبت وفاة يزيد بن معاوية وسادت فيها

الاضطرابات ، واهتز عرش بنى أميه ، وقوة التأثير فى الشعب —  
الذى رفعه وألهب به مشاعر الناس وهو الثأر لدم الحسين<sup>(١)</sup> واختياره  
للميدان المهيأ الذى ينطلق منه وهو الكوفة مركز الشيع ، والمعارضة  
لبنى أميه ، وملتقى المهاجرين من العرب والفرس .

وكان المختار على علم وخبرة بهذا الميدان وأهله مذكّان فى  
صفوف على بن أبى طالب ، وكان عمه واليا على المدائن ، وظل  
على اتصال بهذا الميدان متقصيا لأخباره خلال وجوده فى الحجاز  
عندما كان منضما لابن البير ، فكان لا يقدم عليه أحد من أهـل  
الكوفة الا سألـه عن حال الناس فيها ، وعلم أن فيها جماعات من  
الرافضين لحكم بنى أميه وحكم ابن الزبير ، ينتظرون قائداً يوجههم  
ورجلاً يجمعهم ، فقال : " أنا أبو اسحاق ، أنا والله لهم ، أجمعهم  
على الحق ، وألقى بهم ركبـان الباطل ، وأهلك بهم كل جـار  
عـنـبـد<sup>(٢)</sup> .

وحاول المختار أن يجمع جهودهم الى جهود ابن الزبير ،  
فعرض عليه أن يستعين بهم ، وقال له : " إني أعرف قوماً لو أن لهم  
رجلاً له رفق وعلم بما يأتى لاستخرج لك منهم جنداً تغلب به  
أهل الشام ، فقال من هم ؟ قال شيعة بنى هاشم بالكوفة " .  
فقال له : كن أنت ذلك الرجل " وبعثه إليهم ، ولكن المختار ما  
لبث أن اختلف مع ابن الزبير ، على نحو ما ذكرنا ، وأخذ يعمل  
لحساب نفسه<sup>(٣)</sup> .

---

( ١ ) اليعقوبى ٢٥٨ / ٢ الدينورى ٢٩٢  
( ٢ ) ابن الاثير ٣٣٨ / ٣ ( ٣ ) المسعودى ٧٤ / ٣

واتجه المختار في بداية الأمر إلى الاعتماد على العنصر العربي في الكوفة ، وبخاصة اليمنية ، ونجح في استمالة إبراهيم بن الأشتر، وجعله قائدا لجيشه<sup>(١)</sup> ، واصطفى أهل همدان ، وبايعه معظم العرب<sup>(٢)</sup> .

ولكن المختار كان يخشى أن يصيبه ما أصاب علياً فولد به الحسن والحسين من خذلان عرب الكوفة وتقاعسهم ، ولذا كان يبحث عن عنصر جديد يكون أشد ولاء وإخلاصاً له ، وقد وجد ضالته فـلى هوءلاء الموالى الإيرانيين الذين قدموا على الكوفة وغيرها من الأمصار تاركين قراهم وأرضهم رغبة في المشاركة في الحياة الجديدة والاتجاه إلى الجندية ، وقد تقبلهم الأمويون في بادىء الأمر، وفرضوا لهم العطاء ، وبلغ عدد دهم بالكوفة وحدها زهاء عشرين ألف رجل ، وكانوا يسمون بالحمراء<sup>(٣)</sup> .

وخالط هوءلاء الأعاجم العرب ، وشاركوهم في الحياة العامة ولكن فريقاً من أشرف العرب وقادتهم نظروا إليهم بازدراء وتحقير واعتبروهم فيئاً لهم ، وعبداء مَنُوا عليهم بالعتق ولذلك كانوا يسمونهم بالعبيد<sup>(٤)</sup> ، ودفع هذا الموقف الموالى إلى الحنق والنقمة والسعى لتغيير هذه الأوضاع .

ولذا وضع المختار خطة لا اجتذاب هوءلاء الموالى والاعتماد عليهم في ثورته ، تعتمد على إصلاح أوضاعهم الاجتماعية والاقتصادية

( ٢ ) ابن الأثير ٣ / ٣٣٩

( ٤ ) الطبرى ٧ / ١١٦

( ١ ) الدينورى ٢٨٩

( ٣ ) الدينورى ٢٢٨

فكان الكسب الأول الذى أعطاه لهم هو الاعتراف بشرف عنصرهم وعراقة أصلهم ، وأنهم ليسوا أتباعا وعتقاء ، وكان قائده إبراهيم بن الأشتر يفخر بهم ، ويقول عنهم : " ما قوم أشد بصيرة فى قتال أهل الشام من هؤلاء الناس الذين تراهم معى ، وإنما هم أولاد الأساورة من أهل فارس والمرآزية<sup>(١)</sup> " ، وكان المختار يدنيهم إليه " ويقرب مجالسهم " ، ويقول لهم : " أنتم منى وأنا منكم " <sup>(٢)</sup> وكان يدعوهم إلى التمسك بحقوقهم ، والمطالبة بها ، ويقول لهم : " كونوا أحراراً كراماً " <sup>(٣)</sup>

وكان الكسب الثانى الذى حققه الموالى الإيرانيون تحت قيادة المختار هو تحسين أوضاعهم الاقتصادية ، بإشراكهم فى الفىء<sup>(٤)</sup> وفرض الاعطيات لهم ولا بنائهم<sup>(٥)</sup>

وكانت هذه السياسة ماثرة سخط العرب ، وبخاصة الأشراف والسادة الذين تخوفوا من مقاسمة الموالى لهم فى الامتيازات المالية كما يقول الطبرى<sup>(٦)</sup> : " ولم يكن فيما أحدث المختار عليهم شئ هو أعظم من أن جعل للموالى نصيبا من الفىء " ، فاجتمعوا الساخطون وقرروا أن يتخذوا موقفا من المختار وثورته فقالوا : " لقد تأمر علينا هذا الرجل بغير رضى منا ، ولقد أدنى موالينا فحملهم على الدواب ، وأعطاهم ، وأطعمهم فيئنا ، ولقد عصتنا عبيدنا " ثم أرسلوا إليه رسولا منهم هو شيبث بن ربعى ليحدثه فى ذلك

( ١ ) الدينورى ٢٩٥ ( ٢ ) الدينورى ٩٩ ، ٣٠٠

( ٣ ) المصدر السابق ٣٠٠ ( ٤ ) الطبرى ٦٦ / ٧

( ٥ ) الدينورى ٢٩٩ ( ٦ ) تاريخ الأمم والملوك ٦٦ / ٧

فقال له : " عمدت إلى موالينا وهم فيء أفاءه الله علينا ، وهـده البلاد جميعاً ، فأعتقنا رقاسهم ، نأمل الأجر والثواب والشكر ، فلم ترض لهم بذلك حتى جعلتهم شركاء في نبيئنا " .

وأراد الفختار أن يبين لمحدثه فهمه لموقف العرب وبواياهم فقال له : " إن أنا تركت لكم مواليكم ، وجعلت فيأكم فيكم أنقاتلون معي بنى أمية وابن الزبير ، وتعطون على الوفاء بذلك عهد الله وميثاقه ، وما أطمئن إليه من الأيمان ؟ " فقال الرسول : ما أدري حتى أخرج إلى أصحابي فأذاكرهم ذلك " وخرج فلم يرجع إليه .<sup>(١)</sup>

ولم يكن هذا الموقف يمثل كل عرب الكوفة ، بل يمثل جماعته من أشrafهم ، وأصحاب المصلحة في الوضع القائم ، بدليل أن جماعات منهم وبخاصة همدان كانوا قاتلون حنا إلى حنا مع الموالى تحت راية المختار ، بينما وقفت ربيعة على الحباد .<sup>(٢)</sup>

وكان الكسب الثالث الذى أفاده الموالى من انضمامهم للمختار تقدمهم إلى المناصب القيادية ، فأصبح أحدهم وهو أبو عمرة كيسان قائداً لحرس المختار ، وصاحب شرطته ، والمتحدث ببنه وبين الفرس ، كما أوكل إليه معاقبة كل من بقع في يده من قتلة الحسين وقد ذكر الدينورى<sup>(٣)</sup> أنه مولى بجيله ، وذكر الطبرى<sup>(٤)</sup> أنه مولى عرينه .

---

( ١ ) الطبرى ٦٦ / ٧ ، وابن الاثير ٣ / ٣٦٥ ( مع اختلاف بسير في العبارة )

( ٢ ) الدينورى ٢٩٩ ، ٣٠٠ ،

( ٣ ) الاخبار الطوال ٢٩٠ ، ٣٠١ ، ٣٠٢ ،

( ٤ ) المصدر السابق ٢٩٥ ، ٢٩٩ ،

واستمر تقدم الموالى تحت راية المختار حتى أصبحوا أدنى  
اليه من العرب، بسبب ثقته فيهم، وإخلاصهم له، يقول  
الدينورى<sup>(١)</sup> : " وقرب أبناء العجم . . . وباعد العرب وأقصاهم  
وحرّمهم " .

واستطاع هؤلاء الموالى أن يشتوا تحت راية المختار كفأتهم  
القتالية، وجدارتهم بتقريبه إياهم، وتزايد عددهم فى جيشة  
حتى قاربوا الأربعين ألفا، حتى لا يكاد يسمع فى جيشه من يتكلم  
بالعربية<sup>(٢)</sup>

وكان الموالى حريصين على الاحتفاظ بالمكاسب التى حققوها  
بقبادة المختار، وعندما رأوه يحادث جماعة من اشراف الكوفة  
تخوفوا أن يميل اليهم، ويعدل عن سياسته نحوهم، وطلبوا من  
زعيمهم أسى عمرة كيسان أن ينقل اليه مخاوفهم، فلما سأله المختار  
عما يقولون، قال له : " شق عليهم - أصلحك الله - صرفك وجهك  
عنهم الى العرب، فقال له : قل لهم : لا يشقن ذلك عليكم  
فأنتم منى وأنا منكم"<sup>(٣)</sup>

وحرص الموالى على الدفاع عن هذه المكاسب ضد مناوئتهم من  
أشراف الكوفة، حتى قال عنهم أحدهم وهو يحادث أصحابه :  
" وعبيدكم ومواليكم أشد حنقا عليكم من عدوكم، فهو مقاتلكم بشجاعته  
العرب وعداوة العجم"<sup>(٤)</sup>

---

( ١ ) الأخبار الطوال ٢٩٩ ( ٢ ) المصدر السابق ٢٩٥، ٢٩٩

( ٣ ) الطبرى ١٠٩ / ٧ ( ٤ ) الطبرى ٧ / ٦٦

وحقق الموالي تحت راية المختار انتصارات عظيمة عجز عنها جيشه الأول الذى يضم غالبية عربية ولقى الهزيمة أمام جند الشام فى ذى الحجة سنة ٦٦ هـ، فلما أعد المختار جيشه الثانى فى أوائل سنة ٦٧ هـ "وكان جلهم من أبناء الفرس" حقق انتصاراً ساحقاً فى موقعة خازر، وقضى على الوالى الأموى عبيد الله بن زياد الذى يعده المسئول الأول عن دم الحسين<sup>(١)</sup>، ثم أحرز انتصاراً ثانياً على تجمع المعارضين من عرب الكوفة برغم كثرتهم وتعدد قبائلهم<sup>(٢)</sup>.

ولا يعنى ذلك أن الموالي كانوا العنصر الوحيد فى جيش المختار بل كان فريق منهم من العرب، وكان رجاله الذين استسلموا بعد مصرعه لمصعب بن الزبير ستة آلاف منهم ألفان من العرب<sup>(٣)</sup> كما كان قادة جنده، ومعظم عماله الذين ولاهم على البلدان التى حكمها من العرب<sup>(٤)</sup>.

لقد أثبت المختار أنه كان أبعد نظراً وأكثر استجابة لتطورات عصره بالإفادة من القوة الإيرانية النامية التى أهملها كثير من معاصريه، ولم يفكر ابن الزبير فى الإفاده منها، وكان مصعب يرى أن الموالي أدنى درجة من العرب، وكان يعير من يتصل بالسدم الفارسى من أهل الكوفة<sup>(٥)</sup>، كما كان ينوى قتل الأسرى العجم من أتباع المختار وترك العرب لولا معارضة رجاله الذين قالوا له: "أى دين هذا، وكيف ترجو النصر، وأنت تترك العرب وتقتل العجم

---

(١) الدينورى ٢٩٣ (٢) الدينورى ٣٠٠

(٣) الطبرى ١٦٠/٧، ١٦١ (٤) المصدر السابق ١٠٩/٧ (٥) البلاذرى: أنساب الأشراف القسم الثانى من الجزء الرابع صـ

ود بنهم واحد<sup>(١)</sup> .

وأثبتت الأحداث صدق نظريته في عرب الكوفة ، فقد تخلى عنه كثير منهم وانحازوا الى مصعب بن الزبير ، ثم تخلوا عن مصعب وانضموا إلى الأمويين<sup>(٢)</sup> ، كما خذلوا بعد ذلك ابن الأشعث وكانوا سبب هزيمته في دير الجماجم .

ولم يُقدَّر لحركة المختار - التي تُعدُّ أول انتصار حقيقي لقضية الموالي - أن تستمر طويلا ، لأن المختار لم يتمكن من إيجاد الموازنة الصحيحة بين العرب والعجم ، ولم ينجح في إرضاء الطرفين ، فنفر العرب منه ، وكانوا العنصر الغالب والأقوى في ذلك الوقت فدفعهم إلى الانضمام لابن الزبير ضده ، كما أنه اتخذ شعـار الثأر لمصرع الحسين ، ولا يمكن أن يقوم نظام قوى تحت شعـار الانتقام وحده ، إذ فتر حماس أتباعه بعد إشباع رغبتهم في الثأر ووهنت القوة الدافعة التي يستمدونها من هذا الهدف ، وبالسيغ في القتل وسفك الدماء ، فزاد في تنفير الكثيرين منه ، وجعلهم ينفذون من حوله .

ولكن ثورته فتحت عيون الحركات الثورية التالية على الجانب الاجتماعي لقضية الموالي ، فعملت على اكتسابهم لصفوفها بتتنسي مطالبهم ، وفتح منافذ الأمل أمامهم ومنها ثورة ابن الأشعث ، ودعوة العباسيين ، وثورة الحارث بن سريج .

---

( ١ ) الطبرى ٧ / ١٦٠ ، وكان شيت بن ربيع من قادة الكوفة يفعل

مثل ذلك فيقتل العجم ويترك العرب ( الطبرى ٧ / ١٠٣ ) .

( ٢ ) الدينورى ٣١٣ ، الطبرى ٧ / ١٨٤

## دور الموالى الايرانيين فى الدعوة العباسية

### مرحلة الدعوة السرية :

كانت الدعوة العباسية فى بعض جوانبها امتداداً للحركة الشيعية ، ولثورة المختار ، فقد اعتمدت فى بدايتها على القاعدة البشرية التى أوجدها الشيعة ، واستثمرت التضحيات والدماء التى بذلها العلويون ، وواصلت السياسة التى بدأها المختار فى اكتساب العناصر الإيرانية ، وتبشيرها بعهد جديد يحقق لها مزيداً من التقدم الاجتماعى والمكاسب السياسية ، وأرست دعائمها على القواعد التى أوجدها الكيسانية - خلفاء المختار - الذين تزعمهم أبو هاشم بن محمد بن الحنفية ، وورثت من بعده الخلية النشطة التى كونها فى العراق وإيران ، ووسعت نطاقها ووطورت أساليبها .

وإذا كان الإيرانيون قد أخفقوا فى حركتهم الأولى تحت راية المختار فإنهم قد نجحوا فى حركتهم الثانية تحت راية أبى مسلم ، لأن العنصر العربى الذى وقف ضدهم فى المرة الأولى ، ووجد مؤازرة من القوى السياسية المسيطرة من زبيريين وأمويين ، كان قد ضعف وأصابه التفكك بسبب العصبية القبلية والصراعات المحلية التى تحولت الى حرب أهلية فى خراسان ، وانشغال الخلافة عن نصرته بما انبثق حولها من فتن أخرى فى الشام والجزيرة الفراتية.

وكان ارتباط الموالي الإيرانيين بالدعوة العباسية قويًا وتنفسًا صاحب مولدها ، وواكب مسيرتها ، وإذا كانت الدعوة عربية الفساد والتخطيط فإنها كانت إيرانية القاعدة والتنفيذ في مرحلتها السرية والعلنية .

ولا نبالغ إذا قلنا إن ارتباط الإيرانيين بالعباسيين بدأ قبل دعوتهم ، وعرف الإيرانيون الولاء لهم عن طريق أحد موالى عـد الله بن العباس وهو أبو عكرمة السراج الذي هاجر إلى خراسان ، ونشر فيها علمه الذي أخذه عن أستاذه ومولاه فكان أهل المشرق يجلون ابن عباس عن طريق تلميذه ومولاه أبي عكرمة<sup>(١)</sup> .

وعندما بدأت الدعوة العباسية سنة ١٠٠ هـ اتخذت لها خلسن رئيسين ، إحداهما في العراق ، والثانية في خراسان وكان أبو عكرمة السراج أحد القادة الثلاثة الذين وكلت إليهم رئاسة الخلية الخراسانية ، ولقبه العباسيون " بأبي محمد الصادق" مما يدل على ثقتهم الكبيرة فيه . وأوكل إليه صاحب الدعوة محمد بن علي العباسي اختيار النقباء الاثنى عشر ، فاختار من بينهم أربعة من الموالي هم : عمران بن إسماعيل أبو النجم مولى آل أبي معيط ، وعمرو بن أعين أبو حمزة مولى خزاعة ، وشبل بن طهمان أبو علي الهروي مولى بني حنيفة ، وعيسى بن أعين مولى خزاعة ، واختار لهؤلاء النقباء سبعين رجلاً يأترون بأمرهم<sup>(٢)</sup>

---

( ١ ) د . حسن أحمد محمود : العالم الإسلامي في العصر العباسي ص ١٢

( ٢ ) الطبري ١٣٦ / ٨ ، ابن الأثير ١٥٩ / ٤ ، ابن خلدون ٢١٤ / ٥ .

وكان أبو عكرمة همزة الوصل بين العباسيين في مقرهم بالحميمة وخلية الدعوة الموجودة في خراسان ، وكان ذا مكانة عظيمة لدى قادة الدعوة ، مطلعاً على أسرارهم ، فقد حضر مولد عبد الله بن محمد ، الذي لقب فيما بعد بأبي العباس السفاح ، في ربيع الآخر سنة ١٠٤ هـ ، وكان بصحبته عدة من أصحابه القادمين معه من خراسان ، فقال لهم محمد بن علي العباسي مشيراً إلى ابنه الوليد وله خمسة عشر يوماً : " هذا صاحبكم الذي يتم الأمر على يده " (١)

ولم يكن دور الموالى مقصوراً على الخلية الخراسانية ، بل كانوا يشاركون بنصيب وافر في الخلية العراقية ، وتولى قيادتها واحد منهم هو ميسرة العبدى مولى علي بن عبد الله بن العباس ، ثم تسلم زمامها من بعده بكير بن ماهان ، الذي كان قبل ذلك يعمّل ترجماناً لدى قادة جيوش المسلمين في السند ، وعندما رجع إلى الكوفة سنة ١١٥ هـ التقى بقادة الدعوة هناك ، ومنهم أبو عكرمة وميسرة ، فأقتعوه بالانضمام إليهم ، وكان ذلك كسباً كبيراً للدعوة ، لأنه كان على قدر كبير من الثراء ، فلم يخل بما يملك من أجمل الدعوة ، وكان معه لينة من الذهب وأربع لبنات من الفضة فأنفقها كلها في سبيلها (٢)

وزاد نشاط الخلية الخراسانية بانضمام داعيين نشطين من الموالى هما زياد أبو محمد مولى همدان ، وحرب بن عثمان مولى بني قيس

---

( ٢ ) ابن الأثير ٤ / ١٩٢

( ١ ) ابن الأثير ٤ / ١٨٨

ابن ثعلبة ، وأصبح لها مركزان في بلخ ومرو ، ونشط زياد في نشر الدعوة ، واستخدم أساليب متعددة لتأليف القلوب وترغيبهم فيها فكان يتودد إلى الناس ويقربهم إليه ويظهر لهم كرمه وسخاءه ويطعمهم الطعام ، كما أنه بذل جهوده لتحويل لاء الشيعة من العلويين إلى العباسيين ، ودخل من أجل ذلك في مناظرة مع رجل من أبرشهر<sup>(١)</sup> يسمى غالبا ، كان من المفرطين في حب أبناء فاطمة كما كان زياد يثير الناس ضد بني أمية ، فيصف حكمهم بالظلم ، وينال سيرتهم بالسوء ، وعرضه ذلك إلى عقاب الوالى أسد القسرى الذى حذره عدة مرات فلم يرعو ، فأمر فى النهاية بقتله مع جماعة من أصحابه سنة ١٠٩ هـ<sup>(٢)</sup> .

وتولى قيادة الخلية الخراسانية داعية من اهل الكوفة يسمى كثيرا ، كان غم في دار أى النجم سالف الذكر وقد يكون أبا الداعية سليمان بن كثير وكان أميا ، لا يعرف القراءة والكتابة .

وعقب ذلك تعرضت الخلية لمحن قاسية ، من عمال بني أمية ، ومن بين أعضائها أنفسهم ، ففي سنة ١١٧ هـ أشدت الوالى أسد القسرى فى تعقب خبوطها ، والبحث عن أعضائها ، ووقع فى بده كثير منهم ، فقتل بعضهم وعذب بعضهم ، ولم ينسج من قبضته إلا اليمنية من أبناء عصبته ، والربعية حلفاءهم ، ودفعه الميل لهم أن يصدق دفاعهم عن أنفسهم بأنهم تجار لا شأن لهم بالدعوة ، وأنهم ضحية وشاية مغرضة من أعدائهم المضرة .<sup>(٣)</sup>

( ١ ) أبر شهر اسم من أسماء مدينة نيسابور ( ياقوت ١ / ٦٥ ، ٥ / ٣٣١ )

( ٢ ) الطبرى ٨ / ١٩٣ ، ١٩٤ ( ٣ ) ابن الاثير ٤ / ٢٢٢

وفي السنة التالية ١١٨ هـ ظهرت محاولة من داخل الخليفة  
للا انحراف بها عن مسارها ، وتحويلها لخدمة دعوات هدامية ،  
ونحل فارسية قديمة ، وذلك عندما خُدِعَ كبيرُ الدعاة بكير بن ماهان  
في واحد من أصحاب هذه النحل وهو عمار بن يزيد فولاه قيادتها  
فنزل مرو ودعا إلى مذهب الخرمية ، والإباحية ، وإسقاط العبادات  
ورخص لبعض أتباعه في النساء ، وأول الصوم بأنه الإمساك عن ذكر  
الإمام ، فلا يذاع اسمه ، والصلاة بالدعاء له ، والحج بالقصد إليه  
وتأول الآية الكريمة : " ليس على الذين آمنوا و عملوا الصالحات جناح  
فيما طمعوا ، إذا ما اتقوا وآمنوا و عملوا الصالحات " <sup>(١)</sup> .

وسُمِّيَ هذا المُدَّعى بخَدَّاش ، وقيل إن الذي أطلق عليه هذا  
الاسم هم الرافضون لدعوته لأنه خدش الدين ، وكان أصله نصرانياً  
من الكوفة ، ثم تظاهر بالإسلام ، ولحق بخراسان ، وانضم إلى  
الدعوة ، وكان تأثيره خطيراً ، لأنه استطاع أن يجذب إليه عدداً  
من زعماء الخلية منهم مالك بن الهيثم ، والحريش بن سليم الأعجمي  
وغيرهما ، وزعم لهم أنه يفعل ذلك تنفيذاً لأمر صاحب الدعوة  
محمد بن علي العباسي .

وانتهى أمره بأن قبض عليه والي أسد القسري ، ويبدو أن ذلك  
تم بوشاية من أعضاء الخلية المنكرين لدعوته ، وأمر والي بقتله  
وصلبه مع جماعة من أتباعه ، وقال : " الحمد لله الذي انتقم لأبي بكر

---

الطبري ٨ / ٢٢٨ ، ٢٢٩ ، ابن الأثير ٤ / ٢٢٤ ، ابن خلدون ٥ / ٢١٦

وعمر منك" ، مما يشير إلى أنه كان أيضا يخوض في أمر الشيخين رضى الله  
عنهما ، وينتقص منهما <sup>(١)</sup> .

وأثر هذا العمل على نشاط الخلية ، فأصابها الشلل ، وبقيت  
فترة من الزمن في عزلة عن القيادة العباسية بالحمبة ، ويبدو  
أن محمد بن علي امتنع عن مكاتبتهم بعد هذه المحن خوفا من  
افتضاح أمر التنظيم السرى كله ، بعد وقوع بعض أفراد الخلية في يد  
الوالي الأموي ، وغضباً على أعضائها الذين سمحوا لهذا المدعى  
أن يظهر بينهم ويشدد أمره .

ولكن المخلصين من أعضاء الخلية سارعوا إلى الاتصال بالقيادة  
لتوضيح موقفهم وإعلان براءتهم مما وقع ، واستمرارهم على الولاء  
والالتزام فأسرعوا زعيمهم سليمان بن كثير الخزاعي ( الذي كان  
من النقاء الاثنى عشر ثم أصبح رئيساً لهم ) إلى محمد بن علي  
لنعلموه أمرهم ، ويعرفوا سبب تركه مكاتبتهم ، فلما وصل رسولهم  
عنه محمد بن علي وأرسل معه كتاباً مختوماً إلى أعضاء الخلية ، فلما  
فضوه لم يجدوا فيه إلا السمله ، فأحسوا بالندم ، وعلموا مخالفته  
خداش لأمره ، ثم أرسل إليهم بعد ذلك بكير بن ماهان ، فلم  
يصدقوا أنه موفد من عنده ، وطلبوا منه اليقه ، فقدم لهم علامته  
متفقاً عليها ، وهي عصا مضربه بالحديد والنحاس ، فلما رأوها  
علموا صدقه وتابوا وراجعوا ، وعادت الخلية إلى ممارسة نشاطها  
الأول سنة ١٢٠ هـ <sup>(٢)</sup> .

( ١ ) الطبرى ٢٢٩ / ٨

( ٢ ) ابن الأثير ٢٣٥ . ٤

وكانت الخلية الخراسانية تعد القيادة العباسية بالعمال الذي تستعين به ، وكان داتها يحملون قدرا كبيرا منه الى الامام (١) عندما يلتقون به في مكة في موسم الحج

في مرحلة العمل المسلح :

في سنة ١٢٤ هـ بدأ الاستعداد لطور جديد من أطوار الدعوة العباسية وهو الانتقال الى مرحلة العمل المسلح ، ومواجهة بنى أمية ، بعد أن تهيأ المناخ بايجاد قاعده شعبيه كبيرة مؤييده من أهل خراسان والعراق ، وأهتز عرش بنى أمية بسبب ما اعتوره من صراعات داخل البيت الحاكم وما أندلع حوله من ثورات وفتن ففى الشام والجزيرة ، وتصعد القوة العربيه الموجوده في خراسان نتيجة الصراعات العصبيه التي وصلت أوجها في حركة الكرمانى وثورة الحارث بن سريج ، وقد اختارت القباذه العباسيه لهذه المرحله أحد الموالى الايرانيين ، وهو أبو مسلم الخراسانى ، الذى تختلف الروايات في نسبه وأصله ، ولكنها تلتقى جميعا على أنه من أصل أيرانى (٢)

نشأ أبو مسلم في ظل الدعوة ، وتغذى بلبانها ، فقد كسان أبوه من رجالها ، وكفله بعد وفاة أبيه أحد دعاة العباسيين وهو

---

( ١ ) المصدر السابق ٤ / ٢٩١ ، ٢٩٩ ، ٣٠٢

( ٢ ) ارجع في ذلك الى الروايات التى ذكرها ابن الاثير ٤ / ٢٥٢ ، وهناك قول ضعيف رفضه المؤرخون وهو أن أبا مسلم من ولد من ولد سليط بن عبد الله بن العباس .

عيسى بن موسى السراج ، وحمله معه الى محل اقامته بالكوفة عند ما كان في السابعة من عمره ، وعند ما شب اتصل بابراهيم الامام فاسماه عبد الرحمن بمسلم وكناه بأبى مسلم ، وزاد ارتباطه بالدعوة مصاهرته للداعية أبى النجم ، فتزوج من ابنته بأمر من ابراهيم الامام ، وهكذا أصبح ابو مسلم ابن الدعوة العباسية منشأ وفكراً ومصاهرة<sup>(١)</sup> .

وكان العباسيون حريصين على اعداد أبى مسلم ومدومة الاتصال به ، وفي سنة ١٢٥ هـ كان من بين دعاة خراسان الذين سمع لهم بالالتقاء بصاحب الدعوة ابراهيم بمحمد فى مكة ، والتعرف على شخصه ، وتم خلال هذا اللقاء توحيد العمل بين خليتي الدعوة العراقية والخرسانية ، زأسندت القيادة لأحد الموالى الايرانيين وهو أبو مسلمة الخلال ، وهو حفص بن سليمان ، وكان مقره الكوفة<sup>(٢)</sup> .

وعند ما اقتربت ساعة التنفيذ أسند ابراهيم الامام قيادة الدعوة فى خراسان الى أبى مسلم ، ووجهه اليها سنة ١٢٨ هـ ، وكان فى التاسعة عشرة من عمره ، ومنحه سلطات واسعة ، وكتب بذلك الى أصحابه يأمرهم بالالتزام بطلعته قائلاً : " انى . قد أمرت بأمرى فأسمعوا له وأطيعوا ، فانى قد أمرت على خراسان ، وماغلب عليه بعد ذلك " وعند ما ظهر من بعض قادتهم التردد فى طلعه بسبب حداثة سنه وخوفهم ألا يستطيع القيام بالامر ، استدعاهم ابراهيم الامام الى مكة

---

( ١ ) ابن الأثير ٢٥٢ / ٤

( ٢ ) المصدر السابق ٢٩١ / ٤

وأمرهم بالسمع والطاعة له ، ورفع من قدره وأعلى من شرفه أمامهم  
فقال له : " انك رجل منا آل البيت " ، وزودته بنصحه وتوجيهاته<sup>(١)</sup>

وحانت ساعة التنفيذ في سنة ١٢٩ ، وكثر الاتصال الشخصي بين  
أبي مسلم وإبراهيم الامام ، ثم جاءه كتابه يأمره بكشف النقاب واشهار  
السيف ، فأتخذ أبو مسلم من قرية فنين<sup>(٢)</sup> قرب مرو مركزا لعملياته  
العسكرية ، ونزل في دار أحد الموالى وهو أبو الحكم عيسى بن أعين  
الفنيني مولى خزاعه ، كما اتخذ أخاه بدبل بن أعين خازنا لبيت  
ماله ، ومنها بث الرسل في انحاء خراسان يدعوهم للتجمع تحت  
رايته<sup>(٣)</sup> .

وقد أحسن أبو مسلم اختبار ساعة البدء ، حيث كان الوالى نصر  
ابن سيار مشغولا في قتال عنيف مع الخوارج الذين يتزعمهم شيبان  
الحرورى ، وتجمع حوله في ليلة واحدة أنصار الدعوه من ستين قرية  
وفي رمضان من نفس السنة بدأ هجومه الواسع النطاق ، رافعا اللواءين  
اللذين أرسلهما اليه إبراهيم الامام ، وهما " الظل " و " السحاب " ،  
ولبس السواد شعار العباسيين ، وسارع الإيرانيون من كل صوب  
ينضمون اليه بالالاف ، فاتخذ من حصن اسفيذخ قاعده لـه ،  
وقام بترميمه وتقوية أسواره .

---

( ١ ) المصدر السابق ٢٩٥ / ٤ ، ٣٠٢ ،  
( ٢ ) بالفتح ثم الكسر ويا ساكنه ونون ، وأهلها يقولون فنى بغير نون  
( يا قوت ٢٧٨ / ٤ ) .  
( ٣ ) يا قوت ٢٧٩ / ٤

وأمر أبو مسلم بتحويل الشعائر الدينية لتوافق مذهب الدعوة فأمر أن تكون صلاة العيد قبل الخطبة بغير أذان ولا إقامة ، وأن يكون عدد التكبيرات في الركعتين سبعة وخمسا خلاف ما استقر عليه الأمر منذ عهد عثمان رضي الله عنه ، وما كان عليه بنو أمية .<sup>(١)</sup>

ونجح أبو مسلم في مواجهة التكتل العربي الذي كاد أن ينعقد ضده ، فتد أحس العرب أن هذه الثورة فيها تهديد لسلطانهم ، وأوجسوا خيفة من اجتماع الفرس حولها ومناصرتهم لها ، يقول ابن الأثير "وتعاقدت عامة قبائل العرب بخراسان على قتال أبي مسلم" ولكن أبا مسلم عرف كيف يفسد هذا التجمع العربي ، فأوقع أولا بين المضريه واليمنيه ، وأيقظ العصبية النائمة ، ثم أستطاع في المرحلة التالية أن يوقع بين اليمنيه والرابعيه ، وضاعت صيحات الوالى المضري نصر بن سيار في التحذير من الفرقة والدعوة الى الوحدة والتآزر سدى ، وتمكن أبو مسلم فى النهاية من ضرب الفرق العربيه الثلاث ودخول مرو غافرا سنة ١٣٠ هـ ، وبدأ يمارس سلطاته كنائب عن العباسيين ، وبعين العمال والنواب ، حتى صارت خراسان كلها فى يده ، وتوج قائده قحطبه بن شبيب - وهو عربى من طيىء هذه الجهود بدخول نيسابور ، ثم الزحف على العراق<sup>(٢)</sup> .

---

(١) ابن الأثير ٤ / ٢٩٩

(٢) ابن الأثير ٤ / ٣٠٤ ، ٣٠٥ ، ٣١٣

وكان من مساعدي أبي مسلم وقحطبة بن شبيب كثير من القادة الذين تدل أسماءهم المنسوبة إلى بلادهم على أنهم من الموالي الإيرانيين مثل أبي العباس المروزي ، وأبي عون عبد الملك بن يزيد الخراساني ، ومالك بن طرافة الخراساني<sup>(١)</sup> .

وإذا كان الدور الإيراني - كما ذكرنا - واضحاً بارزاً في الثورة العباسية في جميع مراحلها وأطوارها ، فلا يمكن أن ننساق مع الاتجاه القائل باعتبارها انقلاباً فارسياً ضد السيادة العربية وثورة إيرانية ضد العنصر العربي ، لأن الثورة العباسية لم تقم إلا في ظل قيادة عربية ، وبتخطيط عربي لخدمة أهداف فريق من العرب هم العباسيون ولم يُسمح للفرس بتحقيق شيء من المكاسب إلا برضاهم وموافقتهم لأنهم رأوا أن يعطوهم كما يأخذون منهم .

وشارك في الدعوة منذ نشأتها دعاة من العرب كانوا يشكلون الركن الأساسي في خليتي الدعوة في خراسان والعراق ، وكان من بين النقباء الاثنى عشر أربعة فقط من الموالي ، والباقيون من العرب من قبائل متعددة<sup>(٢)</sup> ، وقاتل تحت راية أبي مسلم عدد كبير من العرب اليمنية ، وكان قحطبة الطائي من أبرز القادة الذين انتزعوا النصر للعباسيين .<sup>(٣)</sup>

---

(١) المصدر السابق ٣١٩/٤

(٢) انظر أسماء هؤلاء الدعاة في ابن الاثير ١٥٩/٤ ابن خلدون

٢٦٣/٥ .

(٣) ابن الاثير ٣٢١/٤ ، ٣٢٢ ، ابن خلدون ٢٦٩/٥

ويجب أن نلاحظ أن ماورد على ألسنة قادة الدعوة العباسية من أن شيعتهم وأنصارهم هم "أهل خراسان" يقصد به سكان خراسان عرباً وإيرانيين .

وبعد انتصار الدعوة ظلت القيادة في أيدي العرب ، وبقي معظم الولاة والعمال من العرب خلال القرن الأول من العصر العباسي ولم يُسمح للتقدم الفارسي أن يتجاوز الحدود التي سمحت بها القيادة العربية ، التي تصدت بكل قوة لكل من حاول أن يتخطاها مثل أبي سلمة الخلال ، وأبي مسلم الخراساني ، والبرامكة .

ولم يكن العصر العباسي عصر تقدم الإيرانيين وحدهم ، ولكنه شهد تقدم كثر من العناصر الأخرى التي دخلت في الإسلام مثل الأتراك ، والبربر ، مما ينفي عنه الصفة الفارسية .

وإذا كانت الدعوة العباسية قد اعتمدت في نجاحها على جهود الفرس بدرجة كبيرة ، ووجدت تأييداً من العناصر الإيرانية ، فإننا نسجل أيضاً أن هذا الموقف لا ينسحب على جميع الإيرانيين ، فقد وُفد فريق منهم موقف المعارضة من قيام الدولة العباسية وأبدى تمسكه بالحكم الأموي ، ومنهم أهل الرى الذين قال عنهم ابن الأثير<sup>(١)</sup> ولما استقر أمر بني العباس بالرى هرب أكثر أهلها لميلهم إلى بني أمية لأنهم كانوا سفيانية ، فأمر أبو مسلم بأخذ أملاكهم وأموالهم .

ورفض صاحب ديباوند <sup>(١)</sup> المسمى " المصمغان " دعوة أبي مسلم وكتب إليه : " إنما أنت خارجي ، وإن أمرك سينقضي " ، وقاوم بقوة الجيش الذي وجهه إليه أبو مسلم بقيادة مرسى بن كعب ، وظل يدفع برجاله من الديلم لقتاله كل يوم ، ولم يزل ممتنعا إلى أيام أبي جعفر المنصور ، فأغزاه جيشاً كثيفاً ففتح بلاده <sup>(٢)</sup> .

ولقيت جيوش أبي مسلم مقاومة عنيفة من أهل نهاوند ، وكان فيها كثير من العرب الخراسانيين والشاميين ، فقبل الشاميون المصالحة وأبى الخراسانيون إلا المقاومة حتى النهاية ، وظل العباسيون محاصرين لهم ثلاثة أشهر من سنة ١٣١ هـ (٣)

وفي سنة ١٣٤ خلع زعيم خراساني يدعى بسام بن إبراهيم طاعة العباسيين ، وانسلخ مع أصحابه عن الجيش العباسي <sup>(٤)</sup> .

وواجه العباسيون مقاومة مماثلة من سكان ماوراء النهر ، وهم لغةً ودماً من العناصر الإيرانية ، وتمرد عليهم أهل بخارى ، وقال زعيمهم شريك بن شيخ المهرى : " ما على هذا اتباعنا آل محمد ، أن تُسفك الدماء ويُعمل بغير الحق " واتبعه على رأيه أكثر من ثلاثين ألفاً <sup>(٥)</sup> .

- 
- ( ١ ) ديباوند بضم أوله وسكون ثانيه ، وتسمى أيضاً ديباوند بفتح أوله وضمه ، وديباوند بالميم ، كورة من كور الري بينها بين طبرستان ، وفي وسطها جبل شديد الارتفاع ( ياقوت ٢ / ٤٣٦ ، ٤٧٥ )  
( ٢ ) ابن الأثير ٤ / ٣١٨ ( ٣ ) الطبري ٩ / ١١٣  
( ٤ ) الطبري ٩ / ١٤٨ ، ١٤٩  
( ٥ ) ابن الأثير ٤ / ٣٤٢

وتحصن ملك الختل ابن الشبل وجماعة من الدهاقين والشاكرية  
عندما دخلت جيوش العباسيين بلادهم ، فلما ضعفت مقاومتهم  
فروا إلى بلاد الترك<sup>(١)</sup> .

وحفل العصر العباسي بحركات معارضة من جانب الإيرانيين  
لا تقل خطراً عما ظهر من معارضتهم للحكم الأموي مثل ثورة المقنن  
الخراساني ، وسنناذ ، والنزط ، والخرمية ، وغيرها .

---

( ١ ) ابن الأثير ٣٤٢/٤ ، الطبري ١٤٨/٩

## المفصل السادس

مركبات المعارضة التي تبنت مطالب الإيرانيين

## المعارضة الإيرانية - العراقية للحكم الأموي :

ارتبط الموقف الإيراني من الحكم الأموي إلى حد كبير بالموقف العراقي ، للصلة الوثيقة بين الإقليمين - كما سبق أن تحدثنا في بداية هذا البحث - فقد دخل الإقليمان في طاعة الأمويين ، وارتباطهم ، وساهما في تدعيم حكمهم والدفاع عن سلطانهم بالتصدي لكثير من حركات المعارضة ، والمشاركة في الفتوح في المناطق الشغرية المجاورة ، والتعاون مع ولاية بني أمية وعمالهم ولكن هذه الطاعة لم تكن كاملة خالصة ، وإنما كانت طاعة على دخن ، يكمن تحت رمادها الساكن كثير من الجذوات المتأججة التي يسهل أن تشتغل من جديد إذا هبت عليها الريح .

لم يكن من السهل على هذه الجهة أن تتناسى أن قيام دولة بني أمية كان نتيجة مالحق بها من هزيمه سياسية وعسكرية ، وأن انتقال العاصمة من الكوفة إلى دمشق ، وتقدم أهل الشام عليهم باعد بينهم وبين الصفوف الأولى ، وعبر الشاعر<sup>(١)</sup> عن هذه الحقيقة بقوله :

أرى الشام تكره ملك العراق      وأهل العراق لهم كارهونا

وبقي كثير ممن دخل في طاعة الأمويين على حبهم للعلويين ورفضوا أن ينال الأمويون سيرتهم بسوء ، ومنهم الأحنف بن قيس الذي ثار على معاوية وأهل الشام ، وأنذرهم بالشر<sup>(٢)</sup>

---

( ١ ) كعب بن جعيل ( انظر الأخبار الطوال للدینوری ص ١٦٠ )

( ٢ ) ابن عبد ربه : العقد الفريد ٢٨/٤

وكان بنو أمية يعلمون حقيقة موقف الجبهة الإيرانية العراقية ويحاولون مداراة العراقيين باللين والمال ، ولذا نصح معاوية ابنه يزيد قبل وفاته بقوله : " وانظر أهل العراق ، فان سألك عزل عامل في كل يوم ، فاعزله عنهم ، فان عزل عامل في كل يوم أهون عليك ممن سل مائة ألف سيف ، ثم انظر إلى أهل الشام ، فاجعلهم الشعنار دون الدثار ، فان رابك من عدوك رب فارمه بهم . . " (١)

وكان عمال بنو أمية يبذلون المال ليسكنوا الفتنة ويطفئوا نار الشنآن ، ومنهم خالد بن عبد الله بن خالد بن أسيد الذي قال للخليفة عبد الملك بن مروان مدافعاً عن نفسه عندما اتهم بأنه كسر خراج العراق : " استعملتني على العراق وأدله رجلاً ، سامع مطيع مناصح ، وعدو مبغض مكاشح ، فأما السامع المطيع المناصح ، فإننا جزيناه ليزداد ودّاً إلى وده ، وأما المبغض المكاشح فإننا داريناه ضغينته ، وسللنا حقه ، وكثرنا لك الموده في صدور رعيك " (٢)

وقد اجتمعت عدة عوامل على توحيد هذه الجبهة المشرقية (إيران والعراق) في شعورها العدائي لبني أمية ، وهي مولها العلوية التي أصبحت جزءاً من تاريخهم وتكوينهم ، فكانوا يعتبرون الفترة التي حكمهم فيها على بن أبي طالب عهدهم الذهبي ، ورمز عزهم ومجدهم وزعامتهم السياسية ، وترتب على هذا أيضاً كراهيتهم لأهل الشام الذين سلبوهم هذه المكانة ، وتقدموهم في مراتب السيادة ، وفضلوهم

---

( ١ ) الجاحظ : البيان والتبيين ٢ / ١٣١

( ٢ ) ابن عبد ربه : العقد الفريد ٤ / ٢٤

في العطاء والفيء ، وقد أوضح الطبري<sup>(١)</sup> جانباً من ذلك فقال :  
 " كان أهل الكوفة ( في سنة ٦٥ هـ ) يطالبون بسيرة علي بن أبي طالب  
 في توزيع فئتهم عليهم ، وألا يقسم إلا فيهم ، ولا يرضون بحمل فضل  
 فئتهم إلى أحد " .

وكان هذا الموقف المعارض والشعور العدائي المستكن في  
 النفوس دفع العراقيين والخراسانيين إلى التقاعس وعدم الحماس من  
 الدفاع عن النفوذ الأموي في كثير من الأحيان ، وظهر ذلك في  
 مواجهتهم لثورة الخوارج سنة ٧٧ هـ بقيادة شبيب الحروري ، مما  
 جعل الحجاج يعلن غضبته عليهم ويقول لهم : " لا أراكم تناصحون في  
 قتال هؤلاء القوم بأهل العراق ، اني كاتب إلى أمير المؤمنين  
 ليمدني بأهل الشام " <sup>(٢)</sup> .

وتكرر مثل ذلك في خراسان عند مواجهة ثورة الحارث بن سريح  
 سنة ١١٦ هـ حتى قال والي خراسان عاصم بن عبد الله : " بأهل  
 خراسان قد ياعتم الحارث بن سريح لا يقصد مدينته إلا اخليتموها  
 له ، اني لاحق بأرض قومي أبرشهر ، وكاتب منها إلى أمير المؤمنين  
 حتى يمدني بعشرة الاف من أهل الشام " <sup>(٣)</sup> .

وكان الخراسانيون والعراقيون عرباً وإيرانيين يشعرون إلى  
 حد كبير أنهم جبهة واحدة ، جمعهم وطن واحد ، وتوالت بينهم  
 مواقف عديدة مشتركة ، وكانوا يعتزون بهذه الرابطة ، ويرون أنها  
 تعطيهم القوة في مواجهة أهل الشام حتى يمكن أن نقول أنه ظهر

( ١ ) تاريخ الأمم والملوك ٩٥ / ٧

( ٣ ) المصدر السابق ٢٢٠ / ٨

( ٢ ) الطبري ٢٥٢ / ٧

لديهم نوع من الشعور القومي أو الاحساس بالانتماء ، ولكن العصبية والصراعات كانت تحول دون نمو هذا الشعور وبلوغه غايته .

ويتضح ذلك في حديث الأحنف بن قيس إلى مختلف القسوى العربيه في العراق وايران اذ قال لهم : " بامعشر الازد وربيعه أنتم إخواننا في الدين ، وشركاؤنا في الصّهر ، وأشقاؤنا في النسب ، وجيراننا في الدار ، ويدنا على العدو . . . " (٢)

وكان أول من حاول إحياء هذه النعرة واستثمارها في الدعوة لنفسه عبيد الله بن زياد عندما دعا أهل العراق لمبايعته سنة ٦٤٠ فقال لهم : " يا أهل البصرة انسيبوني ، فوالله لتجدوني مهاجر (في الأصل أهاجر) والدي ومولدي فيكم ، وداري . . . وان أميبر المؤمنين يزيد بن معاوية قد توفي ، وقد اختلف أهل الشام ، وأنتم أكثر الناس عددا ، وأعرضه فناء ، وأغناه عن الناس ، وأوسع به بلاداً ، فاخاروا لأنفسكم رجلا ترتضونه لدينكم وجماعتكم . "

وكانت ثورة ابن الأشعث - كما سنذكر بعد قليل - تمثل المعارضة العراقية الإيرانية بكل طوائفها ، ولذلك كان الخليفة عبد الملك يقول أثناء ذلك : " إن أهل العراق طال عليهم عمري ، فاسنعجلوا قدرى ، اللهم سلط عليهم سيوف الشام حتى يبلغوا رضاك . . . " (٣)

وحاول قتيبة بن مسلم أن يستغل هذا الموقف لمصلحته أثناء ثورته

---

(١) ابن عبد ربه ١٣٤ / ٤

(٢) الطبري ١٨ / ٧

(٣) الطبري ١٠ / ٨

على الخلافه فقال : حتى متى ينبطح أهل الشام بأفنيتم وظلال  
دياركم ، يا أهل خراسان ، انسوني تجدوني عراقى الأم والاب ، عراقى  
المولد ، عراقى الهوى والرأى والدين<sup>(١)</sup>

واتبع يزيد بن المهلب نفس السيل ، فجمع أهل البصرة ، ودعاهم  
إلى قتال أهل الشام ، وزعم أن قتالهم أعظم أجراً من جهاد الترك  
والدبلم<sup>(٢)</sup> ، وكان يدعو الناس إلى مبايعته على عدة مبادئ منها<sup>(٣)</sup>  
" ألا تطأ الجنود نبضتنا ، ولا جُعاد علينا سبرة ( الفاسق ) الحجاج<sup>(٣)</sup>

فلا غرو - بعد ذلك - أن تكون الجبهة الشرقية التى تضم العراق  
وايران ، الميدان الأرحب للمعارضة ، والحقل الخصب الذى يقصده  
كل مناوى ومناهض ، وتنطلق منه الثورات التى أرقت الحكم الأموى  
طوال عهده .

---

( ١ ) المصدر السابق ٨ / ١٠٥

( ٢ ) نفس المصدر ٨ / ١٤٩

( ٣ ) الطبرى ٨ / ١٥٢

## ثورة ابن الأشعث

التجمع العراقي الإيراني في هذه الثورة :

بدأت ثورة ابن الأشعث من صفوف الجند الخراساني الموجودة في سجستان بأقصى الشرق ، لكنها ما لبثت أن امتدت واتسع نطاقها لتشمل الميدان المشرقي بمختلف تياراته واتجاهاته ، واجتاحت إيران والعراق حتى كادت أن تزلزل عرش بني أمية ، لولا اصطدامها بالقوة الشامية التي يعتمد عليها ، واستطاعت أن تقف كالصخور الصلبة لتصد هذا السيل الجارف .

لم يكن بدور بخلد الحجاج بن يوسف الثقفي أن الجيش العظيم الذي وجهه إلى سجستان سنة ٨٠ هـ ، مؤملاً من ورائه النصر والمجد والذي سُمّي بجيش الطواويس لقوته وكمال عدته <sup>(١)</sup> ، سينقلب سلاحاً ضده ، ويصبح سيفاً موجهاً إلى صدره .

وبدأت الثورة بتمرد عسكري ألهيته روح التدمير والسخط بين الجند الذين يحاربون في هذا الشغل النائي لسوء معاملة القيادة العليا لهم ، دون أن تدري شيئاً عن مشاكلهم أو تهتم بإصلاح أحوالهم ومعرفة مطالبهم ، وقد انقطعوا في هذا الشغل النائي عن أهلهم وديارهم ، وطالت غربتهم ، وكَلَّتْ سيوفهم ، وبدلاً من أن تفكر في التخفيف عنهم ، اتجهت إلى زيادة أعبائهم ومضاعفة

همومهم ، فأمر الحجاج بتجميرهم ، واتهم قائدهم عبد الرحمن بن محمد بن الأشعث بالتخاذل ومهادنة العدو ، وأظهر نيته في توطئتهم في هذا الثغر القصي ، وحرمانهم من العودة إلى أوطانهم ورؤيته أحبابهم ، وكتب الحجاج إلى ابن الأشعث : " كتابك كتاب أمـرئ بحب الهدنة ، ويستريح إلى المواجهة ، قد صانع عدواً قليلاً ذليلاً . . " واتهمه بالضعف وسوء الرأي ، وأمره بسرعة التوغل في أرض العدو ، ثم أردفه كتاباً آخر قال فيه : " مُر من قبلك من المسلمين فلبحروا ولقبموا فإنها دارهم حتى يفتحها الله عليهم " ، وتوالت كتب الحجاج مهدده متوعده تصب الغضب والنقمة على ابن الأشعث ومن معه .

عندئذ شارت نائرة الجند ، وجمع ابن الأشعث رجاله ، وعرض عليهم الموقف ، وسألهم الرأي ، وأحس الجند أن الحجاج لا يعنيه إلا النجاح ولو وصل إليه على رقاسهم ، وقال بعضهم : " إنكم إن أطعتم الحجاج جعل هذه البلاد بلادكم ما بقيتم ، وحمركم تجمير فرعون الجنود ، فإنه بلغني أنه أول من جمر البعوث ولن تعانوا الأحياء فما أرى ، أو يموت أكثركم " . واجتمع أمرهم على الثورة ومبايعة ابن الأشعث على النصرة والطاعة ، وخلع الحجاج من أرض العراق (١) .

وسرعان ما اتسع نطاق الثورة ، وتحولت من نقمة على الحجاج إلى ثورة على الحكم الأموي كله ، وبلغ الثائرون في زحفهم إقلم فـارس واجتمعوا فقالوا : " إنا إذا خلعنا الحجاج عامل عبد الملك ، فقد

خلعنا عبد الملك" فقام بعضهم وقال : " إني خلعتك كخلعي قميصي هذا" ، وبايعوا ابن الأشعث بيعة جديدة " على كتاب الله وسنة نبيه ، وخلع أئمة الضلالة ، وجهاد المحليين " ، وقال رئيسهم ابن الأشعث : " وأما الحجاج فليس بشيء " ، ولكننا نريد غزو عبد الملك " .

وكان أنصار الثورة والمنضمون إليها يتزايدون باستمرار ، كلما مروا بقوم انضموا إليهم ، ومنهم أربعة آلاف من أهل العراق كانوا في فارس ، وعندما وصلوا إلى البصرة في ذي الحجة سنة ٨١ هـ بايعهم جميع أهلها .<sup>(١)</sup>

وانضمت إلى الثورة جماعات كثيرة واتجاهات متعددة ، ولكل منها هدف ومآرب ، لكنها تلتقى جميعاً على عداوة بني أمية ، وتتضافر لتجعل من هذه الثورة التي بدأت بحركة عصيان عسكري ، ثورة سياسية واجتماعية متعددة الدوافع والغايات .

فاليمينيون الذين ناصرُوا هذه الثورة ، رأوا فيها انتصاراً لهم على القيسية ، وبخاصة أن قائد الثورة ينتمي إليهم ، ولذلك كانوا أسبق الناس إليها كما يقول الطبري<sup>(٢)</sup> : " وسبقت إليه همدان " ، وعسر الأعشى الشاعر عن ذلك في أبيات قال فيها " أمكن ربي من ثقب سيف همدان " <sup>(٣)</sup> ، ووقف ابن الأشعث معترضاً على استئثار قريش بالخلافة

---

( ١ ) الطبري ٩ / ١١ -

( ٢ ) تاريخ الأمم والملوك ٨ / ١٤

( ٣ ) ابن الأثير ٤ / ٧٨

والحكم فقال : "إن يكن هذا الأمر في قريش فعني فقئت بيضة قريش<sup>(١)</sup>  
وإن يك في العرب فأنا ابن الأشعث ومد بها صوته يسمع الناس<sup>(٢)</sup>.

ودخل في نطاق الثورة بعض العلويين وأشياعهم ، وعندما أقبل  
ابن الأشعث على البصرة تشجع أهلها وبايعوا أحد الهاشميين وهو  
عبد الرحمن بن عباس بن ربيعة بن الحارث بن عبد المطلب ، فقاتلوا  
الحجاج خمس ليال أشد قتال ، ثم لحقوا بابن الأشعث ، فولى هذا  
الهاشمي على ميمنته<sup>(٣)</sup> ، وكان يحارب تحت راية ابن الأشعث عدد  
من القراء الذين حاربوا من قبل تحت راية علي بن أبي طالب مثل  
عبد الرحمن بن أبي ليلى الذي كان بحرض أصحابه على القتال ،  
ويذكرهم بكلمات على يوم عذين<sup>(٤)</sup>

وظهر الجانب الاجتماعي في هذا الثورة ، بانضمام طائفة القراء  
والفقهاء ، الذين كانوا يطالبون بتطبيق المبادئ الإسلامية كاملة  
وتحقيق المساواة بين العرب والموالي ، وكانوا يشكلون كتية كاملة  
في جيش اس الأشعث عرفت باسمهم ، وكانوا من أشد الناس على  
الحجاج حتى أنه خصص لمواجهتهم في واقعة دير الجماجم ثلاث  
كتائب ، ومنهم عامر الشعبي ، وسعيد بن جبير ، وأبو البختري  
الطائي ، وعبد الرحمن بن أبي ليلى سالف الذكر ، ورجل من الأزد

---

( ١ ) كذا في الطبري ، وفي ابن الأثير "فمني تقويت بيضة قريش" والمعنى  
غير واضح ، وذكر الناشر في هامشه أن النصوص "تقشرت بيضه  
قريش" أي تخلصت منها ، كما بتخلص الفرخ من البيضة .

( ٢ ) الطبري ٨ / ١٦ ، ابن الأثير ٤ / ٨٢

( ٣ ) الطبري ٨ / ١٣ ، ١٧

( ٤ ) الطبري ٨ / ١١

له صحبة ، يسمى عقبة بن عبد الغافر (١)

وهكذا تعددت الروافد التي تصب في هذه الثورة ، واكتمل التجمع العراقي الإيراني تحت لوائها بانضمام الموالي الإيرانيين إليها ، وهو ما سنتحدث عنه في البحث التالي .

دور الموالي الإيرانيين في هذه الثورة :

لم يهتم كثير من الباحثين بإبراز دور الموالي في ثورة ابن الأشعث بل إن بعضهم اتجه إلى إنكار هذا الدور ، يقول الدكتور نبيل عاقل<sup>(٢)</sup> تحت عنوان " رأى في ثورة ابن الأشعث " : "إننا لانجد في الطبري ولا في غيره من المصادر ما يشير إلى أن الموالي كانوا سبب ثورة ابن الأشعث ، أو أنهم الذين أحدثوا الفتنة".

وحقيقة لم يكن دور الموالي واضحاً في المرحلة الأولى من اندلاع الثورة ، عندما كانت مجرد تمرد من الجند ، ولا تعبر إلا عن مطالب فئة العسكريين ، ولكن دور الموالي يظهر بوضوح في المرحلة التالية والحاسمة من الثورة عندما امتدت إلى العراق ودخلت البصرة وصحيح أن المصادر لم تلح على إبراز هذا الدور ، ولكنها أيضاً لم تهمله وأشارت إليه إشارات موجزة لكنها بالغة الأهمية ، ولا يجب أن تغفل من أيدي الباحثين ، أو يمروا عليها مرور الكرام .

( ١ ) المصدر السابق ١١ / ٨

( ٢ ) تاريخ خلافة بني أمية ص ١٨٠

كان دور الموالى فى هذه الثورة ذا جانبين ، أولهما أنهم كانوا عنصراً محركاً ودافعاً لطائفة القراء والفقهاء الذين أغضبهم وأثارهم ما وقع لهؤلاء الموالى من مظالم فى عهد الحجاج ، اعتبروها منافية لمبادئ الدين ، عندما أمر بردهم إلى قراهم ، ووسمهم على أيديهم ، وحرّمهم من المشاركة فى الجندية والعطاء ، يقول ابن الأثير<sup>(١)</sup> : "إن عمال الحجاج كتبوا إليه إن الخراج قد انكسر ، وإن أهل الذمة قد أسلموا ولحقوا بالأمصار ، فكتب إلى البصرة وغيرها إن من كان له أصل من قرية فليخرج إليها ، فأخرج الناس لتؤخذ منهم الجزية ، فجعلوا يبكون وينادون : يا محمداه يا محمداه ، ولا يدرون أين يذهبون ، وجعل قراء البصرة يبكون لما يرون ، فلما قدم ابن الأشعث عقيب ذلك بايعوه على حرب الحجاج ، وخلع عبيد الملك".

والجانب الثانى فى دور الموالى أنهم شاركوا مشاركة فعلية فى القتال ضد الحجاج ، بسبب ما أظهره من شدة عليهم ، ورفضوا ما أظهره من تفرقة بينهم وبين العرب ، قال ابن عبد ربه<sup>(٢)</sup> : "ذكر الجاحظ أن الحجاج لما خرج عليه ابن الأشعث وعبد الله بن الجارود ولقى ملقى من قرى أهل العراق ، وكان أكثر من قاتله ، وخلعه وخرج عليه ، الفقهاء والمقاتلة والموالى من أهل البصرة ، فلما علم أنهم الجمهور الأكبر ، والسواد الأعظم ، أحب أن يسقط ديوانهم

---

(١) الكامل ٧٩ / ٤

(٢) العقد الفريد ٤١٦ / ٣

ويفرق جماعتهم ، حتى لا يتألفوا ولا يتعاقدوا ، فأقبل على الموالى وقال : أنتم علوج وعجم وقراكم أولى بكم ، ففرقهم ، وفض جمعهم كيف أحب ، وسيرهم كيف شاء ونقش على يد كل منهم أسم البلدة التى وجهه إليها

وذكر الطبرى<sup>(١)</sup> فى أخبار سنة ٨٢ هـ أن الذين قاتلوا مع ابن الأشعث فى موقعة دير الجماجم كانوا مائة ألف من العرب الذين يأخذون العطاء ، ومعهم مثلهم من مواليهم ، وهذا يوضح مدى حجم الموالى وثقلهم فى هذه الثورة .

وكان الموالى أشد المقاتلين حماسا وبلاء فى هذه الثورة ، ومنهم شخص يدعى نصيرا ، قبل إله مولى للمفضل بن عباس الهاشمى ، وقتل فى المعركة سنة ٨٢ هـ<sup>(٢)</sup> ، ومنهم فيروز حصين<sup>(٣)</sup> ( بإضافة ) ، من موالى آل الخشخاش ، كان من أشد الناس بلاء ضد الحجاج حتى قال : " من جاءنى برأس فيروز فله عشرة آلاف درهم " فقال فيروز : " ومن جاءنى برأس الحجاج فله مائة ألف درهم " ، وفر إلى خراسان بعد هزيمة ابن الأشعث حتى وقع فى قبضة يزيد بن المهلب فعث به إلى الحجاج فنكل به وقتله<sup>(٤)</sup> .

---

( ١ ) تاريخ الأمم والملوك ٨ / ١٥ ( ٢ ) الطبرى ٨ / ٨٢

( ٣ ) سبق ذكره فى الفصل الثانى .

( ٤ ) الجاحظ : البيان والتبيين ٢ / ٤٣ ، ١٤٧

وبانضمام الموالي والفقهاء إلى ثورة ابن الأشعث أصبح لها جانب اجتماعي له أهميته ، مما يجيز لنا أن نضعها في عداد الثورات التي تبنت قضية الموالي ودعت إلى إصلاح أحوالهم ، وإيجاد الحلول لمشاكلهم .

ونستطيع أن نقول إنها ثورة عراقية إيرانية شاملة في مواجهة بني أمية وأهل الشام ، تمثلت فيها معظم التيارات المعارضة عدا التيار الخارجي ، الذي لم يكن يقبل المشاركة مع مخالفيه في المذهب ولم يكن يحظى بقاعدة شعبية واسعة ، رأى فيها الجند خلاصاً من مشكلاتهم وقسوة القيادة عليهم ، ورأى فيها اليمينيون كسراً لاحتكار المضرة ، وخاصة قريش ، للسيادة دونهم ، ورأى فيها العلويون فرصة للتأثر من بني أمية ومحاولة إعادة الكرة عليهم ، ورأى فيها القراء وسيلة لتحقيق المثل الإسلامي التي يطالبون بها ، ورأى فيها الموالي الإيرانيون خلاصاً من مظالمهم وتبشيراً بعهد جديد تتحقق لهم فيه المساواة الكاملة ، ويفتح لهم طريق التقدم السياسي والاجتماعي .

وأصبحت الثورة تمثل الرابطة العراقية على اختلاف فئاتها ، ولذا نجد المؤرخين يطلقون على أتباع ابن الأشعث "العراقيين" وعلى أنصار بني أمية "الشاميين" ، وأوضح الطبري<sup>(١)</sup> العناصر التي ساهمت في هذه الثورة فقال : "اجتمع أهل الكوفة ، وأهل البصرة ، وأهل

الثغور، والمسالح، والقراء، من أهل المصريين، اجتمعوا جميعاً على حرب الحجاج وهم إذ ذاك مائة ألف مقاتل ممن يأخذون العطاء ومعهم مثلهم من مواليهم.

ولكن الثورة لم يكتب لها النجاح رغم هذا التجمع الهائل، وهذا الحماس الشديد، لأن هذه الجماعات العراقية الإيرانية التي وحدها بينها الصف، لم يوحد بينها الهدف، كانوا جميعاً يلتقون على كراهية بنى أمية وأهل الشام، ولكن كان لكل منهم وجهة ومرمى ولم يكن يعينهم كثيراً أمر قائدهم ابن الأشعث، وأن تصير الخلافة إليه، وانطفأ حماس الجند عندما وصلوا إلى العراق ورووا غمأهم بروئية أهليهم وديارهم وكان رجال الأمويين يتوقعون منهم ذلك وينتظرون هذه الفرصة، إذ كتب يزيد بن المهلب إلى الحجاج بنصحه: "إن لأهل العراق شرة في أول مخرجهم، وصابة إلى أنائهم ونسائهم، فليس شيء يردهم حتى سقطوا إلى أهليهم، وبشمس أولادهم، ثم واقعهم<sup>(١)</sup> عندما، فإن الله ناصرك عليهم"<sup>(٢)</sup>

وكان جند الشام أكثر طاعة والتزاماً، وأقوى تدريباً، وأحسن تخطيطاً وقيادة، تجمعهم رابطة واحدة، ولبسوا قبائل متعده متنافسة، وأجناساً مختلفه كأتباع ابن الأشعث، ومن ورائهم الخلافة التي يثلهافي ذلك الوقت خلفه حازم محنك هو عبد الملك بن مروان، الذي اكتسب خبرة في حرب العراقيين في انتصاره على مصعب

---

(١) كذا في ابن الأثير وفي الطبري واقفهم

(٢) الطبري ١٠ / ٨ ، ابن الأثير ٧٩ / ٤

ابن الزبير سنة ٧١ هـ، وتمكن جيشه بقيادة الحجاج من إحراز نصر حاسم في دير الجطجم وأتبعه بنصر آخر في مسكن سنة ٨٣ هـ، وكانت نهاية ابن الأشعث أن فر إلى سجستان لاجئاً إلى ملكها رتبيل، فأسلمه إلى الحجاج فقتله سنة ٨٥ هـ.

## دعاة الإصلاح في الجيش الخراساني

ظهر في الجيش الخراساني ، وبخاصة الفرق الموجودة منه في مناطق الشغور ، في جبهة ماوراء النهر وتركستان عدد من القراء والفقهاء وأهل التقى والدين الداعين إلى الالتزام بالقرآن والسنة ومبادئ العدل والمساواة بين جميع المسلمين على اختلاف أجناسهم والعمل على فتح أبواب الإسلام ، وتشجيع أهل الذمة على الدخول فيه ، بإعفائهم من الأعباء المالية من جزية وخراج .

وتعتبر هذه الحركة الإصلاحية امتداداً لجهود جماعه قسراً البصرة الذين تعاطفوا مع الموالى وتبنوا مطالبهم ، وانضموا من أجل ذلك إلى ثورة ابن الأشعث .

وفي بداية الأمر لم يشكل دعاة الإصلاح في الجيش الخراساني جبهة واحدة ، أو حزباً منوئاً ، ولكنهم كانوا مجرد أفراد ناصحين اكتفوا بإسداء الرأي وإرشاد القائمين بالأمر ، وكان رباط المسودة والصداقة يجمع بين كثير من أفرادهم ، ثم تطور أسلوبهم الإصلاحى إلى معارضة منظمه قوية تعتمد على القوة والسيف فى مواجهة الإدارة الأموية التى رفضت نصحتهم واستهانت بدعوتهم .

ونجد على رأس هؤلاء الدعاة أبا الصيда صالح بن طريف<sup>(١)</sup> من موالى بنى ضبة ، وكان زعيم هذه الحركة المتصدر لها ، وكان من

---

( ١ ) فى بعض الروايات : " ابن طريف "

زعماء الوفد الخراساني الذي أرسله والي للقاء الخليفة عمر بن عبد العزيز في دمشق ، كما عيّن بعد ذلك رئيساً لبعثة الدعاة الذين كلفوا بنشر الإسلام بين سكان ماوراء النهر وتركستان<sup>(١)</sup> ، وكان رفيقه في الكفاح صديقه الشاعر ثابت قطنة ، وهو عربي من قبيلة الازد، وأسمه بالكامل ثابت بن كعب بن جابر العتكي الازدي ، وسمى بقطننة لأنه فقد إحدى عينيه ، فكان يحشو مكانها بقطعة من القطن ، وبعض الكتاب يخلط بينه وبين ثابت قطبة الخزاعي ، وذكر الطبري<sup>(٢)</sup> أنه من ربيعة ، ولكن ابن الأثير<sup>(٣)</sup> نبه إلى ما يحدث فيه من خلط وأكد على اسمه ونسبه كما ذكرناه . وكان ثابت قطنة من أشجع المجاهدين الذين أبلوا في فتوحات ماوراء النهر ، وله أشعار عديدة تعبّر عن مواقفه السياسية ، ووصفه ابن خلكان<sup>(٤)</sup> بأنه من شعراء خراسان وفسانها ، وقال عنه الطبري<sup>(٥)</sup> "إنه كان فاضلاً في دينه" .

ومن دعاة الإصلاح أبو ربيعة رئيس طائفة المرجئة ، وكان معه جماعة من أصحابه<sup>(٦)</sup> ، والجهم بن صفوان زعيم فرقة القدرية ، التي تعرف أيضاً بالجهمية نسبة إليه ، وهو مولى راسب<sup>(٧)</sup> .

- 
- (١) ابن الأثير ١٥٨/٤ ، ٢٠٢ .
  - (٢) ابن خلكان ٣٠٧/٦ ، البلاذري : فتوح البلدان ٤١٨
  - (٣) تاريخ الأمم والملوك ٦٣/٨ (٤) الكامل ١٧٧/٤
  - (٥) وفيات الأعيان ٣٠٧/٦ (٦) تاريخ الأمم والملوك ٨/١٣٤
  - (٧) الطبري ١٥٣/٨ ، ابن الأثير ١٧٢/٤ ، ١٧٤
  - (٨) الطبري ٢٦٨/٩ ، ابن الأثير ٢٩٢/٤

ومنهم الحارث بن سريج الذي قام بثورته العارمة ضد الحكم الأموي وكان صدوقاً للشاعر ثابت قطنه، ورفيقه في الجهاد فيما وراء النهر وكان أثناء الفتوحات يحصن المسلمين ويحرضهم على قتال الكفار<sup>(١)</sup>.

وإلى جوار هذه الشخصيات التي كان لها دور بارز نجد إلى جوارهم أسماء أخرى من أهل الفقه والعلم، ممن ينتمون إلى قبائل عربية متعددة مثل أبي فاطمة الأيادي<sup>(٢)</sup>، وربيع بن عمران التميمي والقاسم الشيباني، وبشر بن جرموز الضبي، وخالد بن عبد الله النحوي، وبشر بن زنبور الأزدي، وعامر بن قشير الخجندی، وبيان العنبري، وإسماعيل بن عتبة<sup>(٤)</sup>، وأضاف إليهم ابن خلدون بشير<sup>(٥)</sup> الجحدري، وقد ظهر دور هؤلاء المصلحين في أحداث سنة ١١٦ هـ عندما تبنا قضية الموالى وتصدوا للدفاع عنها.

وباستعراضنا لأسماء هؤلاء الدعاة السابق ذكرها، نجد من بينهم العرب والموالى، والمضريه واليمانية، مما يدل على أن حركتهم الإصلاحية قد تلاشت فيها الفوارق الجنسية والبواعث العنصرية، وتجلت فيها التمازج الإسلامي، ورابطة المبادئ والمثل.

---

(١) ابن الأثير ٢٠٢/٤، وسنعود للحديث عن ثورة الحارث بن سريج في المبحث التالي.

(٢) كذا في الطبري وفي ابن الأثير، وابن خلدون (١٨٧/٥) الأزدي (٣) أو ابن بشير

(٤) الطبري ١٣٤/٨، ابن الأثير ١٥٨/٤

(٥) العبر ١٨٦/٥، ١٨٧

وقد بدأت هذه الجماعة بعرض مطالبها على الخلافة بصورة هادئة في سنة ١٠٠ هـ ، على لسان مثلهم أبي الصيداء الذي مثل أمام الخليفة الراشد عمر بن عبد العزيز ضمن الوفد الذي بعثه والمسمى خراسان الجراح بن عبد الله الحكمي ، وقد استفاو هذا المولى من هذه الفرصة ، ووجد من الخليفة رغبة في الاستماع إليه فقال له :  
" يا أمير المؤمنين ، عشرون ألفا من الموالى يغزون بلا عطاء ولا رزق ، ومثلهم قد أسلموا من أهل الذمة يؤخذون بالخراج ، وأميرنا عصي جاف ، يقوم على منبرنا فيقول : أتيتكم حفا ، وأنا اليوم عصي ، والله لرجل من قومي أحب إلي من مائة من غيرهم . . . وهو بعد سيف من سيوف الحجاج ، قد عمل بالظلم والجور" (١) .

ونلاحظ أن أبا الصيداء قد عرض مطالب فريقين من الموالى الذين ينتمى إليهم ، المحاربين بلا عطاء ، والمأخوذين بالجزية ، والارجح أن الأولين هم الإبرانيون الذين رسخ قدمهم في الإسلام ، وأصبح لهم دور في الجيوش المحاربة ، والآخرين هم سكان ما وراء النهر حديثو العهد بالإسلام ، وكانوا لا يزالون يعاملون كأهل ذمة .

وقد أبدى الخليفة إعجابه بهذا الرسول المتحدث ، وأثنى على شجاعته وصدقه ، وقال له : " مثلك فليوفد " ، وأمر الوالى بتحقيق هذه المطالب ، وإعفاء كل من يدخل في الإسلام من الجزية بلا قيد ولا شرط. (٢)

---

( ١ ) الطبرى ١٣٤ / ٨

( ٢ ) المصدر السابق ، ونفس الصفحة ، وابن الأثير ٤ / ١٥٨

ولكن أسلوب الحوار الهادئ لم يعد يجدى بعد وفـسـاة الخليفة عمر بن عبد العزيز رضى الله عنه ، وعادت السياسة الأموية فى تقديم مصلحتها المالية على المبادئ ، والاشتداد فى معاملة الرعايا من غير العرب ، بصورة أشد مما كانت عليه ، ولم يكن دعاة الإصلاح فى ذلك الوقت - وهم أفراد معدودون - يستطيعون بقوتهم المحدودة تنفيذ برنامجهم الاصلاحى ، فاتجه بعضهم الى تحقيقه من خلال المشاركة فى حركات المعارضة الأخرى التى يرى أنها توافقه فى الهدف ، ممن يرفع شعار العمل بكتاب الله وسنة رسوله صلى الله عليه وسلم ، فكان أبو ربيعة زعيم المرجئة وجماعته يحاربون مع يزيد ابن المهلب ضد بنى أمية عندما وجدوه يرفع هذا الشعار ، وكان أبو ربيعة أشد أنصاره على بنى أمية ، وبرغم ذلك أصر فى حربه معهم على الالتزام بالمبادئ ، ورفض أن يسلك معهم سبيل الغدر والمخاضة<sup>(١)</sup>

وبقى الفريق الأكبر من دعاة الإصلاح يحاول من جديد تحقيق مبادئه سلمياً من خلال التعاون مع الإدارة الأموية ، ولكن العمال لم يفوا لهم ، ولم يلتزموا بما أعطوهم من عهد ، فعندما تولى خراسان أشرس بن عبد الله السلمى سنة ١٠٩ هـ ، فرحوا بمقدمته ، وكان الناس يسمونه الكامل لفضله<sup>(٢)</sup> ، وأبدى فى بداية عهده رغبة فى نشر الإسلام فيما وراء النهر والدعوة إليه بالحكمة والموعظة الحسنة بدلاً من السيف والحرب ، فأيده فى ذلك جماعة الإصلاح وعلى رأسهم

---

(١) الطبرى ١٥٣/٨ ، ابن الأثير ١٧٢/٤ ، ١٧٤

(٢) ابن الأثير ٢٠٠/٤

زعيمهم أبو الصيداؤ الذى وافق على الاضطلاع بهذه المهمة ، لكنه اشترط على الوالى " أن من أسلم يعفى من الجزية " وأشهد عليه أصحابه فقال لهم : " إن لم يفِ العمال أعنتمونى عليهم ؟ قالوا : نعم .

وكلل أبو الصيداؤ مهمته بالنجاح ، وأقبل أهل سمرقند على الإسلام ، ولكن الوالى تراجع عن الوفاء بوعده خوفاً أن ينكسر الخراج وكتب إلى عماله : " خذوا الخراج ممن كنتم تأخذونه منه " ، ويقال إن الذى زين له هذا الأمر كاتب نبطى يسمى عميرة ، ويكنى بأبى أمية ، فزاد وظائف خراسان ، واستخف بالدهاقن<sup>(١)</sup> .

وكان هذا الموقف سبباً فى فساد العلاقة بين الإدارة الأموية فى خراسان ، وجماعة الإصلاح ، الذين اضطروا بعد ذلك إلى اتباع الأساليب العنيفة ، وإعلان معارضتهم للسياسة الأموية ، وانضم عدد منهم وعلى رأسهم أبو الصيداؤ إلى آلاف الشائرين من أهل السغد ، فاحتال عليهم الوالى ، وأمر قائد جيشه باستدعائهم ، ثم قام باعتقال رؤوسهم ، ووضع أبا الصيداؤ وصدقه ثابت فطنة فى السجن .

عندئذ اجتمع باقى دعاة الإصلاح وولوا أمرهم أبا فاطمة الأيادى فاحتال عليهم نائب الوالى ، واستمهلهم مدّعياً أنه ينتظر رد الوالى على مكاتباته ، ثم قبض عليهم وأرسلهم إلى الوالى أشرس ، وبقي ثابت قطنة محبوساً ، حتى أطلقت الوالى بكفالة بعض سادة العرب ، ولم

يُمتدُّ أجله بعد ذلك طويلاً إذ لقي الشهادة سنة ١١٠ هـ، وهو  
يقاتل كفار الترك إلى جوار رفيقة الحارث بن سريج، وكان قبل ذلك  
يدعو الله قائلاً: "اللهم اجعلني ضيفاً عندك الليلة"<sup>(١)</sup>.

وقد أفسدت هذه السياسة على المسلمين ولاية ماوراء النهر وتمرد  
عليهم أهل السغد، وتحالفوا مع جيرانهم الترك الذي كانوا لا يزالون  
على وثنيتهم، وهاجموا مدن ماوراء النهر الإسلامية مثل كمرجستان<sup>(٢)</sup>  
وبخارى، ومالشوا أن تجرأوا على عبور النهر، ومهاجمة خراسان  
نفسها،<sup>(٣)</sup> كما أدت هذه السياسة إلى اتجاه جماعة الإصلاح إلى حمل  
السلاح ضد بني أمية في ثورة قوية قادها الحارث بن سريج، وامتدت  
إلى أواخر العصر الأموي.

---

(١) الطبري ١٩٨، ١٩٩

(٢) بفتح أوله وثانيه وسكون الراء، من قرى الصغد (ياقوت ٤ / ٤٧٩)

(٣) ابن الأثير ٤ / ٢٠٤، ٢٠٨، ٢٢٦

## ثورة الحارث بن سريج

### أهداف الثورة :

لم نجد في المصادر التي رجعنا إليها نصاً صريحاً عن نسب الحارث بن سريج وأصله ، وقد ذكر ابن خلدون<sup>(١)</sup> أنه كان عطيمم الأزدي خراسان ، وهذا القول لا يمكن التسليم به ، لأن أكثر أنصار الحارث كانوا مضربة وكان أعداؤه اليمينية يعيرونه بانهزامهم<sup>(٢)</sup> ، وقد دخل في صراع عنيف مع الأزدي وزعيمهم جديع بن علي الملقب بالكرمانى وكانوا أشد الناس عداًء له ، وبلاءً في حربه ، ولكننا نستطيع أن نستشف من أبيات هجاء بها أعداؤه ، تنسب إلى الوالى نصر بن سيار الكنانى ، أن الحارث كان عربياً مضريراً ينتمى إلى قبيلة تميم<sup>(٣)</sup> وبعض ذلك أن المضربة وبخاصة تميم كانوا أسرع الناس إلى مساعدته ونصرته<sup>(٤)</sup> .

(١) العبر ٥ / ١٩٧

(٢) انظر ابن الأثير ٤ / ٢٠٤ ، ٢٠٨ ، ٢٢٦

(٣) جاء في هذه الأبيات :

بعدة وسحقا لك من هالك	بامدخل الذل على قومه
وحزمن قومك بالحارث	شؤمك أردى مضراً كلها
تطمع فى عمرو ولا مالك	ما كانت الأزدي وأشياءها
كل طمر لونه حالسك	ولا نى سعد إذا أجمعوا

وعمر و مالك وبنو سعد بنظون من تميم

انظر الطبرى ٩ / ٧٣ ، ابن الأثير ٤ / ٢٩٤

(٤) الطبرى ٩ / ٥٣ ، ابن الأثير ٤ / ٢٩٣

وتبدأ معرفتنا بالحارث عندما يرد اسمه كثيراً في حركة الإصلاح التي ظهرت بين الجند الخراساني في ما وراء النهر، وكان من الفرسان أصحاب البلاء، كما كان صديقاً ورفيقاً للشاعر ثابت قطنسنة سالف الذكر.

وعن أفكار الحارث وعقيدته، فقد نص الطبري<sup>(١)</sup> أنه كان يرى رأى المرجئة، وهي فرقة تتصف بالاعتدال، ولا تكفر أحداً من المسلمين وترجى الحكم إلى الله يوم القيامة، ولم نجد لآراء هذه الفرقة تأثيراً عملياً على ثورة الحارث بن سريج، لأن آراءها متصلة بالاعتقاد القلبي، وكانت رد فعل للاختلافات الحادة التي وقعت بين فرق المسلمين ومتكلميهم حول مرتكب الكبيرة، ولم تكن ثورة الحارث تتعلق بهذه القضية الكلامية، ولم يكن معظم الذين يقاتلون معه من أتباع هذه الفرقة، بل أننا نرى من بين أنصاره من لا يشاركونها الرأي مثل الجهمية أو الجبرية، وعلى رأسهم زعيمهم الجهم بن صفوان مؤسس الفرقة، وكان يقوم بدور المتحدث بلسان الحارث، ويدعو الناس إليه ويقوم بقراءة سيرته وبرنامجه الإصلاحى عليهم، كما كان ممثله لدى الوالى نصر بن سيار عندما طلب اللجوء إلى التحكيم<sup>(٢)</sup>.

ولكن ثورة الحارث كانت امتداداً لحركة الإصلاح التي ظهرت بين المجاهدين فيما وراء النهر، وقد تصدى لزعامتها عند مماتها تحولت من اللسان إلى السنان، بعد أن هاله ما حل بزعمائهم

---

(١) تاريخ الأمم والملوك ٢٢٣/٨

(٢) الطبري ٦٨/٩، ابن الأثير ٢٩٢/٤

على أيدي عمال بني أمية من اعتقال وسجن ، وكان يرفع أهم شعاراتهم وهي العمل بالكتاب والسنة ، وكان يقاتل تحت رايته عدد منهم ، وهم الذين أسماهم الطبري " أهل البصائر " ، وقتل بعضهم دون مبادئهم ، ومنهم أبو فاطمة الأيادي الذي بويج من قبل رئيسا لهم<sup>(١)</sup> .

وكان الحارث يرفع الرايات السود ، ويلبس السواد ، ويدعو للرضا ، وهي نفس الشعارات التي رفعها العباسيون الذين أظهروا دعوتهم بعده بقليل ، ولكن هذا التشابه في الشعارات لا يدل على تشيع الحارث أو ارتباطه بالدعوة العباسية ، لأن حركته بدأت من منطقة ما وراء النهر ، ولم يكن للعباسيين ولا للشيعة نشاط بها في ذلك الوقت ، لأن خلاياهم السرية لم تكن تتجاوز العراق وخراسان ، ولم يثبت أن الحارث اتصل بهم أو تعاون معهم ، وقد عاصر الحارث في المرحلة الأخيرة من ثورته بداية ظهور أبي مسلم الخراساني داعية العباسيين ، ومع ذلك ، لم يفكر أبو مسلم ولا دعاة العباسيين في التعاون معه أو مناصرته عندما اصطدم بالكرمان في مرو ، ودارت عليه الدائرة .

كما أن الحارث لم يفكر في التعاون مع بعض الثائرين العلويين الذين ظهرُوا في المنطقة في ذلك الوقت مثل عبد الله بن معاوية الذي أعلن ثورته سنة ١٢٧ هـ ، ولكن الحارث كان يرفع الرايات السود على اعتبار أنها شعار إسلامي كان يستخدمه الرسول صلى الله عليه وسلم في غزواته ، وكان يدعو للرضا من المسلمين دون أن

---

(١) الطبري ٦٨/٩ ، ابن الأثير ٢٩٢/٤

يحدد نسبه في آل محمد أو أبناء علي أو غيرهم .

لقد كان الحارث يدعو إلى منهج اصلاحي يتمثل في العمل بالكتاب والسنة ، واستعمال أهل الخير والصلاح من العمال فيسي الولاية والإدارة ، ولم يقبل التنازل عن هذا المطلب أو المساومة عليه ، أو المهادنة في المطالبة به ، حتى في أحلك الظروف التي مرت به ، وعندما جاء إلى خراسان سنة ١٢٧ هـ ، وحصل على الأمان لنفسه ، لم يكن معه في البداية قوة ولا أنصار ، ومع ذلك رفض عرضاً من الوالي نصر بن سيار باستعماله ، وإعطائه مائة ألف دينار ، وكتب إليه : " إني لست من هذه الدنيا ، ولا هذه اللذات ، ولا من تزويج عقائل العرب في شيء " ، وإنما أسألك كتاب الله عز وجل ، والعمل بالسنة ، واستعمال أهل الخير والفضل ، فإن فعلت ساعدتك على عدوك" (١)

وعندما رأى الحارث أن بني أمية وعمالهم لم يرتضوا هــــــــ المطالب ولم يلتزموا بها ، طور من أهدافه ومطالبه ، ووسع نطاقها فأعلن رفضه لحكم بني أمية ، وأصر أن يكون الأمر شوري ، وأن يـرد الأمر إلى المسلمين ليختاروا لأنفسهم (٢) ، وقد أظهر عداءه الصريح لبني أمية في المرحلة الأخيرة من ثورته سنة ١٢٨ هـ ، وأعلن أنه ينوي أن يهدم أسوار دمشق ، ويزيل ملك بني أمية (٣) .

---

( ١ ) الطبري ٥٣ / ٩

( ٢ ) المصدر السابق ٦٦ / ٩ ٦٨ ،

( ٣ ) ابن الأثير ٢٩٢ / ٤

## مراحل الثورة :

بدأت ثورة الحارث بن سريح سنة ١١٦ هـ، ولم تنته إلا بمقتله سنة ١٢٨ هـ، ولم تكن متصلة مستمرة، ولكنها كانت على ثلاث مراحل تهدأ لتبدأ من جديد بعد حين، وكان طابع الثورة يختلـف في كل مرحلة، من حيث الميدان الذي تنطلق منه، والقوة التي تعتمد عليها، والمطالب التي تنادي بها.

بدأت المرحلة الأولى في سنة ١١٦ هـ بعد اصطدام زعماء جماعة الإصلاح بالإدارة الأموية بحوالي خمس سنوات، وكان مبدانها منطقة نهر جيحون واعتمدت على العناصر التركية والفارسية بصفة أساسية.

ولكن لماذا تأخر رد فعل الحارث طوال هذه الفترة؟ لا يبدو أن الحارث سكت عما حاق بزملائه ثم استيقظ فجأة بعد هذه السنوات الخمس لبثأر لهم، ونعتقد أنه كان من بين فريق المصلحين الذين انحازوا إلى أهل سمرقند في غضبتهم على عمال عمال بني أمية سنة ١١٠ هـ، وأنه كان يحس أهل البلاد وحرصهم على المطالبة بحقوقهم وتقوية أنفسهم بالتعاون مع قائل التـرك ذات البأس والقوة، لأن هذه الفترة التي سبقت ثورته حفلت بالهجمات التركية العنيفة على المسلمين في حصونهم، وفي المدن التي استقروا بها في إقليم ما وراء النهر مثل بخارى وسمرقند، وقُتيل خلالها بعض قادة المسلمين الكبار مثل الجراح الحكمي، وسورة بن الحر التميمي.

وعندما انتصر المسلمون في النهاية ، وفشلت الهجمات التركية القوية في النيل منهم ، بدأ الحارث يظهر في صفوف الاثراك ويشارك في قيادة هجومهم .

وكان الحارث في هذه المرحلة يركز نشاطه على المنطقة الواقعة على جانبي جيحون ، وهي ملتقى العنصرين التركي والإيراني ، ويتخذ من الفارياب<sup>(١)</sup> وبلغ قاعدتين له ، ويستعين بعناصر من الترك والفرس إلى جوار أنصاره من العرب ، وتمكن خلالها من الاستيلاء على بعض المدن ، وطرد عمال بني أمية منها ، واستعمل عليها عمالا من قبله .

وفي هذه المرحلة يتجلى بوضوح دور الموالى الإيرانيين في مناصرة الحارث ، إذ كان معه منهم دهاقين الجوزجان والفارياب وملك الطالقان ، ودهقان مرو الروذ وغيرهم<sup>(٢)</sup> .

ولكن الحارث اصطدم بالمقاومة الباسلة التي أبدتها الوالسي عاصم بن عبد الله ورجاله عند مرو سنة ١١٦ هـ ، فارتد مهزوما ، ومضى بهزيمة أخرى عند بلخ سنة ١١٧ هـ أمام جيش الوالى التالى أسد ابن عبد الله القسرى الذى يقوده الكرمانى<sup>(٣)</sup> .

وفي المرحلة التالية اضطر الحارث إلى التراجع إلى بلاد الترك وعاش بينهم أكثر من عشر سنوات ، ولكنه كان بين الحين والحين يظهر في مقدمة صفوف خاقان ملك الترك في هجماته على خراسان

---

( ١ ) كسر الراء مدينة مشهورة بخراسان من أعمال جوزجان غربى جيحون قرب بلخ ، وربما أميلت فيقال لها فيرياب ( ياقوت ٤ / ٣٣٩ )

( ٢ ) ابن الاثير ٤ / ٢١٨ ( ٣ ) ابن الاثير ٤ / ٢٢٥

وكان يقود مبعثته سنة ١١٩ هـ، ويمده بالرجال<sup>(١)</sup>، وبعد مقتل خاقان في هذه السنة اختفى الحارث عن مسرح الأحداث وكل ما نعرفه أنه قضى هذه الحقبة في بلاد الترك، وليست لدينا أية معلومات عن نشاطه وحياته هناك، والغالب أنه كان يبذل جهداً في نشر الإسلام بين وثني الترك، ويتنقل من أجل ذلك في مناطق إقليم السغد.

وفي سنة ١٢٦ هـ تبدأ المرحلة الثالثة من نشاط الحارث بن سريج، ودارت اتصالات بينه وبين الإدارة الأموية في خراسان لأن وجوده في بلاد الترك كان مصدر خوف وقلق لهم، فعملوا على مسالمة وإرضائه، واستقداً إلى خراسان ليكون تحت أعينهم ولعلهم اشتموا من أخباره أنه يفكر في تحرك جديد، فبعثوا إليه بوفد من زعماء العرب والموالي، وتم الاتفاق بينهم وبينه على أن يحصلوا له على أمان من الخليفة يزيد بن الوليد نفسه، وورث إليه جميع أمواله، وقدم الحارث عقيب ذلك إلى خراسان سنة ١٢٧ هـ، وحاول الوالي نصر بن سبار أن يتودد إليه فبعث إليه هو وزوجته المرزبانة بنت قد يد بهدايا ثمينة، لكنه باعها جميعاً وفرق ثمنها في أصحابه بالسوية، وآثر حياة الزهد والتقشف فكان يجلس على بردعة، وتثنى له وسادة غليظة، ويكتفى بلون واحد من الطعام<sup>(٢)</sup>.

وكانت سيرة الحارث ونمط حياته يجذب إليه الأنصار والمريدين

---

(١) الطبري ٨ / ٢٢٤، ابن الأثير ٤ / ٢٢٧، ٢٢٨  
(٢) الطبري ٨ / ٢٢٤، ابن الأثير ٤ / ٢٢٧، ٢٢٨

حتى بلغ عددهم في فترة الصالمة هذه ثلاثة آلاف .

ولم يتخل الحارث أثناء ذلك عن برنامجه الإصلاحى ، بل اكتفى بالدعوة إليه سلماً ، فكان يكتب كلاً من زعيم المضربة الوالى نصر بن سيار وخصمه زعيم اليمانية الكرمانى يدعو كلاً منهما إلى العمل بالكتاب والسنة ، ويوعده بالتأييد والنصرة إن فعل<sup>(١)</sup>

ولكن الحارث لم يجد رداً يرضيه ويقنعه من الطرفين ، ولم يكن فى نفس الوقت راضياً عن سياسة بنى أمية ، ولكنه لا يستطيع أن يتحلل من عهده معهم ، ولكنه كان يترقب الفرصة ، ويتلمس الأسباب ليجدد ثورته ، وبخاصة بعد أن وقع الصراع بين الوالى والكرمانى ، وقتل الخليفة يزيد بن الوليد ، وآل الأمر إلى مروان بن محمد ، وكان كثير من الناس يعتبرونه مغتصباً للخلافة ، فوجد الحارث مندوحة لنقص العهد وقال : " إنما أمنى يزيد ، ولم يؤمنى مروان<sup>(٢)</sup> .

وأعلن الحارث ثورته العارمة فى سنة ١٢٨ هـ وكانت أعنف وأشد من ثورته السابقة ، ودعا إلى إسقاط حكم بنى أمية ولكن أنصاره لم يشاركوه فى هذا رأى ، ورأوا الاقتصار على السيطرة على خراسان .

ولم يكن للموالى دور فى هذه المرحلة ، لأن أنصار الحارث كانوا من العرب وبخاصة المضربة ، مما أداه إلى التورط فى صراع قبلى ، وانحرفت الثورة - رغماً عنه - عن أهدافها الإصلاحية إلى فتنة عصبية قبلية ، إذ اتخذها أنصاره المضربة سلاحاً لضرب منافسيهم

---

( ١ ) ابن الاثير ٢٨٦ / ٤

( ٢ ) ابن الاثير ٢٩٢ / ٤

من اليمنية والربعية المتحالفين تحت لواء الكرمانى ، وأغفلوا قضية الموالى والمثل الإسلامية التى أمضى الحارث سنين طويلة يقاتل من أجلها .

وهكذا بدأت ثورة الحارث بآمال عريضة ، وشعارات عظيمة ، ثم تحولت إلى ثورة محلية ضيقة ، ولم تنجح فى تجميع العناصر الخرسانية كلها - عرباً وإيرانيين - تحت رايتها .

وكان الموالى نصر بن سيار حصيفاً حين آثر أن يترك غريميسه يقتتلان ، وينسحب هو من الميدان ، لأنه رأى أن جنده المضريه لن يخلصوا فى قتال الحارث وأتاعه الذين ينتمون إلى أرومتهم وأدت هذه العوامل إلى هزيمة الحارث ومصرعة امام الكرمانى سنة ١٢٨ هـ .

وإذا كانت ثورة الحارث قد فشلت بتحقيق برنامجها الإصلاحى فانها مهدت من حيث لا تدرى لحركة ثورية أخرى هى دعوة العباسيين التى استثمرت نتائج الفتنة بين اليمنية والمضرية ، ووجهتها لما يحقق مصلحتها هى وإذا كانت الرايات السود قد ظهرت فى كل منهما ، فان ذلك لم يكن معنى وحدة الهدف ، ولو توحدت الغايات لتوحدت الرايات ، ولكن أنصار الحارث المضرية كانوا أعداء أسى مسلم وأعداء اليمنية كانوا أنصاره .

وفشلت ثورة الحارث لأنها لم تتمكن من الحفاظ على سلامة مبادئها ، وأصبحت تابعة لهوى أتباعها ، أما الثورة العباسية فقد كانت أقدر منها على تجميع العناصر الإيرانية والعربية ، وتطويعها لخدمة أهدافها ، وجعلت الأهداف فوق الاتباع .

### موقف الإيرانيين من الفتنة في خراسان :

---

يرتبط بثورة الحارث بن سريج حدث آخر كان للموالى الإيرانيين موقف منه هو الفتنة الخطيرة التي وقعت بين العناصر العربية المقاتلة في خراسان من اليمنية المتحالفين مع الربعية ، والمضرية .

وكانت نفوس اليمنية ، وعلى رأسهم الأزد ، قد أمتلأت بتراكمات السخط والنقمة على السياسة الأموية التي صرفت وجهها عنهم ، منذ أقصت المهلب وأبناءه ، الذين كانوا يمثلون عز الأزد ومجدد اليمنية ، ومالبثت بعد ذلك أن عزلت خالدًا القسري الذي ينتمى إلى بجيله التي يعدونها منهم ، ثم أقصت زعيمهم جديع بن علسي الملقب بالكرمانى ( لمولده في كرمان ) ، ومنعته من مشاركة الوالى نصر بن سيار فى السلطة ، واتخذ الوالى عدة إجراءات عنيفة<sup>(١)</sup> ضده .

وعندئذ تفجرت ثورة اليمنية بقيادة الكرمانى ، وأعلنوا تمردهم على الوالى ، وفى نفس الوقت جدد الحارث بن سريج ثورته فى خراسان ١٢٧ هـ على النحو الذى ذكرناه ، وانضم إليه المضرية ،

---

( ١ ) ابن الأثير ٢٧٤ / ٤ وما بعدها .

وغلب جانب العصبية على ماتدعواله ثورته من مبادئ ومثل ، ولم يكن في استطاعة الوالى أن يواجه الفريقين ، وبخاصه أنه لم يتلق مددا من الخلافة التى شُغلت عن نصرته بما انبثق ضدها من فتن واضطرابات فى الجزيرة والشام ، فأثر أن ينسحب ويترك الميـدـان للمتصارعين يوهن أحد هما الآخر ، وشهدت مرو قتالا طاحنا بين الفريقين ، أسفر فى النهاية عن انتصار البمنية ، ولكن الغنيمه كانت من نصيب طرف ثالث أشد ذكاء وأحكم تدبيرا ، وهو أبو مسلم الخراسانى قائد الثورة العباسية فى خراسان .

وكان الموالى أثناء هذه الفتنة العصبية بمنأى عنها ، بعيدين عن المشاركة فيها ، إذ لاناقة لهم فيها ولا جمل ، كما أنها لاتمثل شيئا من مطالبهم وآمالهم ، وآثروا الالتفاف حول لواء الحركة الجديدة التى يقودها أبو مسلم أملاً فى زيادة مكاسبهم السباسة ، وفتـح أبواب المشاركة فى الصفوف الاولى أمامهم .

وكان دور الموالى خلال هذه الفتنة ، التى تشمل أيضا المرحلة الاخيرة من ثورة الحارث بن سريج ، مقتصراً على بذل المساعـى السياسية ومحاولة التقريب بين الاطراف المتصارعة ، والدعوة إلى مناصرة الإدارة الاموية فى محنتها .

وكان يتزعم هذا الدور زعيم الموالى فى خراسان مقاتل بن حبان النسطى ، الذى ورث كثيراً من مكانة أبيه ، ولكنه لم يكن مثله قائداً عسكرياً ، بل كان يسلك سبيل العمل السباسى والإصلاح السلمى ويتضح ممارواه عنه الطبرى أنه كان من أهل الفقه والدين ، وكان يحظى بالثقة والاحترام من جميع الاطراف المتصارعة فى خراسان .

ولذلك وقع عليه الاختيار ليكون رسول سلام بين الولاة الأمويين  
والحارث بن سريج ، واستخدمه من أجل هذا الغرض عاصم بن عبد  
الله الهلالي ( الذى تولى خراسان من سنة ١١٦ الى ١١٧ هـ )  
ونصر بن سيار ( آخر الولاة الأمويين فى خراسان )<sup>(١)</sup> .

ومن خلال اطلاع مقاتل على الموقف عن كثب ، وتقديره للعواقب  
ولقاءاته المتعددة مع الحارث بن سريج ، رفض الانغماس فى الفتنة  
ودعا أهل خراسان على اختلاف عناصرهم إلى الوحدة والجماعة  
والالتفاف حول ولاية الأمر ، وقال فى حديث وجهه إلى رجال الحارث  
ابن سريج سنة ١١٦ هـ : " يأهل خراسان ، إنا كنا بمنزلة بيت واحد  
وشجر واحد ، ويدنا على عدونا واحدة ، وقد أنكرنا ما صنع صاحبكم  
ووجه إليه أمرنا ( عاصم بن عبد الله الهلالي ) بالفقهاء والقراء من  
أصحابه . . . " وكان مقاتل لا ينفك خلال المرات العديدة التى أوفده  
فيها نصر ابن سيار إلى الحارث بن سريج ، يصره بالعواقب وبوجهه  
إليه النصح .<sup>(٢)</sup><sup>(٣)</sup>

وكان مقاتل حريصاً على الالتزام بالعهد ، والوفاء بالمواثيق  
رافضاً أساليب الغدر والخداع ، فقد أراد وإلى العراق أن ينفذ  
العهد الذى أعطاه نائبه نصر بن سيار للحارث وقال له : " إنك أمنت  
الحارث بغير إذن ولا إذن الخليفة " وبعث رجلاً من قبله  
ليفتال الحارث ، يُدعى يزيد بن الأحمر ، وأمره أن يفتك به إذا صار  
معه فى السفينة ، وكان مقاتل فى هذه الأثناء عائداً من سفارته

---

( ١ ) الطبرى ٢١٩ / ٨ ، ٢٢١ ، ٦٦ / ٩ ، ١٦٧ ،

( ٢ ) الطبرى ٢٢١ / ٨ ( ٣ ) الطبرى ٤٢ / ٩

إلى الحارث فالتقى ببزید بن الأحمر ، فكفَّه عن الحارث وأقنعه<sup>(١)</sup> بالعودة .

وعندما توصل الحارث إلى اتفاق مع الوالى نصر بن سبار سنة ١٢٨ هـ على العمل بالكتاب والسنة واختيار عمال من ذوى الفضل والدين ، كان مقاتل بن حيان من بين الأعضاء الأربعة الذين اختارهم الطرفان ليشرفوا على تنفيذ الاتفاق ، وانتخاب العمال الصالحين<sup>(٢)</sup> .

ولم يكن حيان يحابى الوالى أو يتحيز له ، بل كان يوثر ما يراه عدلا وصوابا ، وعندما تناظر الحارث ونصر ، تراضيا أن يحكم بينهما حيان باعتباره مثالا للوالى ، والجهم بن صفوان باعتباره مثالا للحارث ، فالتقى رأى الحكمين أن يعتزل نصر ، ويكون الأمر شورى ، ولكن نصراً لم يقبل هذا الحكم<sup>(٣)</sup> .

ورفض مقاتل تجاوز هذا الدور الإصلاحي ، ورفض أعمال العنف والتخريب مهما كان مصدرها ، وعندما سيطر الكرمانى على مرو ، وأمر بهدم الدور ونهب الأموال ، اعترض عليه مقاتل ، وقال له : " أفى كتاب الله هدم الدور ونهب الأموال ؟ وتعرض بسبب ذلك إلى الحبس فى خيمة بمعسكر الكرمانى ، إلى أن توسط له أحد أقاربه يدعى معمر<sup>(٤)</sup> ، فتم الإفراج عنه<sup>(٥)</sup> .

---

( ٢ ) الطبرى ٩ / ٦٧

( ١ ) الطبرى ٩ / ٤٣

( ٣ ) المصدر السابق ٩ / ٦٧

( ٤ ) قد يكون ابن مقاتل أو أخاه ( انظر الطبرى ٩ / ٧٢ )

( ٥ ) ابن الأثير ٤ / ٢٩٤

## خاتمة

---

حاولنا في هذه الدراسة أن نبرز دور العناصر الإيرانية خلال العصر الأموي ، ونعيد مناقشة بعض القضايا التي تتعلق بالعلاقة بين العرب والموالي وموقف الدولة الأموية من رعاياها الإيرانيين .

وقد اتضح لنا في الفصل الأول أن العرب كانوا يتوافدون على المناطق الإيرانية في حركات هجرة متتابعة متخذين من العراق معبراً لهذه الهجرة ، وأن الإيرانيين قد رحبوا بهذه الهجرات ولم يتخذوا منها موقفاً عدائياً ، وحدث بينهم وبين العرب تعايش وتقارب وتمازج كان يتزايد مع الأيام ويقوى بمرور الزمن ، ولكن العرب حملوا معهم كثيراً من سمات حياتهم القبلية الأولى فسي جزيرة العرب ، وكثيراً من المؤثرات التي لحقت بهم خلال وجودهم في مصرى العراق ، وأدى ذلك إلى حدوث الخلافات والانقسامات العصبية بينهم .

ولم تكن الدولة الأموية تعمل على تشجيع هذه العصبيات وتوسيع هوة الخلاف بين القبائل العربية بهدف إضعافها وشغلها ، بل على العكس كانت تحاول إيجاد موازنة بينها ، وتوجيه هـذه العصبيات إلى ما يحقق المصلحة العامة بالإفادة منها في الفتوح ومواجهة الاضطرابات .

ولم يحاول الإيرانيون استثمار هذه الصراعات وزيادة ضرامها بل كانوا في أكثر الأحيان بمنأى عنها ، وقد أوضحنا في الفصل الأخير الدور السلمي الذي حاوله بعض القادة الإيرانيين لإخماد الفتنة ، وتوحيد الصفوف ، والطرف الوحيد الذي حرص على استثمار هذه الصراعات العربية أهم أصحاب الدعوة العباسية والقائمون عليها .

وتحدثنا في الفصل الثاني عن أوضاع الموالى الإيرانيين ، وبيننا أن علاقة الولاء التي كانت تربطهم بالعرب لم تكن تحط من أقدارهم وتجعلهم طبقة دنيا ، بل على العكس كانت تتيح لهم الحصول على مكاسب كثيرة ، ولذلك كانوا يسعون إليها بأنفسهم ، ولا يحاولون التحلل من هذه الرابطة أو التبرؤ منها ، بل كانوا ينظرون إليها بمزيد من الاعتزاز .

وكان هناك اتجاه اجتماعي وسياسي متعصب ضد الموالى ، ولكنه لا يمثل الاتجاه العام أو الغالب ، كما أنه كان يتضاءل مع الزمن بفعل التمازج الاجتماعي ، وكانت الدولة الأموية تعدل من سياستها بما يحقق مصالح الموالى ، ولا يدفعهم إلى معاداتها .

ولم يكن الموالى يُحرّمون من العطاء ، ويعانون من التزامات مالية لا بقرها الإسلام إلا في فترات محدودة ، ولا سبب رأى الولاة أنها تهدد أمن الدولة واقتصادها ، وكان الاتجاه الإسلامي الإصلاحى يفرض نفسه في أغلب الأحيان ، ولم يكن الموالى يقفون وحدهم في المطالبة بحقوقهم ، بل كان فريق من العرب يؤازرهم ، ويبدى حماساً أكثر منهم لتحسين أحوالهم .

وفى الفصل الثالث أوضحنا أن الباب لم يكن موصداً أمام مشاركة الموالى فى الإدارة والحكم ، وأنهم تولوا مناصب قيادية هامة ، وبعض الإمارات على البلدان ، كما أوكل إليهم أمر الدواوين وجباية الخراج وعند ما اتجهت الدولة الى تعريب إداراتها أسهم هؤلاء الموالى بنصيب وافر فى هذا المجال .

وكان الموالى يُستخدَمون فى السفارة إلى المناطق الشَّغْرِية المجاورة ، ويُعتمد عليهم فى عقد المصالحات والتفاوض ، لعلمهم وخبرتهم بأهل هذه المناطق ولغتهم ، وكانوا لا يألون جهداً فى خدمة دينهم والدولة التى يمثلونها .

وشارك الإبرانيون فى النشاط العسكرى والفتوحات ، كما أوضحنا فى الفصل الرابع ، وكانت منهم أعداد كبيرة فى مناطق الشَّغْرِ كما كانت لهم فرقة أساسية فى الجيش الخراسانى يقودها واحد منهم وتعمل جنبا الى جنب مع فرق الفئائل العربيه ، وكان أصحاب الرأى والتدبير من الموالى يشاركون فى إعداد الخطط الحربية ، وتدبير أمر الحرب .

ولم يتوان هؤلاء الموالى العاملون فى الجيش الخراسانى عن الدفاع عن النفوذ الاموى عندما تعرض للخطر ، وأبدوا إخلاصاً فى التصدى للثائرين والمنشقين ، وقد عرفت الخلافة الاموية قدر هؤلاء الموالى فأحسننت إلى قادتهم ، ونظرت إليهم بعين الإنصاف عندما شكوا من بعض الولاة .

وفى الفصل الخامس تحدثنا عن موقف الموالى من التبار الخارجى وبيننا أن مشاركتهم للخوارج كانت ضئيلة لا تكاد تبين ، وتحدثنا عن أسباب ذلك وقارنا موقف الإيرانيين بموقف غيرهم من الشعوب الأخرى من حركة الخوارج ، وبيننا أن ارتباط الإيرانيين الأكبر كان بالحركة الشيعية ، وناقشنا نظرية براون وجوبينو التى تفسر هذا الارتباط على أساس اقتناع الفرس القديم بالحق الملكى المقدس ، وامتزج الدم الفارسى بالدم العلوى عن طريق المصاهرة ، وأوضحنا أن هذه النظرية لا تكفى وحدها فى تفسير هذا الارتباط ، وأنه ارتباط تاريخى له جذوره وتطورات ، وله مواقف ألهبته ، وعانول خططت له ووجهته .

وناقشنا فى هذا الفصل آراء المؤرخين فى المختار ، وأوضحنا أنها تحتاج إلى تقويم جديد ، وأن أكثر الاتهامات التى وجهت إليه فيها تحامل أو تهافت ، ثم أوضحنا أسباب ارتباط الفرس بالدعوة العباسية ودورهم فى تنشيط خلايا الدعوة فى خراسان ، وأوضحنا أيضا أن الدعوة العباسية لم تلق تأييداً وحماساً من جميع الفرس ، بل تصدى فريق منهم لمعارضتها .

وفى الفصل السادس تحدثنا عن ارتباط الإيرانيين بالحركات التى دعت لإصلاح أحوالهم وتحسين أوضاعهم ، والتى تولى قيادتها بعض القادة العسكريين فى الجيش الخراسانى .

وفى هذا الإطار أوضحنا دورهم فى حركة ابن الأشعث ، وأثبتنا خطأ رأى القائل بأنها كانت ثورة عسكرية عربية فقط ، فأوضحنا أنها كانت تمثل التجمع الإيرانى العراقى بمعظم فئاته ، وأنها كانت

ذات أسعاد اجتماعية إصلاحية .

وتتبعنا جماعة الإصلاح التي انبثت في الجيش الخراساني وفي مناطق الثغور وأوضحنا أهدافهم ونشاطهم ومدى ارتباطهم بالموالي ، ثم كيف انثقت عن حركتهم ثورة الحارث بن سريـح وتحدثنا عن مراحلها وتطوراتها ، وكيف حاولت الارتباط بالعناصر التركية والایرانية ، وكيف انحرفت عن أهدافها في النهاية وتحولت إلى فتنة عصبية عندما اتخذها المضربة مطية لتحقيق مآربهم وأصبح الموالي الإيرانيون بمعزل عنها .

وبعد فإننا لا نزع أننا أحطنا في هذه الدراسة بكل جوانب الموضوع ، وقتلناه بحثاً ، فإنه لا يزال في حاحه إلى مزيد من الجهد والفكر ، وحسبنا أننا حاولنا تفتيق جوانب جديدة ، وتوجيه النظر إلى ضرورة الاهتمام بها .

## مصادر البحث

- ١- أبو يوسف ( القاضي أبو يوسف يعقوب بن ابراهيم - ت ١٨٢ هـ ) :  
كتاب الخراج - ضمن موسوعة الخراج التي نشرتها  
دار المعارف للطباعة والنشر في بيروت سنة ١٩٧٩ م .
- ٢- ابن الاثير ( عز الدين علي بن ابي الكرم محمد بن محمد بن عبد  
الكريم بن عبد الواحد الشيباني الجزري - ت ٦٣٠ هـ ) :  
الكامل في التاريخ - دار الكتاب العربي في بيروت  
١٩٨٣ .
- ٣- د . أحمد شلبي : موسوعة التاريخ الإسلامي والحضارة الإسلامية  
الجزء الثاني : الدولة الأموية والحركات الفكرية والثورية  
في عهدها - الطبعة الرابعة - مكتبة النهضة المصرية  
١٩٧٣ م .
- ٤- الإصطخري ( أبو اسحاق ابراهيم بن محمد الفارسي الإصطخري  
المعروف بالكرخي - توفي في النصف الأول من القرن  
الرابع الهجري ) : المسالك والممالك - تحقيق الدكتور  
محمد جابر الحيني - مراجعة محمد شفيق غربال - من  
سلسلة " تراثنا " ١٩٦١ م
- ٥- البغدادى ( أبو منصور عبد القاهر بن طاهر بن محمد - ت ٤٢٩ هـ )  
: الفرق بين الفرق وبيان الفرقة الناجية منهم - مطبعة  
المعارف بمصر ١٩١٠ م .

٦- البلاذري ( أبو الحسن أحمد بن يحيى بن جابر - ت ٢٧٩ هـ ) :  
أنساب الأشراف - طبعة بغداد .

٧- المؤلف السابق : فتوح البلدان - قام بمراجعتها رضوان محمد  
رضوان - دار الكتب العلمية في بيروت ١٩٧٨ م .

٨- الجاحظ ( عمرو بن بحر بن محبوب الكنانى ) : البيان والتبيين  
تحقيق عبد السلام هارون - الطبعة الرابعة في بيروت .

٩- الجهشيارى ( أبو عبد الله محمد بن عبدوس - ت ٣٣١ هـ ) : كتاب  
الوزراء والكتاب - مطبعة الحلبي ١٩٣٨ .

١٠- د . حسن إبراهيم حسن : تاريخ الإسلام السياسى والدينسى  
والثقافى والاجتماعى - الطبعة السابعة - بنابر ١٩٦٤ م .

١١- د . حسن أحمد محمود ، ود . أحمد إبراهيم الشريف : العالم  
الإسلامى فى العصر العباسى - الطبعة الخامسة - دار  
الفكر العربى .

١٢- حمادة ( محمد ماهر حمادة ) : الوثائق السياسية والأدبارية  
العائدة الى العصر الأموى - الطبعة الرابعة - دار الفكر  
فى بيروت ١٩٨٥ م .

١٣- ابن خلدون ( عبد الرحمن بن محمد بن خلدون الحضرى - اسو  
زيد ، ولى الدين - ت ٨٠٨ هـ ) : العبر وديوان المبتدأ  
والخبر - دار الكتاب اللبنانى فى بيروت ١٩٨٣ م .

١٤- ابن خلكان ( أبو العباس شمس الدين أحمد بن محمد بن أبي بكر - ت ٦٨١ هـ ) : وفیات الاعیان ، وأنباء أنباء الزمان - تحقيق احسان عباس - دار الثقافة في بيروت .

١٥- د للافيدا ( لفي ) : مادة "بنو أمية" دائرة المعارف الاسلاميه مترجمة عن الاصلين الانجليزي والفرنسي .

١٦- د . د . دولت أحمد صادق : جغرافية العالم - الجزء الاول : آسيا وأوروبا - مكتبة الانجلو المصرية سنة ١٩٧٠ م

١٧- الدينوري ( أبو حنيفة أحمد بن داود - ت ٢٨٢ هـ ) : الاخبار الطوال - تحقيق عبد المنعم عامر - مراجعة جمال الدين الشبال - من سلسلة " تراثنا " - طبعنة بالافست - مكتبة المثني في بغداد .

١٨- الزركلي ( خير الدين ) : الاعلام قاموس تراجم اشهر الرجال والنساء من العرب والمستعربين في الجاهلية والاسلام والعصر الحاضر - الطبعة الخامسة - القاهرة ١٩٥٩ م .

١٩- د . السيد عبد العزيز سالم : تاريخ الدولة العرسية - دار النهضة العربية في بيروت .

٢٠- السيوطي ( جلال الدين عبد الرحمن بن أبي بكر السيوطي - ت ٩١١ هـ ) : تاريخ الخلفاء - الطبعة الرابعة - القاهرة ١٩٦٩ م .

٢١- الشرقاوى والصيد ( محمد عبد المنعم الشرقاوى ، ومحمد محمود  
الصيد : هذا العالم - دار المعارف بمصر سنة  
١٩٥١ م .

٢٢- الشهرستانى : الملك والنحل - مكتبة الحللى فى مصر

٢٣- الطبرى ( أبو جعفر محمد بن جرير - ت ٣١٠ هـ ) : تاريخ الامم  
والملوك - دار الفكر فى بيروت ١٩٧٩ .

٢٤- عبد الأمير حسين دكسن (جامعة بغداد ) : الخلافة الاموية  
من سنة ٦٥ هـ الى ٨٦ هـ ( ٦٨٤ م - ٧٠٥ هـ )  
دراسة سياسية - دار النهضة العربية فى بيروت -  
الطبعة الاولى ١٩٧٣ .

٢٥- ابن عبد ربه : العقد الفريد - طبعة بيروت .

٢٦- عبد الله مهدى الخطيب ( دار التربية فى بغداد ) : الحكم  
الاموى فى خراسان - مؤسسة الاعلمى فى بيروت  
الطبعة الاولى ١٩٧٥ م .

٢٧- د . عبد المنعم ماجد : الاطللس التاريخى للعالم الاسلامى  
فى العصور الوسطى - رسم خرائطه على البنا -  
دار الفكر العربى بالقاهرة ١٩٦٧ م .

٢٨- د . على حسنى الخربوطلى : المختار الثقفى مرآة العصور  
الاموى - من سلسلة اعلام العرب رقم ١٦ - المؤسسة  
المصرية العامة للتأليف والترجمة والنشر .

٢٩- فلهوزن ( يوليوس ) ( مستشرق ألماني ) : تاريخ الدولـــــــــــــــــه  
العربية من ظهور الاسلام الى نهاية الدوله الامويه  
ترجمة وتعليق د . محمد عبد الهادي ابوريده  
مراجعة د . حسين مؤنس - لجنة التأليف والترجمة  
والنشر - القاهرة ١٩٦٨

٣٠- فلوتن ( فان ) : السيادة العربية والشيعة والاسرائليات فسي  
عهد بني امية - ترجمة عن الفرنسية وعلق عليه د .  
حسن ابراهيم حسن ، ومحمد زكي ابراهيم - مكتبة  
النهضة المصرية ١٩٦٥ م .

٣١- ابن كثير : البداية والنهاية - دار الفكر في بيروت .

٣٢- د . محمد جمال الدين سرور : الحياة السياسية في الدولـــــــــــــــــه  
العربية الاسلامية خلال القرنين الاول والثاني  
بعد الهجرة - الطبعة الرابعة - دار الفكر العربي  
١٩٧٣ م .

٣٣- د . محمد حلمي أحمد : الخلافة والدولة في العصر الاموي  
أعادة الطبعة الاولى ١٩٧٤ .

٣٤- محمود شاکر : ايران - من سلسلة مواطن الشعوب الاسلاميه  
في اسيا - رقم ١٣ - المكتب الاسلامي .

٣٥- محمود شيت خطاب : قادة فتح بلاد فارس ( ايران ) - الطبعة  
الثالثة - بيروت ١٩٧٤ .

٣٦- المسعودي ( أبو الحسن علي بن الحسين - ت ٣٤٦ هـ ) :  
مروج الذهب ومعادن الجوهر - دار الاندلس  
للطباعة والنشر في بيروت .

٣٧- المقدسي ( شمس الدين أبو عبد الله محمد بن أحمد أبي بكر  
البناء الشامي المقدسي المعروف بالبشاري ) :  
أحسن التقاسيم في معرفة الأقاليم - مطبعة  
بريل في ليدن ١٩٦٧ م .

٣٨- نبيه عاقل : تاريخ خلافة بني أمية - طبعة بيروت .

٣٩- ولبر ( دونالد ) : ايران ماضيها وحاضرها - ترجمة الدكتور  
عبد النعيم حسنين ، مراجعة ابراهيم أمين  
الشواربي - القاهرة ١٩٥٨ .

٤٠- ياقوت ( شهاب الدين أبو عبد الله ياقوت بن عبد الله الحموي  
الرومي البغدادي ) : معجم البلدان - دار صادر  
في بيروت - ١٩٨٤ م .

٤١- اليعقوبي ( أحمد بن أبي يعقوب بن جعفر بن وهب الكاتب  
المعروف بابن واضح الإخباري ) : تاريخ اليعقوبي  
يتضمن التاريخ منذ بدء الخليفة الى زمن الخليفة  
المعتمد على الله العباسي سنة ٢٥٩ هـ - دار  
صادر في بيروت .

٤٢- ..... : دائرة المعارف الاسلامية : مترجمة عن  
الأصلين الانجليزى والفرنسى - نقلها الى  
العربية عباس محمود ، وعبد الحميد بونس  
وأحمد الشنتناوى ، وابراهيم زكى خورشيد  
وراجعها محمد أحمد جاد المولى-

\*\*\*\*\*

